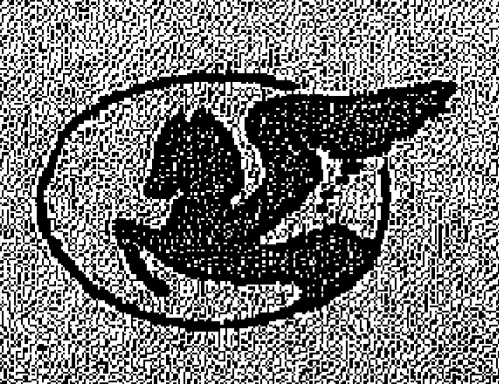
سبتمبر (أيلول) ١٩٨١ ـ ذو القعدة ١٤٠١

المختار



من ريدرز دايجست

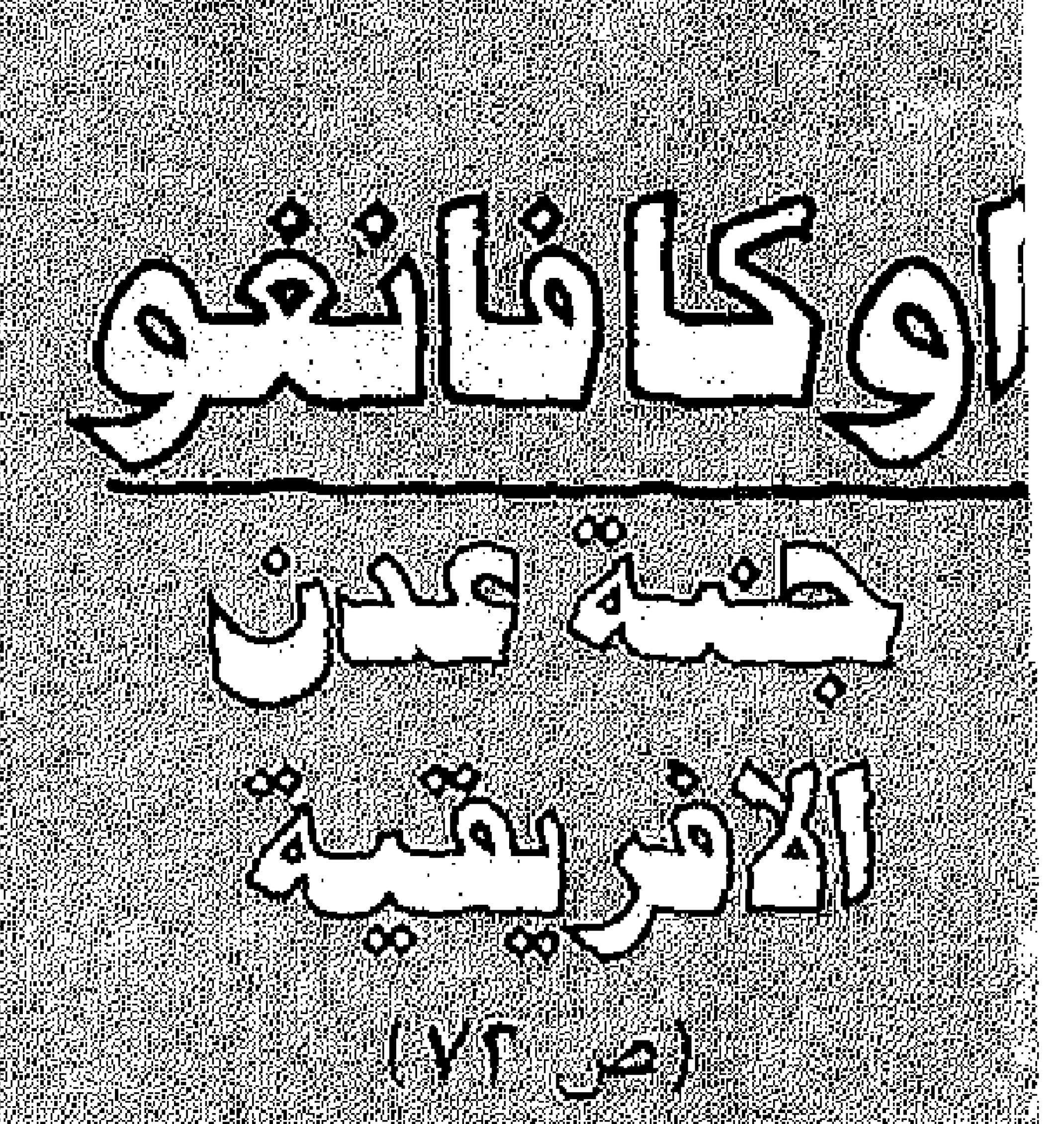
...قوه ينقص وزنكم

الملح عدو الصحة

(ص ٣١)

سن اليأس ... لدى الرجال ؟

(ص ٢٣)



اوكافانغو جنة عدن الافريقية

(ص ٧٢)

لبنان ٥٠٠ق ـ سوريا ٦٠٠ق ـ الاردن ٥٠٠ف ـ الكويت ٥٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٦د ـ قطر ٦ر ـ البحرين ٦٠٠ف ـ السعودية ٦ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ٧٠٠م ـ ليبيا ٦٥٠د ـ اليمن الجنوبية ٦ر ـ مسقط ٦ر ـ العراق ٦٠٠ف ـ تونس ٥٠٠م ـ المغرب ٤د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ٧ف ـ انكلترا ٧٥ب ـ اليونان ١٠٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٢٠٥د

"ان الجودة يصعب وصفها، ولكني اعرفها عندما اسمعها"
جون وليمز

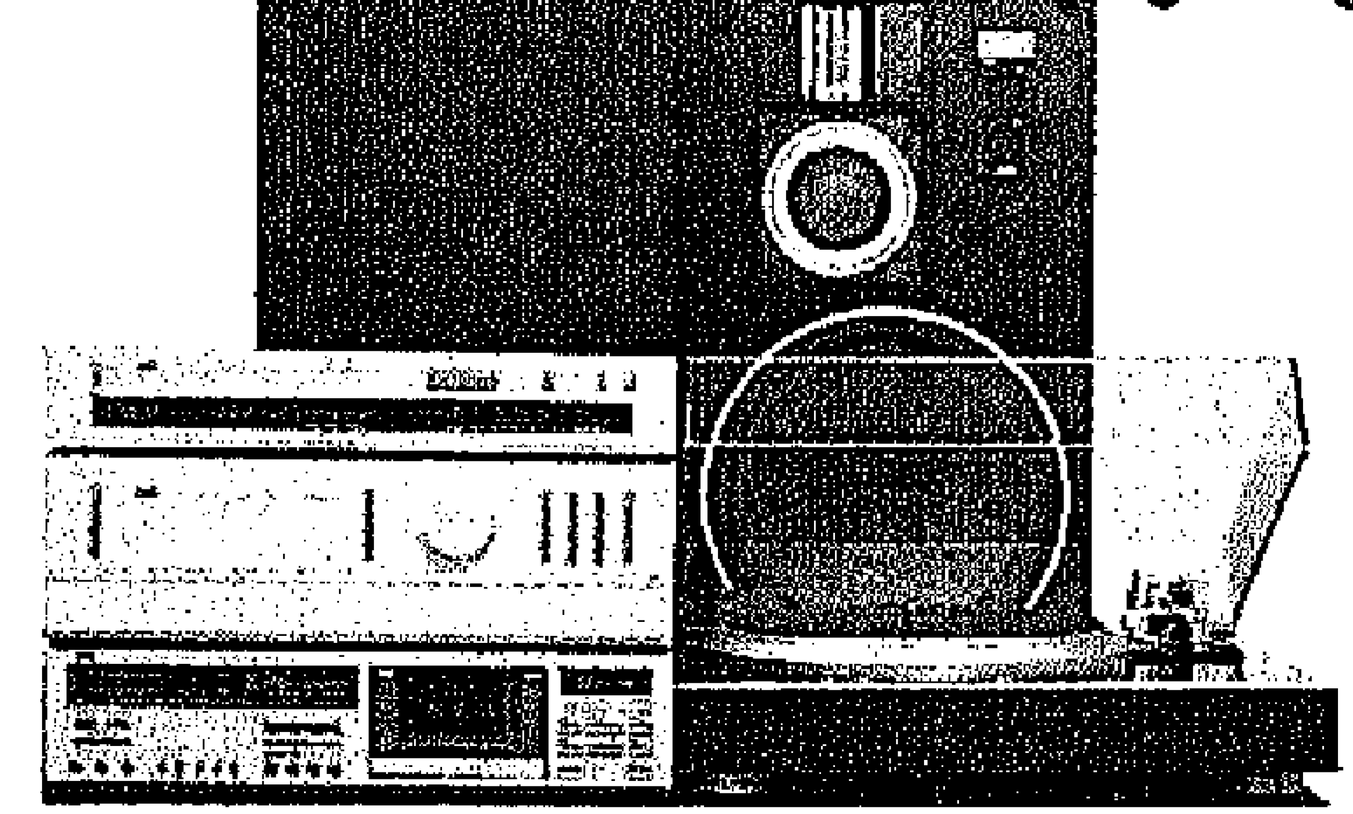
يقول الملحن جون وليمز: "أن الجودة يصعب وصفها، ولكني أعرفها عندما اسمعها"، والملايين من رواد السينما يوافقونه في ذلك. فهو، عبر عشرين سنة، يضع الالحان المناسبة لعدد من روائع الافلام التي تفوز بجوائز اكاديمية السينما.

وبهذه الالحان المتميزة: اشاع مناخ التوتر في فيلم "جوز"، وخلق جو البطولة في فيلم "حرب النجوم" والجو الكوني في فيلم "لقاءات من النوع الثالث".

ومن الاسباب المهمة التي اضفت هذا المستوى من الجودة على موسيقى وليمز، كونها أرضت أقسى نقاده، وهو يعبر عن ذلك في قوله: "على اللحن ان يرضيني أنا قبل كل شيء".

وعندنا في JVC وضعنا مقاييس صارمة لمنتجاتنا. لهذا تجدنا عبر السنين، نحتل مركز الصدارة العالمية للصناعات الالكترونية في حقل الآلات السمعية - البصرية. وامثلة قليلة على التجديد في الحقل التقني عندنا: نظام VHS للفيديوكاسيت، نظام VHD للفيديوديسك، أول مسجلة في العالم للاشرطة المعدنية، ومضخمات Super A hi-fi الخالية من التشويش أو الانجراف.

وآلات hi-fi المصورة هنا هي أمثلة عما تقدم، وهي خير برهان على ان الجودة وان تكن صعبة الوصف، فسوف تعرفونها عندما تسمعونها.



الجودة - سبب وجيه آخر لاختياركم JVC لحاجاتكم السمعية - البصرية.





اكتب واربح

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية.

☐ صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي.

☐ الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

☐ تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين.

☐ حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

☐ السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

☐ المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

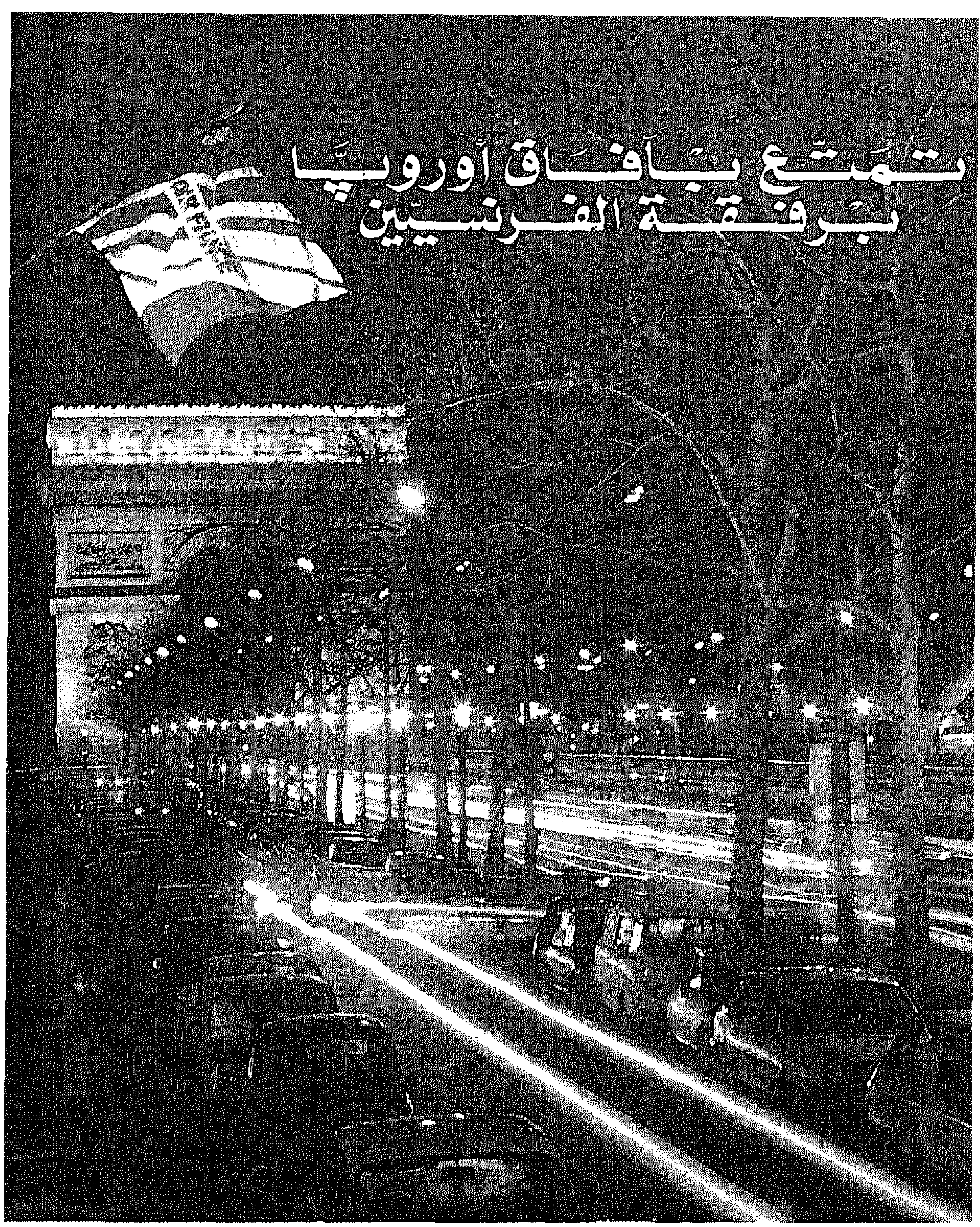
يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك حديقة أفكار...).
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة أفكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

مجلة المختار من ريدرز دايجست
شارع المقدسي - بناية الشرتوني
ص.ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.



وجهة سفرك نحو أوروبا ذكرى باقية، عبر الطيران إلى باريس مع الخطوط الجوية الفرنسية.

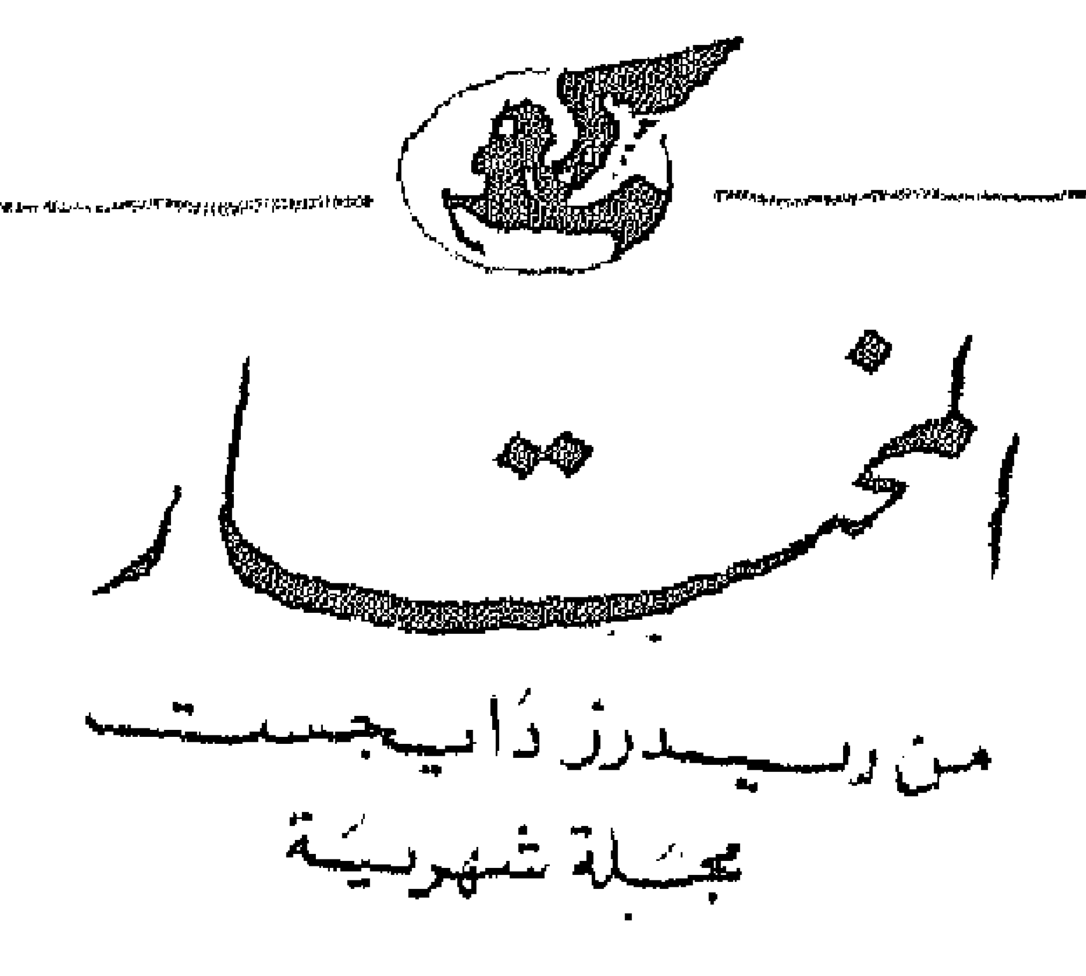
على متن طائرة الخطوط الجوية الفرنسية تلقى أفراد الطاقم المساعد والمضيف إضافة الى حيويته ولطفه، كذلك يلقاك في باريس فريق عمل خاص، جاهز لإستقبال الزوّار الاجانب، مساعداً اياك في إتمام معاملات دخولك، ومؤكداً على نجاح زيارتك.

الخطوط الجوية الفرنسية، شبكة الاتصال الاوروبية الواسعة، تفسح لك مجال السفر الى ٧٧ مدينة من مدن أوروبا المختلفة وذلك بعدما تنعم بأجواء باريس الممتعة.

وتذكّر أنك ستبقى في رحاب أجواء الفرنسيين الممتعة حتى بعد مغادرتك فرنسا.

AIR FRANCE

الخطوط الجوية الفرنسيّة إلى باريس، خطوتك نحو أوروبّا.



من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب، رئيس التحرير المعاون: رمزي بخعازي
أمانة التحرير: اغدة حداد، الاخراج: أمل الزين

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت. طومسون، مدير التحرير: آلان دوليرو، المدير العام: جون أ. اوهارا.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس. الناشر: شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ـ بيروت. الخدمات الصحافية: شركة النهار ش.م.ل. بيروت. التحرير: شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٢٢٦ ـ ١١ التلكس (الموقت) ANAHAR ٤٢٢٢٣ LE بيروت. التلفون ٣٤٠٥٥٦ ـ ٣٤٠٠٤٤. الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧، ١١، التلكس ٤٢٢٨٨ LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE.
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: مطابع تكنوبرس الحديثة ـ الغبيري ـ لبنان. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.



الغلاف: "ضوء القمر في اللجة السوداء"، للبريطاني رولاند هيلدر.

AL MUKHTAR min Reader's Digest



September 1981 No 33 (New Series) Vol, 3.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة!

"الآنسة" الحلوة من لا يحبها؟

الموز هو الفاكهة المفضلة في العالم وهو عماد الحياة بالنسبة الى بلدان كثيرة. والعالم العربي ضرب الرقم القياسي في الاستهلاك الفردي للموز

هل تصدق ان مقطوعة موسيقية اهديت ذات مرة الى موزة (★)، او ان ولاية كوينزلاند ثانية اكبر ولاية في اوستراليا دعيت "ارض الموز"، او ان مئات الامريكيين ازدحموا في معرض فيلادلفيا المئوي عام ١٨٧٦ ليتذوقوا هذه الثمرة للمرة الاولى؟

قبل قرن كانت الموزة تعتبر ثمرة نادرة غريبة بل من الاطعمة الفاخرة في اوروبا الغربية والولايات المتحدة. لذلك احتشدت جماهير غفيرة على ارصفة مرفأي نيويورك وبوسطن في اوائل القرن التاسع عشر لمشاهدة وصول شحنات الموز من امريكا الوسطى. اما اليوم فالموزة هي الثمرة المفضلة في العالم. وهي متوافرة في كل مكان وفي اي شهر من السنة بسعر معقول، وتستهلك بكميات ضخمة لدى معظم امم الارض. وفي العام ١٩٧٩ بلغ الاستهلاك الاجمالي منها ٣٩ مليون طن.

وتأتي الموزة بعد الحليب مباشرة كطعام اساسي شامل، وهي معروفة لدى كل الامم. والشعب الروسي لا يأكل الكثير منها اذ يبلغ معدل استهلاك الفرد موزة صغيرة واحدة في العام. اما الامريكيون والكنديون الذين يستهلكون نحو ثلث صادرات العالم، فيأكل الفرد منهم عشرة كيلوغرامات كل سنة. كذلك يفعل معظم الاوروبيين الغربيين. غير ان هذا الاستهلاك يبدو ضئيلا اذا ما قيس بما يأكله سكان الامارات العربية المتحدة حيث يبلغ استهلاك الفرد ٤١ كيلوغراماً من الموز المستورد في العام.

وفي العادة تؤكل الموزة كما هي، اي تقشر باليد وتلتهم. لكن تلك الثمرة الصفراء تدخل كذلك في اعداد السلطة والحلوى. وتختم المأدبة الصينية بتقديم الموز محمراً بالسمن ومطلياً بقطر السكر والسمسم ومغمساً بالماء المثلج الذي يحيل قطر السكر قشرة دبقة. وفي بعض بلدان امريكا اللاتينية يهرس الموز ويمزج بالاناناس الطازج والسكر والقرفة ثم يخبز ليصبح فطيرة كثيفة تقدم مثلجة مع الجبن القشدي. ويصنع العرب من الموز الحلوى والمعجنات.

وفي افريقيا الشرقية والغربية حيث الموز عماد الحياة، لا يكتفي بسلقه بل يحمص ويشوى ويصنع منه الحساء، حتى ان الاوغنديين والتانزانيين يخمرونه ليستخرجوا منه الكحول.

غذاء ودواء - ظلت الموزة توفر التغذية الصحية للناس اجيالا عدة قبل ان تصبح سلعة عالمية للتصدير. ويعتقد ان الموزة هي اقدم ثمرة عرفها العالم اذ يعود تاريخها الى ملايين السنين. وفي العام ٣٢٧ قبل الميلاد اكتشف الاسكندر الكبير زراعة الموز في وادي نهر الاندوس في الهند. اما المؤرخ الروماني بليني (٢٣ - ٧٩م) وهو من اوائل الذين وصفوا هذه النبتة فذكر ان الحكماء الهنود كانوا يجلسون في ظل شجرة موز للبحث في الفلسفة وغالباً لا

(★) هي مقطوعة «Le Bananier» التي وضعها المؤلف وعازف البيانو الامريكي لويس مورو غوتسلتشوك في القرن التاسع عشر.



صباح الخير!
NESCAFÉ
Café Instantané
Instant Coffee
نسكافه
كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أي وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقاً.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيوية ونشاطاً.
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.
نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.

يأكلون سوى الموز. اما العالم النباتي ليناييس فهو صنف نبتة الموز في القرن الثامن عشر ودعاها «Musa sapientum» اي عروس الشعر الملهمة.

ظلت هذه الثمرة فاكهة آسيوية فاخرة حتى القرن السابع عندما حملها التجار العرب الى غرب افريقيا. وهناك اطلق عليها اسمها الغريب مشتقاً من الكلمات الشائعة مثل "بانا" و"غبانا" و"ابانا" و"فونانا" و"بونانا". وفي الفترة نفسها تقريباً ادخل الرحالة والمبشرون الاسبان والبرتغاليون هذه النبتة جزر الكناري، ومنها انتقلت الى امريكا الوسطى والجنوبية. وهناك اصبحت زراعة الموز انجح المشاريع التجارية في العالم حيث توفر اوسع المجالات لتشغيل العمال وتنتج ثلثي الاستهلاك العالمي. اما الثلث الباقي فيأتي معظمه من افريقيا وآسيا. وخلال عقد واحد اصبح الموز يشكل الجزء الرئيسي من صادرات الفيليبين التي كانت قبلا تستهلك معظم محصولها.

وتركت الموزة اثرها في الحياة الاقتصادية والثقافية لكل بلد دخلته. ومن التعابير الشائعة ان يقال لمن تجاوز حدود السلوك انه "انزلق على قشرة موز"، كما يشار الى ممثل هزلي حقق نجاحاً كبيراً انه "الموزة الكبرى". اما عبارة "نعم نفذ الموز" التي اطلقها بائع موز متجول في نيويورك، فقد اضحت اسطوانة ضربت الرقم القياسي في المبيع في الولايات المتحدة عام ١٩٢٣.

ويُعتقد ان الصينيين كانوا



"الموز"، باريس ١٧٠٥. محفورة ملونة باليد من اعمال ماريا سيبيلا مريان (١٦٤٧ ـ ١٧١٧).

يستعملون خلاصة جذور شجرة الموز دواء شعبياً منذ آلاف السنين لمعالجة اليرقان (الصفيرة) والصداع والحصبة. اما الابحاث المستجدة فاظهرت ان الموز يساعد في معالجة الاسهال وبعض اضطرابات الجهاز الهضمي. وبفضل رقتها وتركيبها المضاد للحموضة وسهولة هضمها اصبحت الموزة الثمرة النيئة الوحيدة التي يسمح بتناولها لمرضى القرحة.

أهم ما في الموز انه ما من طعام يفوقه قيمة غذائية. فاضافة الى غناه بالبوتاسيوم (الذي يحد من ارتفاع

Illustration by Joseph M. Gauchi courtesy Hunt Institute for Botanical Documentation

ضغط الدم) يحوي الموز الفيتامينات "أ" و"ب" و"ج". فموزة واحدة توفر نحو ربع ما يحتاج اليه طفل دارج يومياً من "الفيتامين - ج" ومقداراً وافراً من "السنياسين" و"الريبوفلافين" و"الثيامين". فوق ذلك نجد ان محتوى الموزة من الصوديوم ضئيل وهي خالية من الكوليسترول؛ في حين توفر من السكر الطبيعي ما يزيد بنسبة ٥٠ في المئة على ما توفره التفاحة اقرب ثمرة منافسة. يضاف الى ذلك ان الموزة، خلافا للاعتقاد الشائع، لا تسبب السمنة. فالثمرة التي يبلغ طولها ١٥ سنتيمتراً تنطوي على نحو ٨٥ وحدة حرارية فقط، اي ما لا يزيد على محتوى ليمونة او تفاحة او ما يتناوله المرء من الجبن الابيض البلدي مع وجبة طعامه.

الآنسة - نبتة الموز ليست شجرة بل هي عشبة عملاقة (الجذع ليس فيه شيء من الخشب الحقيقي) ويمكن ان تنمو الى ارتفاع عشرة امتار. اما طريقة تكاثرها فتختلف عن سواها من النباتات. فكل نبتة تبدأ ببرعم ينمو تحت الارض عند قاعدة جذور النبتة الأم. ويعتبر الآسيويون هذه النبتة هبة الله الى الانسان لأنها اذا تركت بلا رعاية تكاثرت وتجددت ووفرت الطعام والملجأ الظليل لكل من يأتيها.

ويقطع المزارعون اجزاء من الجذور التي تبرز منها البراعم ويغرسونها او ينتظرون حتى مرحلة تالية لفصل الفروع النابتة. وخلال اسابيع قليلة ينشأ جذع متين وتبدأ النبتة نموها المطرد لتصبح شبه شجرة. ثم تظهر في اعلى النبتة زهرة برعمية لا تلبث ان تتدلى. مثل شلال من الزهر. وكل زهرة انثى تصبح ثمرة وكل مجموعة من الازهار تصبح عذقاً (او ما يسميه العامة قرطاً). ويتألف الجذع من مجموعة العذوق التي تنمو من كل نبتة وهي في العادة تسعة. وعند القطاف تقطع النبتة الرئيسية لتنمو النبتات الجديدة.

وخلافاً لمعظم الثمار الاخرى يفضل قطف الموزة فجة خضراء بدلا من تركها تنضج على الشجرة. وعندما تبدأ الثمار الظهور يغطي المزارعون العذوق بأكياس شفافة من البلاستيك تسمح بوصول نور الشمس اليها وتمنع عنها الحشرات الضارة. وعندما يكتمل شكل الثمرة تقطع الجذوع ثم تغسل وتقسم عذوقاً وتوضب للتصدير. وعندما نرى ثمرة الموز المألوفة معلقة في الحوانيت بلونها الاصفر ورأسها الاخضر، يكون انقضى اسبوع على مقامها هناك. وفيما تستمر الثمرة في النضج تظهر بقع سوداء على قشرتها الصفراء التي تتحول قاتمة. اما لب الثمرة فيبقى صالحاً للأكل حتى يتحول هو ايضاً الى اللون القاتم.

وهناك نحو ١٠٠ صنف من الموز تنتج تجارياً. والثمار الآسيوية الاصلية تأتي في كل الاشكال والاحجام بدءاً بالثمرة الصغيرة الحلوة كالسكر (وتدعى "سينيوريتا" او الآنسة) التي لا يزيد طولها على يد فتاة وحتى الثمار العملاقة البرية التي تنمو فيالغابات الاستوائية الوافرة الامطار.

وفي البلدان التي تنمو فيها نبتة

الموز كصديقة حميمة في حديقة الدار لا يسمح باهدار اي جزء منها • وبعد القطاف تطحن الجذوع والاوراق والازهار والجذور لبصنع منها الدقيق والخل والورق (خصوصا المناديل) والاصباغ والوقود والخشب المعاكس وعلف الحيوانات •

وفي المهرجانات الشعبية في الفيليبين غالباً ما تشاهد القرويات يحملن اوراق الموز الغضة كمظلات تقي وجوههن وهج الشمس، كما تستعمل اوراق الموز البالغة لتغطية سطوح الاكواخ •

ومع مرور الزمن تظهر فوائد جديدة للموز • وقد عرض حديثاً في "مؤسسة العلوم الوطنية" في الفيليبين مزيج من الموز وجوز الهند المحليين دعي "بانكون" كحل لمعضلة آسيا الأزلية وهي سوء التغذية •

اما البشرى السارة الى محبي الموز في العالم فهي انه لا يلوح في افق المستقبل اي نذير بنقص في محصول هذه الثمرة العجيبة، اذ يتوقع ان تبلغ الصادرات للعام ١٩٨١ سبعة ملايين و٣٠٠ الف طن، وهي كمية كافية للغواة المولعين وللمتذوقين الآنيين على حد سواء •

■ بيث داي



موقف نباتي

سُئِل نباتي عما اذا كان انقطاعه عن اللحم راجعاً الى أسباب صحية، فأجاب: "نعم! ان صحة الحيوانات تعنيني كثيراً" •

أ•ك•

زراعة التاريخ

المزارع لا يصنع الفصول• انها تأتي، وهو يخدمها • وهي تؤدي الى الصيف، فصل النضج• والامر نفسه يصح في التاريخ: فالانسان لا يصنع الايام، بل يخدمها •

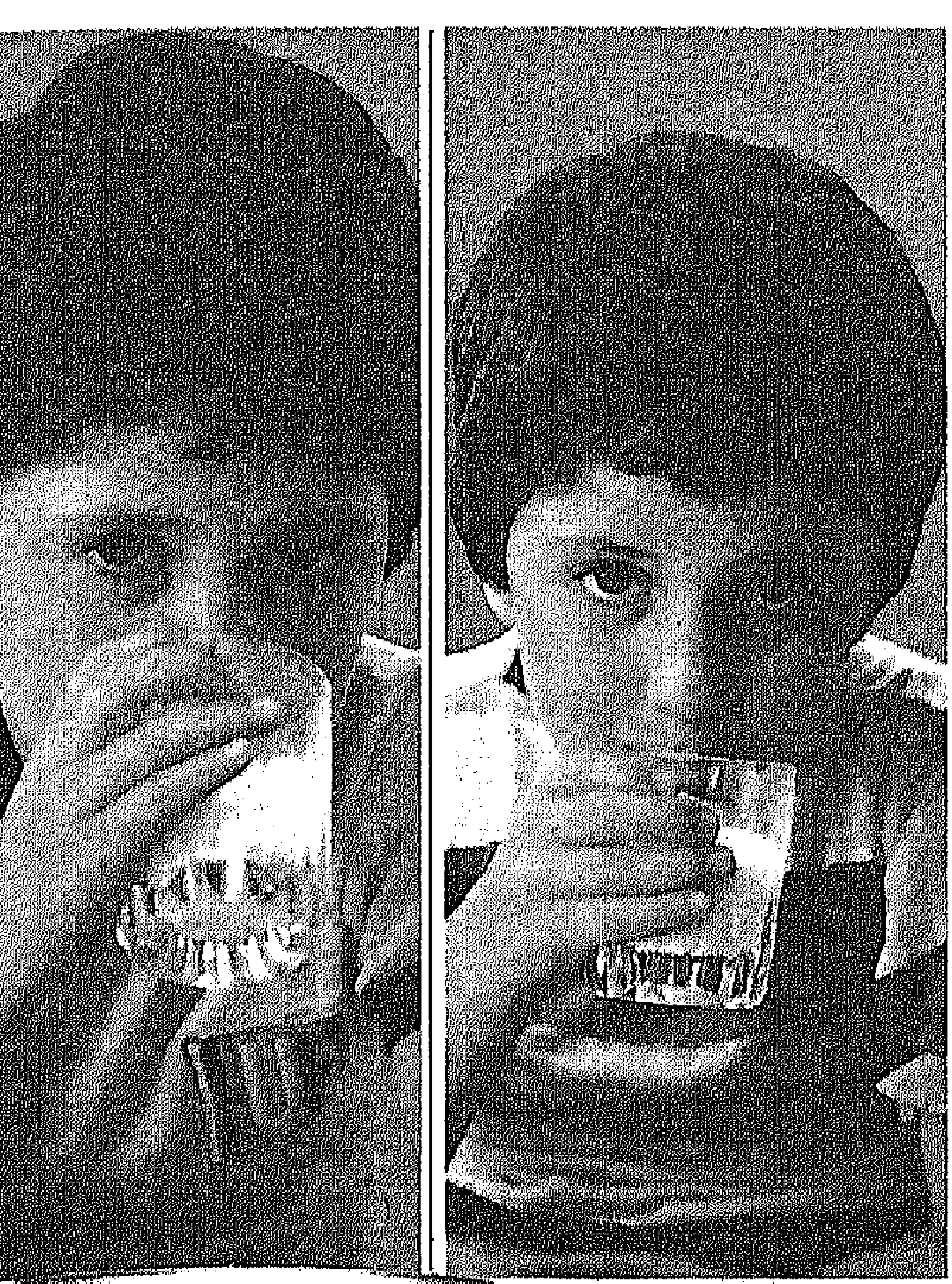
ج•ب•

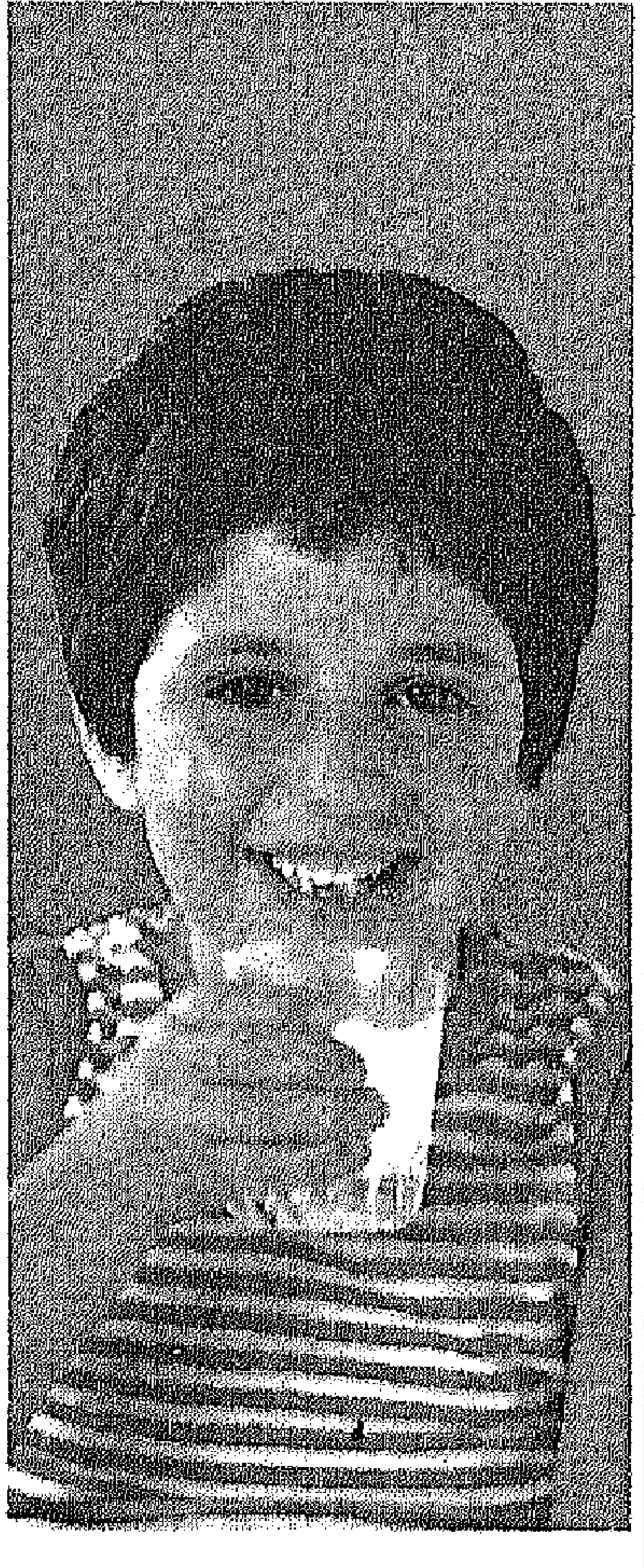
الجاهل المدعي

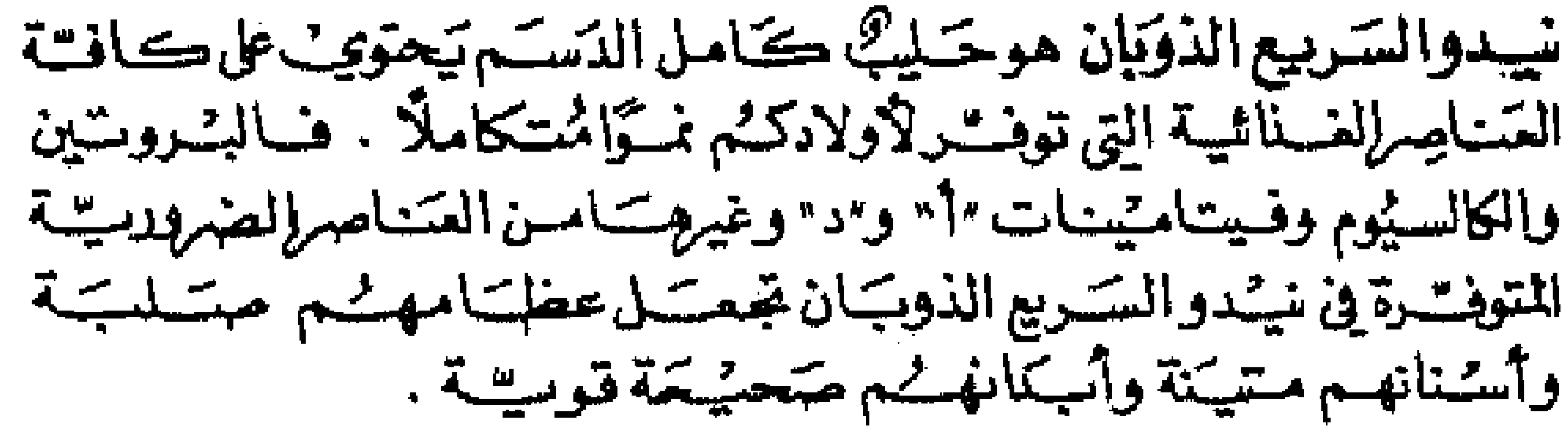
في حديقة عامة تحوي صنوفاً متعددة من الازهار، كان الوف السياح يمضون وقتاً ممتعاً برفقة سائق حافلة محلي يجهل أنواع الزهر من غير ان يعترف بجهله• وبينما كانت مجموعة من السياح في ركن من الحديقة معزول ضمن جدران بُنيت بالحجر الكلسي القديم، راحت تحدث أصواتاً وصلت الى سمع امرأة في مكان آخر من الحديقة• فعلقت هذه بقولها: "يا لها من اصداء رائعة"• فأجاب سائق الحافلة فوراً: "انها حقاً هكذا، وستفتح أكمامها في الاسبوع المقبل"•

د•م•

أمّنوا لأولادِكم نُمُوًّا صحيحاً







نيدو السّريع الذوبان هو حليبٌ كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفّر لأولادكم نموًّا مُتكاملاً . فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضروريّة المتوفّرة في نيدو السّريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قويّة .

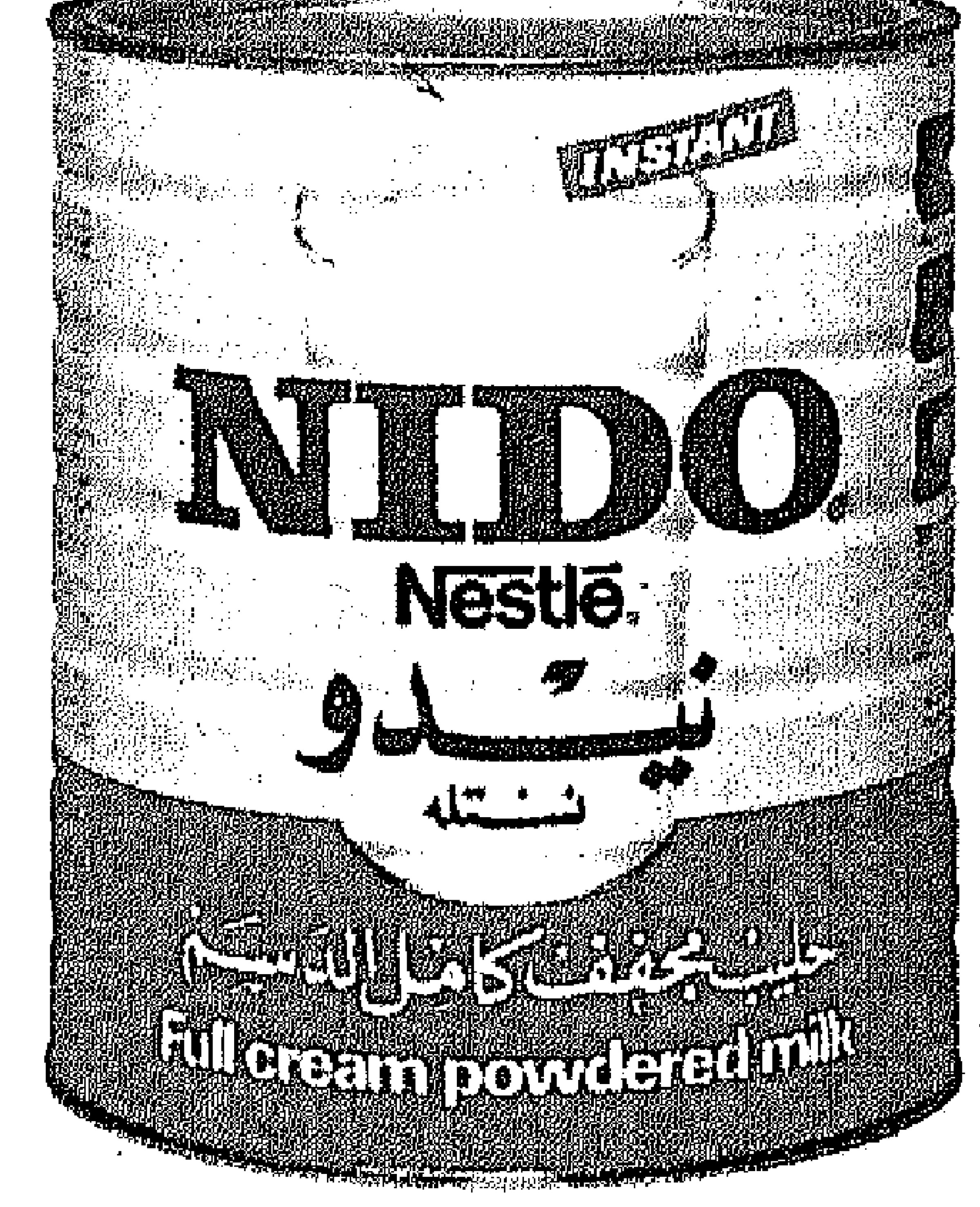
نيدو السّريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم ، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدّة تحليلاتٍ مخبريّة دقيقة ليُصبح خالياً من كل شائبة .

نيدو السّريع الذوبان طعمه لذيذ ، يحضر بسُرعة ، ويحبّه أولادكم بارداً أو ساخناً في الصباح وفي المساء وفي أيّ وقتٍ من النهار .

نيدو السّريع الذوبان

ليَنمو اولادكم ويَنعموا بالعافية

Nestlé. تقدمه نستله



ماذا تفعلون إذا كنتم في فندق وشبّ فيه حريق مفاجئ؟!

تكثر في هذه الايام حرائق الفنادق. هنا خطوات عملية يمكن ان تكون فاصلا بين الحياة والموت

أتاحت لي مهنتي كإطفائي ان أشاهد اناساً كثيرين يقضون حرقاً في الفنادق. وكان في وسع غالبيتهم النجاة لو كانت لديهم المعرفة الملائمة.

والنار، خلافاً لما شاهدناه في الافلام، يصعب ان تطارد المرء حتى تقضي عليه. وفي معظم الحالات تكون النتائج الجانبية للنار، وأهمها الدخان والذعر، هي مصدر الموت، وليس النار نفسها.

لنتصور رجلا يفيق في الثانية والنصف بعد منتصف الليل على رائحة الدخان. ويرتدي سرواله ويهرع خارجاً ليواجهه دخان كثيف. ويركض اولا الى اليمين لانه لا يعرف اين المخرج. لكنه لا يجد مخرجاً، فينتابه الذعر. ويروح يسعل ثم يتقيأ ويحس الماً في عينيه. ويعجز عن اقتفاء طريق العودة الى غرفته. ويؤلمه صدره لانه في حاجة ماسة الى الاوكسيجين. ويركض في الاتجاه المعاكس وهو لا يدري الى اين يذهب. وفي الثانية والدقيقة الخمسين، اي بعد عشرين دقيقة، يعثر عليه... ميتاً من الدخان الذي تنشقه.

ولكن ينبغي ان نعرف ان وجود الدخان لا يعني بالضرورة ان الفندق سيحترق. وأحياناً تحمل تمديدات التبريد الدخان من غرفة الى غرفة أخرى او طبقة أخرى في الفندق.

ولان حرارة الدخان تفوق حرارة الهواء، فان الدخان يتجمع عند السقف قبل ان يأخذ طريقه الى

Condensed from «Warning: Hotels Could Be Hazardous to Your Health,» copyright (c) 1976 by R.H. Kauffman,
Published at $ 2,50 by Richard H. Kauffman, captain, Los Angeles County Fire Department,
3956 Calle Valle Vista. Newbury Park, Calif. 91320

أسفل. والهواء النقي الذي يحسن بنا تنشقه يكون محاذياً للارضية. والدخان يؤذي العينين أيما ايذاء. فهو يسبب لهما الالتهاب بحيث يتعذر فتحهما.

أما العدو الآخر، الذعر، فهو وباء مُعْدٍ وشديد البطش، اذ يحفز ضحيته على فعل أمور تؤدي الى هلاكها. والرجل الذي تكلمنا عنه في المثل لم يكن ليموت لو عرف ماذا يفعل. بكلام آخر، لو عرف ان المخرج هو الباب الرابع الى اليسار، لزحف على يديه وركبتيه قريباً من الارض حيث الهواء أنقى، ولكان أحصى الابواب في حال عدم تمكنه من فتح عينيه.

وفي ما يأتي عدد من النصائح حول ما يجدر فعله اذا واجهنا حريقاً في فندق:

١. اعرف اين تقع المخارج.

فور وصول الحقائب الى غرفتك، غادر الغرفة وابحث عن المخارج. واذا كان هناك نزيلان شريكان في غرفة واحدة، وجب ان يعرف كلاهما مكان المخارج. وبعد عثورك على المخرج، افتح الباب لترى ما اذا كان هناك باب آخر او سلّم. وفيما أنت عائد الى غرفتك، عد الابواب التي تمر بها، وانظر اذا كان في الممر ما يعترض سبيلك، مثل آلة تبريد او سواها. وهذه العملية بالغة الاهمية، ولا تأخذ كثيراً من وقتك.

٢. ادرس وضع غرفتك جيداً.

هناك امور تجدر معرفتها حول الغرفة التي تحتلها: هل هناك، مثلاً، مروحة لطرد البخار من الحمام؟ اذا كان هناك جهاز من هذا النوع، ففي الامكان استخدامه عند الطوارئ لطرد الدخان. تفحص نافذة غرفتك. واذا أمكنك فتحها، فانظر منها الى الخارج: هل ترى افريزاً (طنفاً) تحت النافذة؟ وكم هو ارتفاعك عن الارض؟

٣. غادر الفندق لدى اول علامة على وجود الدخان.

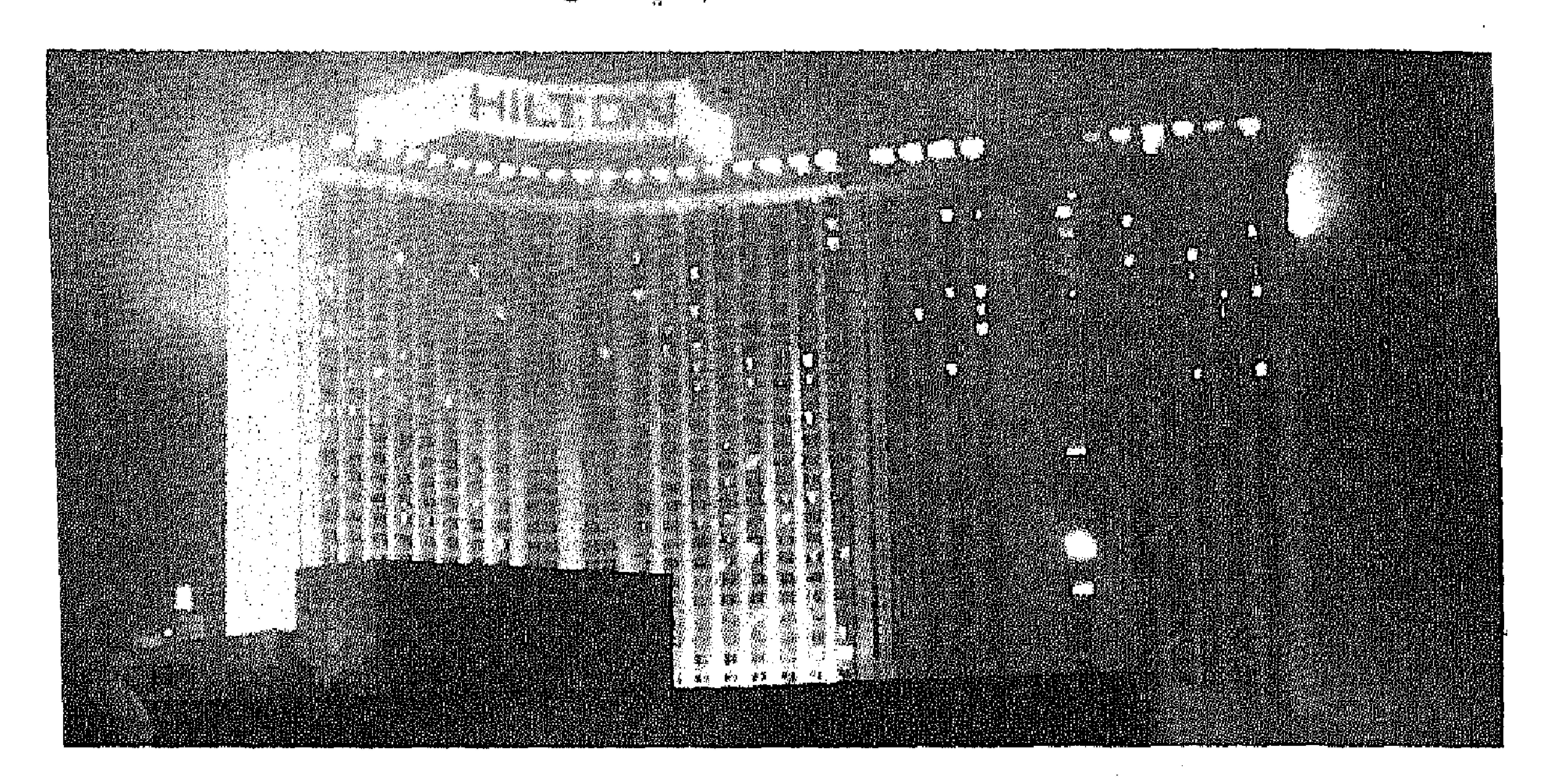
اذا ايقظك شيء خلال الليل، فانهض وعين موضعه قبل ان تعود الى النوم. وفي أحد حرائق الفنادق استيقظ رجل على صراخ الآخرين. لكنه بقي في سريره ظناً منه ان ثمة أناساً يصخبون في حفلة. وكاد ان يقضي خلال النوم.

٤. احرص على أخذ المفتاح معك دائماً.

لا تغلق باب الغرفة وراءك والمفتاح في الداخل. فربما كانت الظروف خارجاً اسوأ منها داخل الغرفة. لذلك، احفظ المفتاح دائماً في مكان واحد لئلا تنساه عند الاقتضاء.

٥. دُبَّ على يديك وركبتيك.

اذا أفقت على رائحة الدخان، فاحمل المفتاح عن الطاولة الجانبية واطوِ ملاءات السرير وازحف في اتجاه الباب. واحرص على عدم الوقوف حتى وان امكنك احتمال الدخان. فالافضل ان تحافظ على طاقة عينيك ورئتيك أطول وقت ممكن. والهواء، على ارتفاع متر ونصف متر، قد يكون مشبعاً بغاز اول



أوكسيد الكربون السام". واذا لم يكن الباب ساخناً، فافتحه بهدوء وادرس الوضع خارجاً.

٦. اذا قررت ترك الغرفة، فاغلق الباب وراءك.

ان معظم الابواب لا تحترق قبل ساعات، وهي تشكل دروعاً ممتازة ضد النار. من هنا يحسن ان تغلق كل باب تعبره.

توجه نحو المخرج واتكىء على أقرب حائط اليه. ولا تنس ان تعد الابواب وأنت ذاهب الى هناك.

٧. لا تستخدم المصعد.

ان بيت المصعد يمتد عبر جميع الطبقات ويمتلىء سريعاً بالدخان وأول أوكسيد الكربون. كما ان الدخان والحرارة والنار تسبب اموراً غريبة لاجهزة التحكم بالمصاعد. وقبل سنوات، استخدمت جماعة من الاطفائيين مصعداً لمكافحة حريق في الطبقة العشرين من أحد الفنادق، وضغط الاطفائيون الزر الثامن عشر، لكن المصعد لم يتوقف الا في الطبقة العشرين. وما ان فتحوا الباب حتى وجدوا أنفسهم وسط جحيم أودى بهم جميعاً.

٨. اذا لم تستطع النزول، فاصعد.

متى بلغت السلم وباشرت النزول، فابق في محاذاة حافتها لئلا يتعثر بك الآخرون الذين ينزلون ويصعدون ركضاً.

أحياناً يتسرب الدخان الى بيت السلم. واذا كان البناء عالياً، فالدخان يبرد ويتلبد قبل ان يرتفع كثيراً. وهذا يعني انك قد تخرج الى السلم في الطبقة الثالثة والعشرين من غير ان تجد أثراً للدخان، ولكن ما ان تنزل قليلا حتى يصدمك الدخان. اذ ذاك لا تتابع التقدم وسط سحب الدخان، بل اقفل عائداً الى فوق.

ومتى بلغت سطح البناء، فادفع الباب بقوة واتركه مفتوحاً. وجدير

بالذكر ان هذه هي المرة الوحيدة التي يجب ان تُبْقي فيها الباب مفتوحاً، وذلك لطرد الدخان من بيت السلم. وعندما تجد نفسك على السطح، قف في الناحية التي يهب منها الهواء، وانتظر هناك حتى وصول رجال الاطفاء. ولكن لا تستسلم للذعر اذا كان الباب مقفلا ولم تتمكن من الخروج الى السطح. وهناك العديد من الناس الذين نجوا بعد وصول رجال الاطفاء اليهم وهم منتظرون في بيت السلم. فاذا قبعت هناك، فاحرص على عدم اختراق سُحُب الدخان.

٩. انظر قبل ان تقفز.

اذا كنت في الطبقة الارضية، فافتح نافذة غرفتك واقفز خارجاً. واذا كنت في الطبقة الاولى، فلا تتوانَ عن القفز عند الضرورة، وان ادى ذلك الى التواء رسغك. ومتى قفزت الى الارض، فابتعد عن النوافذ لتخلي المكان لسواك. وهناك كثيرون يصطدمون بعتبات النوافذ وهم يقفزون او يهوون. واذا كنت فوق الطبقة الثانية، فهناك خطر ملازم للقفز. والافضل، عند ذاك، ان تكافح النار وأنت في الداخل.

١٠. اذا عجزت عن مغادرة غرفتك، فحارب النار وأنت فيها.

اذا كان الباب من الحرارة بحيث لا يمكنك فتحه، او اذا وجدت الفسحة الخارجية بين الغرف ملأى بالدخان، فاحذر ان يتملكك الذعر.

اولا، افتح النافذة لطرد اي دخان من غرفتك. ولكن لا تكسر زجاج النافذة لانك قد تضطر الى اغلاقها اذا تسرب الدخان من الخارج.

واذا كان الهاتف في غرفتك غير معطل، فخابر دائرة مكافحة الحريق فوراً، من غير ان يؤخرك عن ذلك افتراضك ان سواك فعل هذا. واعلم ان فنادق كثيرة لا تتصل بدائرة مكافحة الحريق قبل التأكّد من اندلاع النار ومحاولة اطفائها بوسائلها الخاصة.

أدر مروحة طرد البخار من الحمام. املأ المغطس ماء. بلل بعض الملاءات او المناشف وسد بها شقوق الباب لمنع تسرب الدخان. املأ وعاء الثلج او سلة المهملات ماء من المغطس وانضح به الباب والجدران لتبقيها باردة. ثم ضع الفراش، اذا امكن، على الباب واسنده بخزانة التزيين.

ابقِ كل شيء رطباً. واعلم انك اذا وضعت منشفة مبللة على أنفك وفمك، فهي تنقي الهواء الداخل الى رئتيك من ذرات الدخان.

احمل منشفة مبللة ورش بها الغرفة. فهذا يساعد في طرد الدخان. واذا رأيت النار خارج النافذة، فانزع ستائرها وأبعد كل الاشياء القابلة للاحتراق، ثم اسكب الماء حول النافذة.

الجأ الى بديهتك وواصل مكافحة النار حتى تأتيك النجدة.

■ ر.هـ. كاوفمان



الحياة رقصة يتحرّك فيها اناس قليلون في الوقت المناسب.

ل.ب.

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا

١٨٨ مليون مارك

أضخم يانصيب
من نوعه في اوروبا
يفتح أمامك
فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون، لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ.

- عدد البطاقات المبيعة ٥٠٠ الف فقط.
- من هذه البطاقات، هناك ٣٤١٥٨٨ بطاقة رابحة حتما.
- تقريبا، نصف البطاقات المبيعة لها حظ في الفوز بجوائز.
- الربح الاجمالي هو ١٨٨،١٢ مليون مارك الماني.
- هناك اربع جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولاكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين، ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.

هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ربحه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من اقوى العملات العالمية واكثرها استقرارا.

الضمان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه
في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١٫٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠٠٠٠م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٦٤ × ١٠٠٠٠ م	= ٣٦٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠ م	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠٠٠ × ١٥٠٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٢٦٤٠٠ × حتى ١٠٠٠ م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠
٣٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨،١٢٠،٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية، لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام، وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة او اكثر.

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة، وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخص لها حكوميا، ويجري السحب علنا وقانونيا.

غريغور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحب واحد كل يوم سبت على مدار ستة اسابيع، تجرى عدد السحوبات تكرارا على جميع البطاقات، وترسل النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية عن تواريخ السحوبات والجوائز المدرجة.

وفي امكان المشترك شراء بطاقة كاملة او نصف بطاقة او ربع بطاقة، فيكون نصيبه من الجائزة معادلا لذلك. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع!
بسيط كلعب الاطفال!

- لكي تحصل على بطاقة، املأ القسيمة في اسفل الصفحة او اكتب البيانات عبر قسيمة محددا طلبك.
- عليك ان ترفق طلبك بحوالة مصرفية او بريدية او بشيك شخصي او بشيك سياحي بالمبلغ المحدد.

ويمكنك ان ترسل المبلغ نقدا، ولكن يستحسن ان ذاك ايداع الرسالة البريد المضمون (المسجل).

- تتسلم في المقابل بطاقتك مرفقة بمعلومات وافية عن هذا اليانصيب.
- تتسلم ايضا لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية، وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين، فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة، والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنتظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود، والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

YES **I want to be with it and am ordering:**
for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE
(starting november 14, 1981 closing may 8, 1982)

tickets ea.	DM	or US$	or £	
☐ 1/1 tickets at	720.–	360.–	180 –	each
☐ 1/2 tickets at	360.–	180.–	90.–	each
☐ 1/4 tickets at	180.–	90.–	45.–	each
☐ Lucky Letter at (= 4 quarter-tickets, each with a different number)	720.–	360.–	180.–	each

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling!
DM 24.– / US $ 12.– / £ 6.– (add to the above)

Payments received in currencies other than US$, DM or £ will be credited to your account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are covering the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additional fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 11 07 53, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check / for DM / US$ / £ ________
☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in ☐ German ☐ English ☐ French ☐ Spanish

☐ Mr.
☐ Mrs. ________
☐ Miss

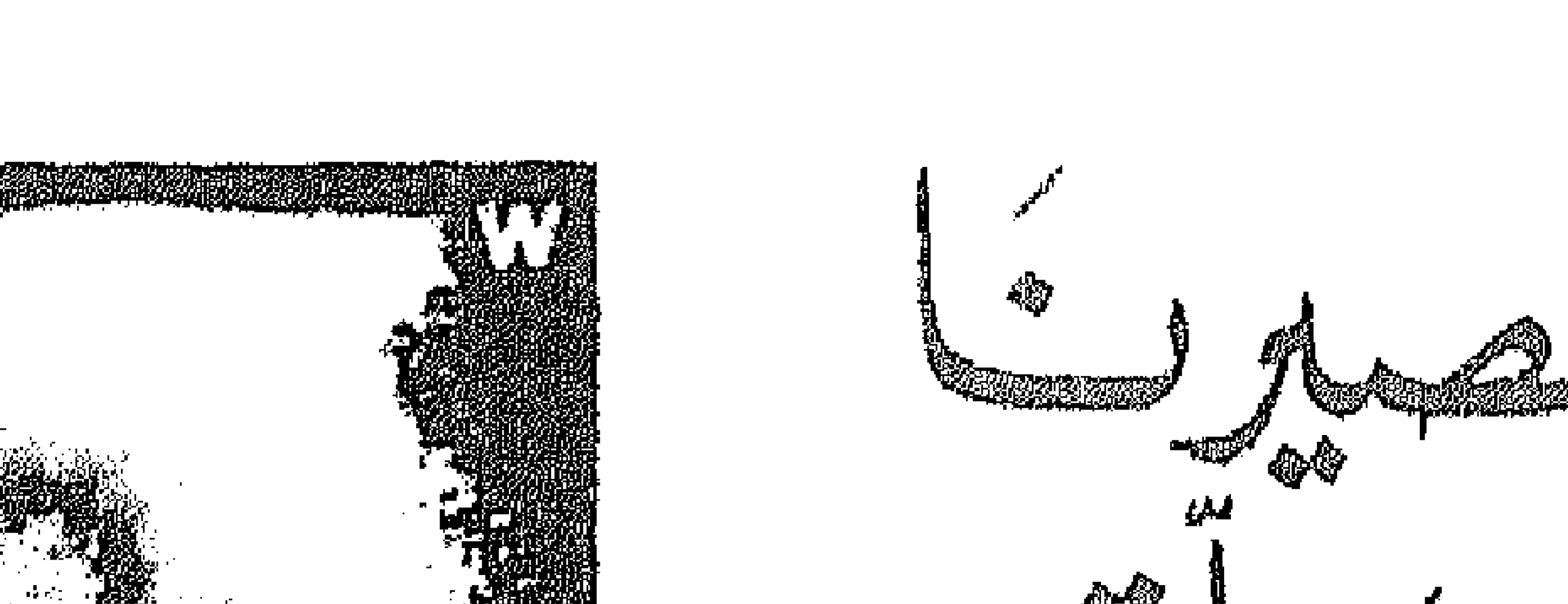
Street address (or P O Box No.) ________

City (postal code No.) ________

Country ________ Please print or type all entries

Valid only where legal

RD/AR/9/81



مصيرنا معلق بالشمس

داخل ذلك الأتون تتولد اشعة الشمس التي تمدنا بالحياة وتهددنا بالموت في آن

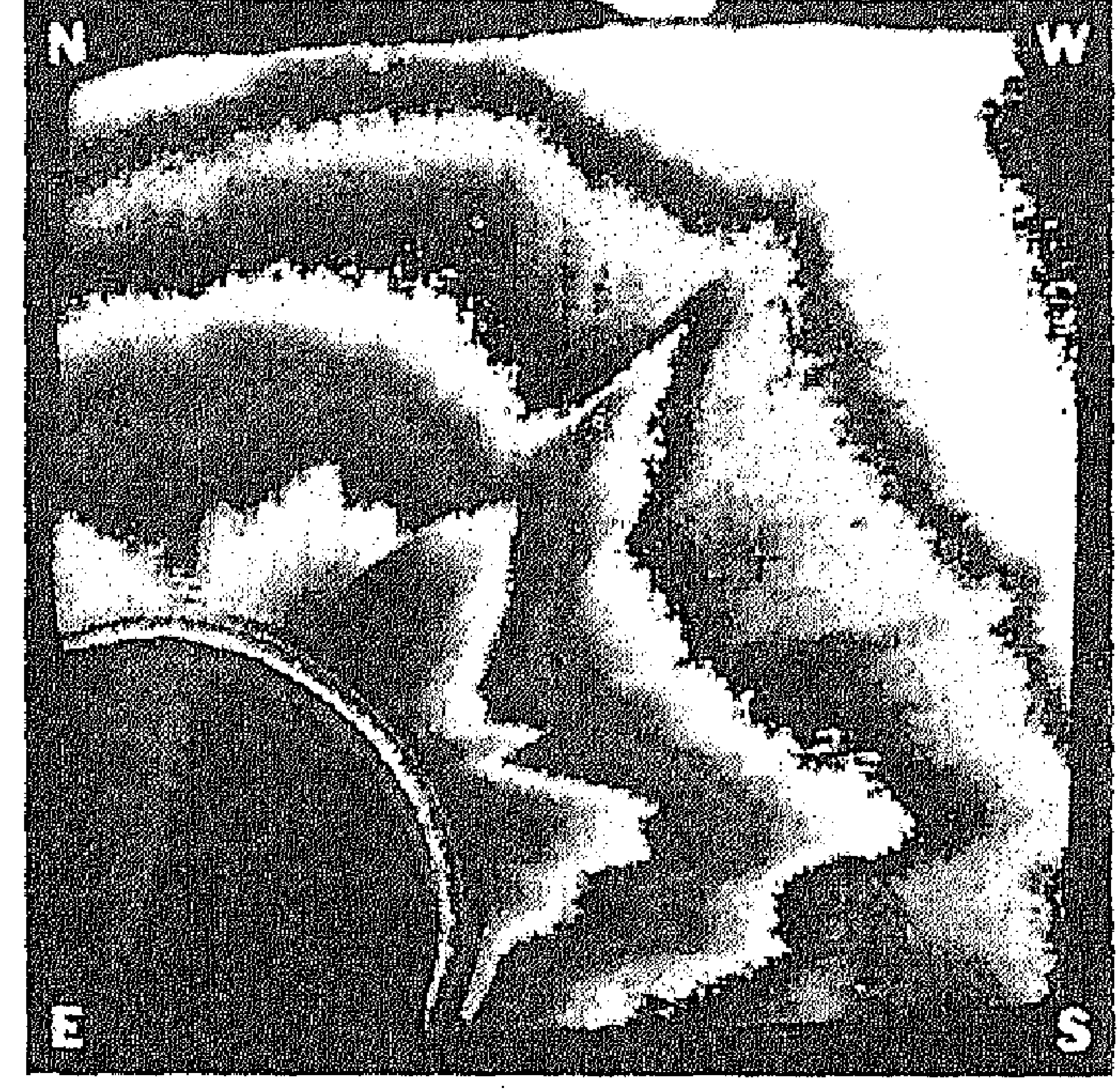


Photo: NASA

مركبة فضاء امريكية جديدة تدعى "الذروة الشمسية" (سولار ماكس) كشفت في ٤ ابريل (نيسان) ١٩٨٠ أموراً تعتبر من أكثر الاكتشافات اثارة للقلق في تاريخ العلم، فهي سجلت انخفاضاً مفاجئاً في مقدار الطاقة المنبعثة من الشمس. لقد خبا اشعاع الشمس بمقدار ٠،٢ في المئة ثم عاد الى معدله العادي خلال أربعة أيام. ولكن بعد شهر انخفض مرة أخرى لمدة خمسة أيام. تلك بينة لا يمكن ان تخطىء وتدل على ان نجمنا الشمس الذي يعتمد استمرار الحياة في كوكبنا على نوره المتدفق، يترجرج كلهيب شمعة في مهب نسيم غير منظور.

الارض في حقيقتها عالم تسيره الطاقة الشمسية، اذ تستمد من اشعاعها ٩٨ في المئة من دفئها (البقية تأتي من الحرارة الكامنة في جوف الارض). فالطاقة الشمسية هي التي ترفع السحب الماطرة الى السماء وتوجه الرياح وتطلق تفاعل التركيب الضوئي في النباتات التي تتغذى بها جميع المخلوقات الحية. ويقدر علماء المناخ انه اذا انخفض

نور الشمس بمقدار اثنين في المئة فقط لمدة عقد واحد فان معظم المناطق التي يسقط فيها الثلج خلال فصل الشتاء ستعاني الصقيع او الثلج طوال أيام السنة.

منذ أقدم العصور عبد الناس الشمس باعتبارها ذات طبيعة كاملة وغير متبدلة. لذا اضطهد غاليليو الايطالي في القرن السابع عشر حين تجرأ على القول ان الشمس غير كاملة بعدما كشف له منظاره البدائي كلفاً اسود يشين وجهها ويؤلف "البقع الشمسية".

أما العلماء المعاصرون فصوروا لنا الشمس نجماً ثابت اللمعان - وان لم يعتبروه الهاً - هو كتلة غازية يبلغ قطرها ١،٣٩٠،٠٠٠ كيلومتر ولدت منذ اربعة مليارات سنة عندما تكثفت سحابة ضخمة من ذرات الهيدروجين. وأسفر الضغط الهائل الناجم عن التهافت الجاذبي عن اطلاق التفاعل النووي الاندماجي في قلب تلك السحابة. ومنذ تلك اللحظة ما زالت ٦٠٠ مليون طن من ذرات الهيدروجين تندمج كل ثانية داخل ذلك الأتون البالغة حرارته ١٥ مليون درجة مئوية لتتحول عنصر "الهيليوم".

ومن التفاعل هذا تتحول أربعة ملايين طن من اليدروجين طاقة تندفع في دفق هائل من الاشعة السينية (أشعة "أكس") وأشعة "غاما" وسواهما من الاشعاعات التي تستغرق اكثر من مليون سنة لتعبر جوف الكتلة الشمسية الى السطح المتوهج حيث تنتج الاشعاع الذي نسميه نور الشمس.

سطح الشمس مكان عنيف الاضطراب تحدث فيه باستمرار انفجارات هائلة نسميها الطفرات الشمسية التي غالباً ما تثور وتبلغ قوة بعضها ما يعادل طاقة عشرة ملايين قنبلة هيدروجينية من عيار ميغاطن واحد(١). وتنتشر البقع فوق وجه الشمس في دورات من احدى عشرة سنة. ويبدو ان أوج هذه الدورات يتزامن مع اوج الطفرات الشمسية.

وعلى رغم هذا الاضطراب ظل العلماء حتى عشر سنين خلت يفترضون ان الاشعاع الشمسي ثابت. ولكن في أوائل السبعينات أشارت قياسات بعض محطات الرصد الارضية السوفييتية الى ان اشعاع الشمس يزيد بمقدار اثنين في المئة في أوج دورة البقع الشمسية. كذلك لاحظ الباحثون الجويون الامريكيون حدوث تبدلات مماثلة.

"سولار ماكس" - هل شمسنا ثابتة؟ ام ان نورها يتوهج ويخبو حيناً بعد حين؟

منذ زمن قريب حدثت فصول شتاء ضربت رقماً قياسياً في شدة قرّها وجلدت الحزام الثلجي على سطح الارض، بينما اقحل الجفاف مناطق شاسعة من الاقطار المجاورة لخط الاستواء. واكتسب السؤالان الآنفان اهمية ملحة دعت الى اطلاق مشروع عالمي النطاق بدأت تبرز منه صورة جديدة مذهلة لشمسنا.

وفي حين أخذت آخر دورة للبقع الشمسية تقترب من أوجها، نسّق العلماء جهودهم في ٦٠ مرصداً توزعت في ١٨ بلداً للحصول على

(١) الميغاطن قوة انفجارية تعادل قوة انفجار مليون طن من الد.ت.ت.

معلومات أوفى عن الشمس. واستمر العمل ١٩ شهراً ـ من اغسطس (آب) ١٩٧٩ حتى فبراير (شباط) ١٩٨١ ـ ودعيت هذه الفترة "السنة العالمية للذروة الشمسية". وكجزء من التزامها الممتد عشر سنين والمخصص له خمسة مليارات دولار أطلقت وكالة الفضاء الامريكية في فبراير (شباط) ١٩٨٠ المركبة "سولار ماكس" التي بلغت كلفتها ٨٠ مليون دولار ووزنها ٢٢٥٠ كيلوغراماً. فاستقرت في مدارها على ارتفاع ٥٧٥ كيلومتراً فوق سطح الارض، ثم أدارت "عيونها الحساسة" نحو الشمس عن بعد ١٥٠ مليون كيلومتر.

وفي ٤ أبريل (نيسان) ١٩٨٠ ضبطت المركبة انخفاضاً في الطاقة المنبعثة من الشمس، واتضح ان "الثابت الشمسي" الذي آمن به العلماء ردحاً طويلا ليس ثابتاً وان شمسنا هي نجم متغيِّر.

هذا الكشف لم يدهش عالم الفيزياء الفضائية جاك ادي من المركز الوطني للابحاث الجوية في بولدر (كولورادو). فهو وجد دليلا تاريخياً قبل أربع سنوات يثبت ان الشمس ترجرجت وتبدلت مرات بينما كان يدقق في سجلات البقع الشمسية التي دونها العلماء منذ اكتشاف غاليليو. وكان والتر موندر العامل في مرصد غرينتش الملكي في لندن لاحظ عام ١٨٩٠ ظواهر غريبة في تلك السجلات، فقد بدا كأن البقع الشمسية اختفت تماماً بين العامين ١٦٤٥ و١٧١٥.

عدد قليل من العلماء اكترث لمزاعم موندر، ولكن الآن، بعد مضي ٨٠ سنة، دقق ادي في ما دعي "حد موندر الادنى" وخرج ببينات تثبت ان الشمس خلعت عنها اكثر بقعها طوال ٧٠ سنة. ووجد ادي ان الفلكيين الصينيين أيضاً لاحظوا هذا الحد الادنى من البقع الشمسية الذي استمر طوال سبعة عقود. كذلك بينت الارصاد الاسكندينافية ان الشفق القطبي الشمالي خبا كثيراً بين ١٦٤٥ و١٧١٥.

عصر جليدي صغير ـ وجاء دليل جديد من عنصر "الكربون ١٤" (٢) في دوائر جذوع الاشجار. فعندما تتكاثر البقع الشمسية تشتد الرياح الشمسية فتقذف بالاشعة الكونية بعيداً عن النظام الشمسي. في هذه الحال يتناقص عنصر "الكربون ١٤" الذي يتولد من اصطدام ذرات الكربون بالاشعة الكونية فيظهر اثر ذلك في النبات. وبما ان الاشجار تضيف حلقة جديدة الى محيط جذعها كل سنة (بعض الاشجار يتجاوز عمرها الـ٥٠٠ سنة) فانها تنبىء بمقدار ما كان في الهواء من عنصر "الكربون ١٤" في سالف الزمان. هكذا اثبت تحليل حلقات جذوع الاشجار ان موندر كان على حق، فمستويات عنصر "الكربون ١٤" كانت عالية الى درجة غير عادية بين ١٦٤٥ و١٧١٥ مما يوحي بتناقص البقع الشمسية في تلك الفترة. غير ان هذه البينة صدمت أدي لانها لم تقتصر على اثبات ظاهرة "حد موندر الادنى" بل كشفت تناقصاً مهماً سابقاً في البقع الشمسية حدث بين ١٤٠٠ و١٥١٠، كما اكتشف ادي ان

---

(٢) عنصر اشعاعي يستخدم لتحديد عمر المتحجرات والصخور.

زمناً سابقاً شهد "حداً أعلى" من البقع الشمسية دعاه "الحد الاعلى للقرون الوسطى".

اكتشف ادي ان اثني عشر تبدلا في البقع الشمسية حدث خلال الـ٥٠٠٠ السنة المنصرمة بما في ذلك "حد أعلى" بدأ قرابة ميلاد السيد المسيح (عيسى)، وان كلا من هذه التبدلات رافقته تغيرات عالمية في المناخ.

خلال ظهور "حد موندر الادنى" اجتاحت اوروبا فصول شتاء بلغ صقيعها معدلات قياسية حتى ان العلماء دعوا تلك الحقبة "العصر الجليدي الصغير". وفي اثنائها تجمد نهر "التايمس" في لندن ونهر "ريو غراندي" في أمريكا الشمالية. وعلى نقيض ذلك، في اثناء "الحد الاعلى للقرون الوسطى"، تمتعت اوروبا بدفء هنيء سبب "انفجاراً سكانياً" في اسكندينافيا واستعمر "الفايكنغ"(٣) المناطق المعتدلة المناخ التي دعوها "الارض الخضراء" (غرينلاند) و"أرض الدوالي" (فينلاند)، وهما الآن اصقاع "غرينلاند" وربما "نوفا سكوتيا" ولا بد ان الاولى كانت معشبة وقتئذ والثانية مكسوة بدوالي العنب البري.

غير ان هذه القرون من الدفء انتهت فجأة بانقلاب حدث في الشمس، فغطى الصقيع اوروبا ومات المستعمرون في كل مكان من شمال الاطلسي.

بعد ذلك بحث ادي في وقتنا الحاضر فكشف له عنصر "الكربون ١٤" في دوائر الشجر اننا نعيش الآن "حداً أعلى" للبقع الشمسية. فما نعتبره اليوم طقساً عادياً هو في الواقع دافىء على نحو غير عادي. وخلال قرن "الطقس الحسن" هذا ساعدت وفرة الطعام في ازدياد سكان كوكبنا من مليار الى اربعة مليارات ونصف مليار نسمة. فماذا تراه يحدث عندما تنكفىء الشمس الى نشاطها المعتاد؟ ينبئنا التاريخ ان حقب الدفء كالتي نعيشها الآن غالباً ما تكون قصيرة الامد وتنتهي فجأة.

وتثير دراسة ادي ملاحظة اخرى ادعى الى القلق هي ان شمسنا تضمر بأسرع مما ظنه العلماء ممكناً(٤). ويقدر ان الضمور الحاصل هو دليل تذبذب بطيء وقوي تكون فيه جاذبية الشمس الهائلة "تشد عضلاتها" مما يسبب تقلصاً موقتاً في قطرها ويستتبع تبدلا محتماً في توهجها. ويعتقد ادي ان تفاوت سرعة الضمور هو ظاهرة أخرى لعدم الاستقرار في حال نجمنا.

أنهار سحرية ـ اذا صدقت تخمينات ادي فيحتمل ان يكون جزء لا يستهان به من الطاقة الشمسية ناتجاً ليس من الاندماج النووي وحده بل من تذبذب قشرة الشمس الخارجية. ففي أتون الشمس الاندماجي تتحرر الكهارب (الالكترونات) من ارتباطها بنوى الذرات مما يخلق تيارات كهربائية تفور نحو السطح. وحيثما تجري الكهرباء تتولد الحقول المغناطيسية. ويتصور العلماء ان هذه الحقول تشكل مجاري مغناطيسية تحيط بتدفقات الكهارب، وعندما تخترق هذه

---

(٣) "الفايكنغ" قراصنة اسكندينافيون غزوا اوروبا بين القرن الثامن والقرن العاشر.

(٤) توحي دراسة ادي بأن الشمس سوف تستهلك نفسها خلال خمسة مليارات سنة.

المجاري سطح الشمس تنتج البقع الشمسية٠

في العام ١٩٨٠ اكتشفت "انهار" من المغناطيس الشمسي على سطح النجم٠ ولاحظ الفلكيان روبرت هاورد وباري لابونتي من مراصد "هايل" في كاليفورنيا تيارات تبدأ كل احدى عشرة سنة دوراناً لولبياً بطيئاً فتعبر سطح الشمس من قطبها الشمالي الى قطبها الجنوبي٠ وفي الوقت نفسه تجري انهار من التيارات من القطبين٠ وبعد ٢٢ سنة من التجوال تقترب هذه الانهار من خط استواء الشمس وتضمحل بغموض كما ظهرت٠

وتدل الظواهر على ان هذه الانهار تشكل مفتاحاً للغز البقع الشمسية، فعندما تبلغ ٣٠ درجة شمال خط الاستواء الشمسي وجنوبه تبدأ البقع الشمسية الانبثاق بينها٠

تظهر البقع الشمسية ازواجاً قاتمة اللون، وهي أبرد من سطح الشمس المحيط بها لان حقولها المغناطيسية القوية تكبح الغازات الحارة التي تغلي في اماكن أخرى وتندفع الى اعلى٠ وتختفي البقع عندما تتلاشى الانهار غارقة في جوف الشمس٠

الاعصار الشمسي ـ وبينما كانت "سولار ماكس" ترصد الشمس في ابريل (نيسان) ١٩٨٠ ارتفعت عن سطح الشمس نحو العلاء حلقة مغناطيسية دافعة في طريقها قوساً مغناطيسياً هائلا كان يتمايل فوقها٠ وقد بدأ هذا الحدث بطفرة شمسية هي من أعنف الظواهر الطبيعية المعروفة٠

عندما تنطلق الطفرة كالاعصار عبر الرياح الشمسية المكهربة يمكن ان تحدث تأثيراً مدمراً في كوكبنا٠ وأول موجة تصيبنا تكون دفقة من الاشعة السينية تضرب جو الارض بعد نحو ثماني دقائق من انطلاقها؛ فتعطل موجات الراديو وتبدد الاقمار الاصطناعية وترسم اشباحاً على شاشات الرادار٠

بعد ساعة من الطفرة تصل الى الارض موجة من البروتونات الشمسية ذات السرعة العالية، هي نوى ذرات الهيدروجين المجردة من كهاربها٠ ويعقب ذلك أيام من تصادم الجزيئات السريعة الحركة والحقول المغناطيسية، وهذه تثير الشفق القطبي الشمالي وترسل شحنات كهربائية في خطوط الهاتف وتسبب انقطاع التيار الكهربائي٠ كما ان الطفرات الشمسية تحدث تآكلا في طبقة الاوزون التي تغلف جو الارض مما يعرضنا للاشعة فوق البنفسجية التي يمكن ان تسبب سرطان الجلد٠

وقد دأب العلماء منذ عشرات السنين على البحث عن العلاقة بين المناخ ونشاط البقع الشمسية٠ ومن العسير الوقوف على دليل لان احوال الطقس معقدة جداً٠ غير اننا نعرف الآن انه عندما تثور الطفرات الشمسية ترفع الحرارة في طبقات الجو العليا فتتمدد٠ ففي العام ١٩٧٩، عندما قاربت البقع الشمسية الرقم القياسي، جذب التمدد المفاجىء المختبر الفضائي "سكايلاب" فاحترق قبل موعد عودته الى الارض بسنوات٠

وخلال القرون المنصرمة كان الجفاف يضرب السهول العليا في الولايات المتحدة كل ٢٢ سنة٠ وكانت المرة الاخيرة في السنوات القليلة

الماضية. فهل لذلك علاقة بدورة البقع الشمسية.

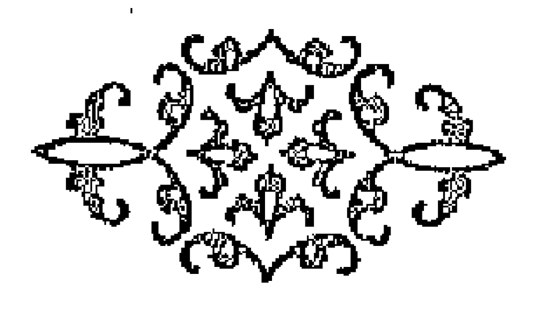
يساور العلماء شك في ذلك لكنهم لا يستطيعون الجزم في شأنه. وقد وجد كثير من الباحثين ان النشاط الشمسي يتفق مع اشتداد عواصف البرق. ولكن هل ان هذا النشاط في جو الارض يحدد هطول المطر وقوة الرياح وتكاثف الغيوم؟ الجواب يتبدل كأحوال الشمس نفسها.

ويبدو ان تأثير الشمس في الحقل المغناطيسي لكوكبنا يبدل مجاري الرياح العالية مثل "التيار المندفع"(٥). هذا التيار احدث برودة شتوية قياسية في شرق الولايات المتحدة بين ١٩٧٦ و١٩٧٩ وفي ذلك الوقت لاحظ العلماء ان ازدياد البقع على وجه شمسنا الهرمة كان أبطأ من المتوقع. ولكن في الاشهر الاولى من العام ١٩٧٩ دب النشاط في البقع الشمسية فشهد شهر مارس (آذار) من العام ١٩٨٠ ثاني أرفع حد أعلى سجل حتى ذلك الحين. وكان الشتاء معتدلا فيما شهد صيف ١٩٨٠ أقسى موجة حر يذكرها الاحياء من الناس.

وبفضل "سولار ماكس" والابحاث الحديثة بدأنا ندرك الاساليب التي تؤثر بها الشمس في حياتنا وبقي علينا ان نعرف لماذا يترجرج هذا النجم. ومهما يكن من أمر فهناك شيء جلي واحد هو ان ذلك النجم الذي ولدنا في كنفه سيقرر مصيرنا ومستقبلنا.

■ لويل بونتي

(٥) Jet Stream



حرارة الجيوب

سنة بعد سنة، تسقط درجة الحرارة في المنزل لترتفع فواتير الوقود. ترى أنتدفأ بالمقياس المئوي وندفع بمقياس فهرنهيت؟

أ.ك.

الشمس في الحمام

لدى عودته من المدرسة، سُرّ الصبي حين أُخبر أن والده ركب جهازاً لتسخين الماء بالطاقة الشمسية، فقال: "لكم هو رائع أن نستحم اليوم بشمس البارحة".

هـ.غ.

سنّ اليأس لدى الرّجال!

لماذا يتعثر
عدد كبير من الرجال
في حياتهم المهنية
والعائلية
بعد بلوغهم سناً معينة؟
هنا يعطينا طبيب،
من خبرته الشخصية،
جواباً عن ظاهرة مهمة
كانت تُظن مستحيلة

كنتُ على عتبة الحادية والخمسين عندما بدأ الارق يأخذ طريقه اليّ. ومنعني قلقي على وضعي المالي والصحي وعشرات المسائل الاخرى من النوم. وبعد وقت قصير فَقَدتُ اهتمامي بكرة المضرب والالعاب الاخرى التي كنتُ أمارسها بانتظام. وكل ما أردتُ فعله كان الجلوس باستكانة. ولم اعد اقرأ كثيراً لمواجهتي صعوبة في تركيز أفكاري.

لكني ثابرتُ على عملي كجراح، وان اعوزتني الحماسة التي كانت لي سابقاً.

ترى ما الخطأ؟ أهُناك جرثومة غريبة تُحدث هذا المرض لدي؟ أيكون هناك ورم في الدماغ؟ كلا، لا هذا ولا ذاك! وحقيقة الامر، كما اخبرني طبيب للامراض الداخلية استشرتُه في النهاية، اني كنت امر في "سن اليأس!"

أليس غريباً ان يكون ثمة شيء من هذا القبيل؟ فالرجال ليسَ لديهم دورة شهرية ولا تنقطع خصوبتهم في الاربعينات والخمسينات كما يحصل للنساء. الا ان أطباء كثيرين يصفون ردود الفعل النفسية التي تصدر عن الرجال في تلك المرحلة من العمر باللجوء الى مفهوم سنّ اليأس.

وبعد تشخيص الطبيب لحالي، طفقْتُ أوسع الموضوع درساً. وعثرتُ على دراسة مهمة أشرف عليها العالم النفسي دانيال ليفنسون من جامعة ييل الامريكية، جاء فيها ان المرحلة الانتقالية في منتصف العمر تتصف بظواهر يعانيها جميع الرجال، وتختبرها غالبية الرجال في

حدود الاربعين، لكن ثمة من يختبرها في الخمسينات. وهي ظواهر معتدلة لدى بعضهم، لكنها قوية لدى الآخرين الذين يتغلغل الشك في حياتهم المهنية والعاطفية واليومية ويصيب اهدافهم البعيدة والقريبة.

أزمة مماثلة ـ أوقعتني تحرياتي على اثنين من معارفي يعانيان ازمة مماثلة.

أحدهما، تشارلي، في الثامنة والاربعين، وهو يدير شركة تأمين. وكان، قبل ستة أشهر، بدأ يقلق على صحته. وقدر ان لديه صعوبات قلبية عندما تذكر ان والده أصيب بنوبة قلبية وهو في الثالثة والخمسين. وقال لي الآتي: "كان قلبي يخفق بعنف فور ذهابي الى السرير ليلا، وحين قال الطبيب ان قلبي صحيح جداً، لم أصدّقه".

وشرع تشارلي يتناول كأسين او ثلاثة من الشراب كلّ ليلة، علّ ذلك يعينه على النوم. وأخذ يفكر جدياً في الانسحاب من مهنة التأمين: "لقد أمضيتُ خمساً وعشرين سنة أعمل في هذه المهنة، وأودّ الآن ان افعل شيئاً آخر".

أما الصديق الآخر، نيد، فهو طبيب أمراض داخلية في الثالثة والخمسين من عمره. وعندما كان في التاسعة والاربعين، حصل له هبوط مفاجىء. وهو يقول: "كنتُ اكسب مالا وفيراً، لكني كنتُ ضجراً ومتبرماً. ووجدتُ اني امقت الذهاب الى عيادتي.

"وأخذت حياتي العائلية تتخلف هي الاخرى. وكان ولدنا الاصغر في الجامعة، مما أعطاني وزوجتي ماري حرية كافية. غير ان اهتمامي بالجنس آنذاك كاد ان يكون منعدماً، وغالباً ما عجزتُ عن ممارسة الجنس عندما كنت أرغم نفسي عليه.

ردّ فعل نفسي ـ ما تقدّم وَصْفُه كان مَثَلين عن سنّ اليأس لدى الرجال. وهناك حالات أخرى تنطوي على ظواهر كالارق والارهاق المزمن وفقد الرغبة الجنسية والقلق وتوهم الامراض وغياب الشهية والافراط في التدخين او الشراب وارتفاع ضغط الدم وصداع الشقيقة (الميغرين).

ترى ما الذي يسبب هذه الاعراض؟ ولماذا تؤول وظائف كثيرة الى إخفاق وتزدهر العلاقات خارج رباط الزواج في حين تتقوّض الحياة الزوجية؟ وهل تكون "سنّ اليأس الذّكَريّة" مجرد ردّ فعل نفسي على عملية الهرم ومشارفة النهاية؟

العديد من الاطباء يؤيد صحة هذه الآراء. غير اننا تعلمنا الكثير عن كيمياء الدماغ في السنوات الاخيرة حتى بتنا نظن ان عدداً كبيراً من الامراض التي كانت تُسَمّى نفسية قد تكون نتيجة تغيّرات كيميائية.

أيكون سبب هذه الاعراض، اذاً، تبدلا هرمونياً؟

الجواب عن هذا لا نعرفه بعد. لكننا نعرف ان "التستوستيرون"، وهو الهرمون الجنسي الذكري الذي تفرزه الخصيتان، لا تهبط كميته كثيراً في منتصف العمر، على نقيض حال النساء اللواتي تهبط كمية الهرمون الجنسي لديهنّ على نحو ملحوظ في تلك المرحلة من العمر. ونعرف ايضاً ان زيادة مقدار

التستوستيرون في الدم بنسبة ضعفين او ثلاثة لا ترفع الرغبة او القوة الجنسيتين. لكن كمية التستوستيرون "الحر" في الدم، اي ذلك الهرمون الفعال غير المرتبط بالبروتيين، تتضاءل مع تقدم السن، مما قد يؤدي الى ضعف جنسي.

ارشادات مهمة – ما نعرفه عن سن اليأس لدى الرجال انه لا علاج سحرياً سريعاً لها، وان الازمة تنتهي لاحقاً. لكنها قد تدوم من بضعة أشهر الى بضع سنوات، ثم تخمد، كما بدأت، على حين غرة. ومعرفة هذه الحقيقة تشدد الرجال في ازمنة الضيق، وينبغي اطلاعهم عليها. وفي ما يأتي امور أخرى اطلع مرضاي عليها:

□ عليك بالتمرين المنتظم النشط يومياً، وعلى الاقل ثلاث مرات في الاسبوع. فهذا من شأنه ان يمنحك شعوراً بالراحة ويقويك على الارق.

□ ثابر على مهنتك بانتظام. واعلم ان الاجازة من العمل أمر مفيد، ولكن لا تسرع اليه. فهو قد يكون أكثر امتاعاً في ما بعد.

□ لا تغير اسلوب حياتك جذرياً في وقت سريع. واذا كنت مصيباً في تبديل عملك، فهذا قد يكون عسيراً ويكلفك كثيراً الآن. والعديد من الرجال في هذا الوضع يكتفي باتخاذ هوايات جديدة. والافضل ان تُدخِل التغيير الى حياتك من غير ان تفسد النسيج الاساسي الذي يكون هذه الحياة.

□ احذر الكحول والعلاقات العاطفية الخارجية. ان المرأة الجديدة في حياة الرجُل تبدو عاملا محتملا لتجديد شبابه. وربما تجاوزت الزوجة مرحلة الشباب ولم تعد تثير رجُلها، مما يقنعه بأن حل مشكلته يكمن في البحث عن امرأة أخرى. لكن اتخاذ خطوة من هذا النوع خلال مرحلة سنّ اليأس لدى الرجُل امر خطِر جداً. وحسنات هذا الحل الظاهرة – ومنها اعادة الرغبة والقوة الجنسيتين – ان هي الا وهم وقتي زائل، كالمنفعة التي يجنيها المرء من تعاطي المسكرات.

□ اذا كانت مشكلاتك جسيمة، فاطلب المساعدة. وفي وسع معظم الرجال تجاوز هذه المرحلة العسيرة بسلام. ولكن اذا فكر المرء وهو ضمن هذه الازمة، وان على نحو عابر، بالاقدام على الانتحار، وجب عليه استشارة الطبيب لمدّ يد المعونة اليه. والشيء نفسه يُقال بالنسبة الى أعراض اخرى كالارق والعجز الجنسي والفتور وأي ظاهرة أخرى يشعر المرء بالضعف حيالها.

لقد أدركتُ أخيراً ان كثيراً من الرجال الذين عالجتُهم في الماضي كانوا على عتبة سنّ اليأس. لكني لم أتوصّل الى تشخيص حالهم على هذا الاساس لان هذا الامر لم يتبادر الى ذهني قطّ الا بعدما ابتُليت به شخصياً. وحتى هذا اليوم، لا نقع على ذكر لسنّ اليأس لدى الرجال في معظم الكتب الطبية، في حين ينكر عدد كبير من الاطباء وجودها، ومعظمهم دون الخامسة والخمسين.

لكني أؤكد لكم ان سنّ اليأس الذكرية حقيقة راهنة. واذا كان اي رجُل يعاني اعراضها، فهو يحتاج الى كلّ تفهّم ورعاية ممكنين.

■ **الدكتور وليم نولن**

مصادفة تنقذ مغامراً توقف قلبه في أعماق الوادي

أمضى جيري ريان نصف حياته يخطط لهذه الرحلة بالأطواف عبر منحدرات نهر كولورادو. وهو صاحب مطبعة مترمل في السادسة والستين من مدينة تشيري هيل في ولاية نيو جيرسي الامريكية. وهو أقنع ابنه تشاك (٣١ سنة) بمرافقته مع ٢٦ شخصاً آخر في رحلة تستغرق أربعة أيام.

وفي نهاية اليوم الثالث كان الرفاق قطعوا أكثر من ٣٠٠ كيلومتر على زورقين عبر اعنف مجاري المياه في الولايات المتحدة. وفي اليوم الاخير، وهو الثامن والعشرون من مايو (أيار) ١٩٨٠، دخلوا مضيقاً ينحدر ستين متراً وترتفع عن جانبيه الصخور الحمراء. وكانت تقوم أمامهم أخطر نقطة في ذلك المكان، وهي شلالات لافا، حيث ينحدر النهر ١١ متراً في مسافة تقل عن ١٤٠ متراً. والنقطة هذه من أسرع المنحدرات الصالحة للملاحة في امريكا الشمالية. وكان عليهم عبور تلك المياه قبل ان ينصبوا خيامهم لليلة الاخيرة.

ومع دنو شلالات لافا، تشبث الرفاق جيداً بكل طوق ومكان ثابت وجدوه في زورقيهم. وجلس جيري ريان، ببنيته القوية، في مقدم الزورق حيث راحت المياه تضربه بشدة. واخذت الامواج المتلاطمة تحدث دوياً كالرعد، أصم آذان الركاب وحملهم على الصراخ: الا ان ريان حافظ على رباطة جأشه وظل يضحك. فهو كان يعشق خوض المغامرات، خصوصاً اذا انطوت على أخطار.

واخترق الزورقان شلالات لافا، بمياهها الثلجية المزبدة، في أقل من دقيقة. وتبللت ثياب الرحالة كلها، لكن الشمس كانت ساطعة والمناظر اخاذة. ولم يشعر ريان، طوال حياته، بذلك الانتعاش.

بلا حراك – في الرابعة عصراً يسحب الرفاق زورقيهم الى شاطىء رملي صغير استعداداً لنصب الخيام. وكان مقرراً ان تحملهم طائرة مروحية من هناك في الصباح التالي، وهي الطريقة الوحيدة للخروج من ذلك الوادي الضيق. تلك، اذاً، كانت ليلتهم الاخيرة في منأى عن المدنية.

وسار ريان وابنه على الشاطىء يستمتعان بدفء الشمس والأرض الصلبة تحت اقدامهما، وهما غير

توقف قلب الرحالة المقدام
في عمق الوادي،
حيث صادف وجود طبيب
وممرضة وشاب جريء
وطيار بارع

مدركين ما كان مخبوءاً. ونظر تشاك أمامه وقال: "ما رأيك في هذا المكان للتخييم؟"

غير أنه لم يسمع جواباً. ونظر فرأى والده مضطجعاً على الرمل. وكانت الفكرة الاولى التي تبادرت الى ذهنه ان أباه يرتاح. ولكن ما أن انقضت هنيهة حتى أدرك ان في الأمر خطأ. فقد كانت عينا جيري مطبقتين ونَفَسه منقطعاً. وحاول تشاك ان يوقظه، ثم اخذ يصرخ طالباً النجدة.

وكان الدكتور ادوارد ليفراك ينصب خيمته على تلة قريبة عندما سمع الصراخ. وللحال ركض مع زوجته ترودي، وهي ممرضة. وكان لون ريان أزرق ونبضه متوقفاً، كذلك نَفَسُه. وأسرع ليفراك يدلك صدره، فيما نقلت اليه ترودي الهواء عبر الفم. وكان ليفراك، وهو جراح مرموق للأوعية القلبية في السابعة والثلاثين، انضم الى تلك الرحلة ناشداً استراحة قصيرة من عمله الذي يحتم عليه اجراء ٥٠٠ جراحة سنوياً على القلب المفتوح. ولم يتبادر الى ذهنه قط ان قلوب الناس ستلاحقه الى عمق ذلك الوادي الهائل.

المعجزة الاولى ــ مرت خمس دقائق وليفراك ينتظر عودة اللون الوردي الى وجه ريان... ست دقائق، ثماني دقائق، عشر دقائق... لكن شيئاً لم يتغير. وبقي ريان مضطجعاً بلا حراك ولا حياة.

وطلب ليفراك عدة الاسعافات الاولية، ولكن لم يكن بينها اي دواء من شأنه انعاش قلب ريان. وظل يدلك صدره بشدة حتى سمع تقرقع

اضلاعه، وبقيت ترودي تنقل الهواء عبر فمه، من غير ان تبدو عليه اي علامة للحياة.

وقال ليفراك: "الوضع لا يبدو حسناً". وكان، خلال خبرته، شهد حالات كثيرة من الموت المفاجيء. وقدر ان يكون حدث انقباض عضلي في قلب جيري أوقفه عن ضخ الدم.

وقال ليفراك في سريرته: "تتعسّر اعادة هذا الرجل الى الحياة من دون صدمة كهربائية". وانقضت ١٢ دقيقة ثم ١٥ دقيقة. وكاد ليفراك وزوجته ان يقطعا الأمل.

وفجأة عاد ريان الى الحياة. وتحوّل لون وجهه من الازرق القاتم الى الوردي الشاحب. وتحسس ليفراك نبضاً خفيفاً في قلبه. وبعد قليل تنفس ريان بمشقة، ثم اخذ بعض شهقات قصيرة.

ونظر ليفراك مندهشاً وقال لنفسه: "ان عضلة قلبه تنبسط تلقائياً". وبعد ثوان عاد ريان يتنفس بانتظام، لكنه بقي فاقداً الوعي. وكان ذلك، بالنسبة الى ليفراك، أقرب ما يكون الى المعجزة.

وللمرة الاولى في عشرين دقيقة، اطمأن ليفراك وترودي. لكن ذلك لم يدم طويلا، اذ قال ليفراك: "علينا نقله الى مستشفى قبل ان تضربه نوبة قلبية اخرى". وسرعان ما تذكر أنهم في بطن واد ناء، وان طائرة الهليكوبتر لن تأتي قبل الصباح.

واقترح مايك هاريس ارسال اشارة استغاثة الى اي طائرة عابرة بواسطة مرآة. وتسلق اثنان تلة ووضعا قطعة قماش حمراء على أرضها، ثم حملا مرآتين صغيرتين بانتظار مرور طائرة فوقهما. لكن الساعة تجاوزت الخامسة، وكانت معظم الطائرات التي تحمل السياح فوق الوادي انهت عملها لذلك اليوم.

الضفة الاخرى - لمح مايك هاريس جماعة من المخيمين على الضفة الثانية للنهر، فصرخ: "ألديكم جهاز ارسال؟" فاجابوه بالنفي. لكنه ادرك ان الجهاز في حال وجوده، يؤمن الاتصال بطائرة تحلق فوقه مباشرة. الا ان الوادي ضيق وعميق الى حد يجعل المسافة بين الارض والجو غير صالحة للارسال. من هنا ينبغي التفكير في وسيلة اخرى لاخراج ريان من ذلك المكان. وفجأة تذكر مايك ان هناك محطة حراسة في تلك المنطقة.

لكن المحطة مسؤولة عن منطقة تمتد ٣٦٢ كيلومتراً، ومن قبيل المصادفة ان تكون قريبة. ولكن يبدو ان المعجزات لم تخذل جيري ريان عصر ذلك اليوم.

وعهد الدليل مايك هاريس الى اخيه الذي تلقى تدريباً في الحراسة، ان يجد الموقع. وتسلق مارك طوفاً وانطلق في طريقه. وبعد نصف ساعة اخذ يجيل بصره وسط ضوء النهار الخافت، حيث وقع على زوارق تضرب صفحة الماء برفق قريباً من مركز الحراسة.

وراح الخفير سام وست يصغي الى رواية مارك وينظر الى السماء التي لوّنتها الشمس الغاربة بالأحمر القاني. لقد كان وقت الغسق قصيراً، ولن يلبث الوادي ان يتشح بالسواد ويمسي اختراقه عسيراً.

وهرع وست الى جهاز الارسال الارضي - الجوي والخوف يتملكه. فقد

تعطل الجهاز ثلاث ساعات عصر ذلك اليوم. ولكن ما ان اداره حتى سمع طياراً يتكلم! وأخبره سام على الفور أنه في حاجة ملحة الى طائرة مروحية لاخلاء مصاب بذبحة قلبية.

وحاول الطيار مخابرة برج المراقبة في مطار غراند كانيون، لكن الساعة كانت السابعة مساء والبرج أوقف عمله. فخابر مطار لوس أنجلس الذي نقل رسالته الى مطار الوادي عبر محطة أريزونا الجوية.

وتسلم أحد حراس الوادي نداء الاستغاثة في الساعة ٧،٢١ مساء. ونظر الى جدول الطقس فوجد ان وقت الغروب هو ٠٧،٣٧ وهذا يعني ان الضوء يغيب كلياً في غضون ساعة واحدة. وبعد ذلك يغدو الوادي غابة من السواد، لا يجرؤ اي طيار عاقل على التغلغل فيها.

طيار بارع ـ كان الطيار توم كالدويل يستعد للهبوط بطائرته المروحية ذلك المساء عندما بلغته الرسالة في الساعة ٠٧،٤٥ وتلقى المعاون الطبي مايكل سميث الرسالة نفسها، فأخذ العدة الضرورية الى الطائرة، ومنها آلة تخطيط القلب وآلة بسط العضلات والإوكسيجين وحمالة الطوارىء. وراح كالدويل يستعد للاقلاع بطائرته من جديد.

وكان ريان على بعد ١٤٨ كيلومتراً، وقدّر كالدويل ان تستغرق الرحلة ٤٥ دقيقة. وبُعيد الساعة الثامنة، كانت الطائرة تحلق فوق الوادي بالقرب من نقطة يعرفها كالدويل جيداً لانه يأخذ السياح منها، وهي تبعد نحو ستة كيلومترات عن ريان وجماعته. وانحدر كالدويل ببطء ثم نظر الى سميث، فيما الضوء الاخير يغيب في اسفل الوادي. وكان كالدويل يعرف التعليمات جيداً، وهي عدم القيام بأي مهمة بعد انسدال الظلام. وتذكر كلمات رئيسه الاخيرة: "أظن أنك ستبلغ ذلك المكان على جناح الظلام، لكني أترك لك القرار النهائي حول ما يجب فعله".

وقال كالدويل: "أظن ان في وسعي الهبوط". فأجابه سميث: "حسناً تفعل".

وكان جيري ريان ملفوفاً بملاءة في المكان نفسه حيث سقط عصر ذلك اليوم. وانقضت ثلاث ساعات على ذهاب مارك هاريس طلباً للنجدة، من غير ان يدري احد اذا حصل عليها. وفجأة اخترق ازيز الطائرة المروحية سكون الظلام.

واستغرق النزول من رأس المنحدر حتى ارض الوادي ست دقائق. وأجهد كالدويل عينيه حرصاً على السلامة، وراح يهبط رويداً. وأزعجته الظلال كثيراً. فما خاله ظلا قبل لحظات كان جداراً صخرياً. ولكن ما ان دنا من المخيم حتى شاهد حرائق صغيرة واناساً يلوّحون له بالمشاعل. وكان ذلك بمثابة استقبال جميل له وهو في حاجة الى المزيد من النور وسط تلك العتمة. وأوقف الطائرة برفق وقال: "خمس دقائق وبعدها الظلام الحالك".

وقفز سميث من الطائرة وأسرع نحو ريان الذي رفعه عدد من الرجال على الحمالة وأخذوه الى الطائرة. ولم يكن هناك مكان لابنه تشاك الذي وقف ينظر الى الطائرة وهي تعلو ثم تغيب خلف جدار الوادي. وأدرك ان ليلته

ستكون طويلة، وانه لن يعرف شيئاً عن والده قبل ان تعود الطائرة صباحاً.

الى المستشفى — لف الوادي ظلام دامس فيما خرجت الطائرة من المضيق النهري. واتجه كالدويل نحو المحطة الواقعة عند الطرف الجنوبي، بينما ظل سميث في المقعد الخلفي يراقب ريان الذي بقي مقيداً الى الحمالة. ووضع قناعاً من الاوكسيجين فوق وجهه تسهيلا للتنفس.

وفجأة اخذ ريان يتقلب ويحرّك قدميه. وصاح سميث: "انه لا يتلقى مقداراً كافياً من الاوكسيجين. ويبدو انه لا يمكنني السيطرة على الوضع".

ودفع ريان رجله بقوة عبر الحاجز فسقطت على المقود وارتفعت الطائرة بحركة سريعة. وللحال قبض كالدويل على المقود وخفض الارتفاع. وعاد ريان الى هدوئه. وفي التاسعة والنصف ليلا هبطت الطائرة وحمل ريان الى سيارة اسعاف كانت تنتظر هناك، فأسرعت به الى المستشفى.

وفي مساء اليوم التالي، ٢٩ مايو (ايار)، افاق جيري ريان في المستشفى وهو يشعر بالراحة، لكنه لم يعرف أين هو وكيف وصل الى هناك. ولما جاء تشاك، ادهشه ان يرى اباه جالساً في السرير وهو يبدو مطمئناً وقد لوحته الشمس.

وتحسنت حال ريان سريعاً، وبعد عشرة ايام غادر المستشفى. واظهر التخطيط انه عانى نوبة قلبية خفيفة ادت الى الاختلاج العضلي.

وطار ريان الى منزله. وبعد أسابيع كان يركب الامواج عند شاطىء جيرسي. الا ان الدكتور ادوارد ليفراك لم يمكنه ان ينسى جيري ريان. وكان قرأ ان حالة بين كل ثلاث حالات من الموت المفاجىء هي نتيجة نوبة قلبية يتعرّض لها الشخص بعد سنة من اصابته بنوبة أولية. وقدّر ان ريان ربما كان يمشي جَذِلا وضمن جسده قنبلة موقوتة.

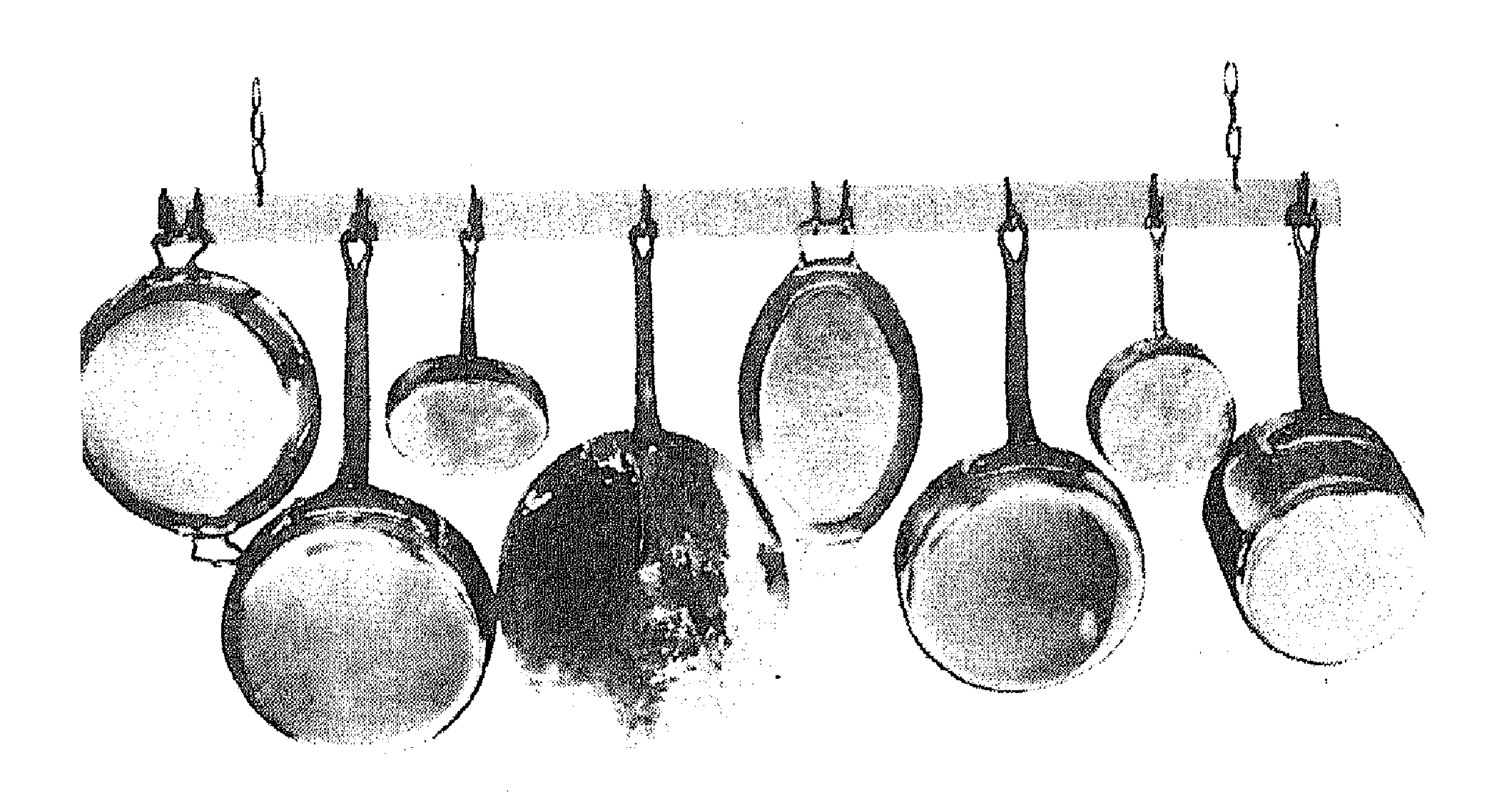
وهكذا دخل ريان المستشفى، بناء على نصيحة ليفراك، لاجراء تخطيط للشريان التاجي. وتبين ان الشرايين الخارجة من قلبه تعاني انسداداً خطراً قد يؤدي الى وفاته خلال ١٨ شهراً اذا بقي من دون معالجة. وقرّر ريان اجراء الجراحة وهو يدري تماماً على يد من ستجرى. فالعناية الالهية التي وضعته مع ليفراك في جوف ذلك الوادي شاءت ان يكتمل نصيبه في الحياة على يد ذاك الجراح البارع.

وفي ٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٠، مُدّد ريان في غرفة العمليات وأجرى له ليفراك جراحة ناجحة على انسداد تاجي رباعي.

وبعد بضعة أيام كان ريان يُبلّ في غرفته في المستشفى. وجلس يفكر في تلك المواجهة التي حصلت بينه وبين الموت ذلك اليوم من شهر مايو (أيار) الفائت. وقال: "انها حقاً لمعجزة! والا فما الذي يفسر وجود ادوارد ليفراك معي في تلك الرحلة؟ ان الأيام التي اعيشها هي هبة الهية".

ونظر الى دليل مطبوع يتناول الابحار على طوف في امريكا الجنوبية، وتابع: "هذه من أسرع المنحدرات النهرية في العالم. والى هناك ستكون رحلتي المقبلة".

■ بربارة تريكر



الملح عدوّ الصحّة

خبير عالمي في الطبخ الفاخر،
يصف طريقته الشخصية
لانقاص الوزن والتمتع بصحة أفضل
دونما تضحية بملذات الطعام

لم يقتصر ادماني الملح على سنيّ شبابي. ففي حداثتي كنتُ أغرف البوظة (الجيلاتي او الآيس كريم) المصنوعة في المنزل وأضع فوقها الملح الذي اتناوله مجلداً من الثلاجة، ثم أدعه يذوب في فمي. ولدى بلوغي كانت ألذّ أوقاتي تلك التي اتناول فيها صحناً كبيراً من سمك الآنشوفة المملح. ولكم أحببت المخللات والكرنب المخمر والاطعمة المغمسة في صلصة الصويا، وهي، في معظمها، ملح خالص.

وذات صباح بينما كنتُ أقطع احد شوارع مانهاتن في نيويورك، فقدتُ توازني فجأة، وكانت الشمس في أوجها. وأخبرتُ صديقاً بما حدث لي، فأشار الى ارتفاع ضغط الدم كسبب محتمل. وأكد طبيبي ذلك



كريغ كليبورن.

الظن". ولما وصفت له شغفي بالطعام المالح، نصحني بأن أتناول طعاماً خالياً من الملح والصوديوم. كما أشار علي بتجنب الاطعمة المحتوية على مقادير كبيرة من المواد الدهنية والنشوية والسكرية، وقال ان عليّ انقاص وزني تسعة كيلوغرامات.

وخشيت، أول الامر، ان يسلبني ذاك النظام الصارم ملذاتي. لكني سرعان ما وجدتُ ان تخفيف الصوديوم ليس باللعنة. والحقّ اني تخليت عن بعض "اللذائذ"، فانقطعتُ عن النقانق الساخنة ولحم البقر المعلّب. ولم أعد أتعشى على لحوم البيكون والسلامي او أمدّ أصابعي الى صحن البسكويت والمكسرات المملحة.

وفي نظام الحمية الذي اتبعتُه، صببتُ اهتمامي على خفض الصوديوم أكثر مما صببته على خفض السعرات الحرارية. وتراوح كمية الصوديوم التي يُنْصَح بها يومياً بين نصف غرام وثلاثة غرامات. وقد نصحني طبيبي بعدم تجاوُز هذا الرقم الاخير. وألغيتُ من مآكلي أيضاً عدداً كبيراً من الاطعمة الغنية بالكوليسترول، وأهمها اللحوم العضوية كالكبد والكروش والبنكرياس، كذلك البيض.

شعور أفضل ـ الفوائد التي جنيتُها من ذلك النظام الغذائي كانت جمة. وكنتُ عانيت، على مرّ السنين، ظاهرتين مرضيتين هما الاستسقاء، اي تراكم السوائل في أنسجة الجسم، والعطش الذي لا يروى. وظهرت أعراض الاستسقاء خصوصاً، على يدي المنتفختين ووجهي. وبعد اسابيع قليلة من مباشرتي نظام الحمية، اختفى الاستسقاء والظمأ كلاهما. وفي أشهر قليلة نقص وزني تسعة كيلوغرامات وضاق محيط خصري من ٩١ سنتيمتراً الى ٨٦ سنتيمتراً.

ترى هل منحني هذا كله شعوراً أفضل؟

لا شك في ذلك اطلاقاً. وقد هبط ضغط الدم لدي، من ١١:١٨ الى ٨:١٤. وأصبح حسن الذوق لدي أكثر رهافة، وبتّ أجد الطعام الذي اتناوله الذّ من ذي قبل.

ومن التغيرات الغريبة التي طرأت على حالي ان أثر الكحول بات أسرع كثيراً، مما جعلني أخفف كمية الشراب. وهذا اعده نعمة. ومن بين فوائد عدة جنيتها، أصبح في امكاني النوم على نحو أفضل.

ان نظام الحمية الذي اتبعه اليوم هو نظام طباخ متحمس أقصى المملحة عن المائدة، كذلك عن المطبخ. فأنا لا أضيف الملح الى الطعام ولا أستعمله في الطبخ.

أنتَ والملح

ارتفاع ضغط الدم مرض غادر، يصيب ضحيته في الغالب من غير أعراض ظاهرة، وقد يؤدي الى عجز الكلية والنوبات الدماغية والقلبية. ويبدو ان الافراط في الملح، الذي تتكوّن ٤٠ في المئة منه من مادة الصوديوم، سبب رئيسي لارتفاع ضغط الدم، علماً ان العديد منا يتناول من الملح بين عشرين وثلاثين ضعفاً فوق حاجة الجسم.

ويحتاج الجسم الى بعض الملح لتأدية وظائفه كما يجب. والصوديوم، اضافة الى البوتاسيوم والكلوريد، مغذ رئيسي ينظم ميزان الماء والمواد الالكتروليتية، اي تلك التي تنحلّ بالكهرباء، داخل خلايا الجسم وخارجها. وفي غياب هذه المغذيات، تتوقف وظائف الجسم سريعاً. غير ان كمية الصوديوم الضرورية لاستمرار هذه الوظائف هي ٢٢٠ مليغراماً في اليوم، اي ما ينطوي عليه عُشْر ملعقة صغيرة من الملح.

لكن أقلية من الناس تعي كمية الملح والصوديوم التي تستهلكها في العادة. واذا خلا غذاؤنا من الاطعمة المالحة ظاهرياً، كالمخللات وسمك الانشوفة واللحوم الباردة وما شابهها، فالصوديوم يأتينا بكميات وافرة عبر الاطعمة المخبوزة والمصنعة واللحوم المقددة والاجبان القاسية. وعلى سبيل المثال، ان كل ١٤ رقاقة بطاطا مقلية تحوي ١٩٠ مليغراماً من الصوديوم، والاونصة الواحدة (٢٨،٣٥ غراماً) من الفستق المملح تحوي ١٣٢ مليغراماً من الصوديوم. وهناك ٢٣٤ مليغراماً من الصوديوم في علبتين من الخبز الابيض المقطع، و٢٧٨ مليغراماً منه في اونصة واحدة من رقاقات الذرة (كورن فليكس). أما نصف كوب من الجبن الابيض اللين فيحوي ٤٣٥ مليغراماً من الصوديوم!

من مقدمة جين برودي
لكتاب "وجبة كريغ كليبورن المختارة"

والنظام الذي أتبعه يحذف جميع الاطعمة الدسمة والمالحة، مثل البيكون واللحوم الباردة وصلصة مرق اللحم والمحار ومعظم الحلويات، باستثناء الفاكهة والمثلجات. وأهم ما في الامر اني حذفت معظم الاطعمة الغنية بالصوديوم. كذلك حددت من كمية الدهن والسكر. والمبدأ الذي يوجهني هو الاستمرار في تناول المآكل الجيدة واللذيذة، ولكن فقط تلك التي تعزز استمتاعي بالحياة في المدى البعيد.

فطور وغداء وعشاء – يبدأ فطوري بتناول نصف ليمونة هندية (كريب فروت) ثم قطعة بطيخ أصفر (شمام)، من غير اضافة سكر او ملح الى اي منهما، وقطعة خبز حنطة مع موزة مقطعة وحليب مقشود. ومع الفطور أشرب كوباً من الشاي من غير حليب او سكر.

ويتألف غدائي من تفاحة وكوب لبن طبيعي (لا يدخله السكر ولا الفاكهة) او صحن سلطة، وأحياناً من قطعة همبرغر صغيرة من لحم العجل وقطعة خبز غير مملح. وربما أشبعتُ جوعي، بين وقعة وأخرى، بتفاحة او كوب من الحليب المقشود الخالي من الملح.

وفي المساء، أتناول عشاء وافراً، استهله احياناً بكأس شراب مع ماء معدني فوار (هو غير الصودا الغنية بمادة الصوديوم)، أتبعه بالدجاج

المسلوق او بقطع من لحم الضأن او العجل. وأحياناً أطهو سمكة على البخار وأتناولها مع قليل من صلصة البندورة (الطماطم) او السبانخ. ومعظم الاحيان أضيف الى عشائي صحن سلطة وبعضاً من الفاكهة.

عندما بدأت هذا النظام الغذائي الجديد، اقتنيتُ نسخة من كتاب "تركيب الاطعمة" الذي اعدته وزارة الزراعة الامريكية، ورحتُ أطالع جداوله باستمرار لاجتناب المآكل الغنية بالصوديوم. وتبين لي ان الامريكيين يستهلكون كميات هائلة من الصوديوم. فهذه المادة، في شكل او آخر، تكثر في انواع الحساء والخضَر المعلّبة وفي بعض الخضر المبردة والبوظة والحلوى ومعظم المآكل المطبوخة والممزوجة.

وهنا تكمن المفارقة: ان غالبية الذين يبتكرون أنظمة حمية خاصة بهم تلجأ الى سمك التونة المعلب والاجبان البيضاء. لكن العلبة الصغيرة من التونة المحفوظة في الزيت او الماء تحوي غراماً ونصف غرام من الصوديوم، والعلبة الصغيرة من الجبن الابيض تحوي نحو ٩٠٠ مليغرام من الصوديوم. ويجدر بالشاري ان يقرأ التعليمات على كل علبة قبل شرائها.

الغذاء الطازج – لا بديل من الاغذية الطازجة. وعلى سبيل المثال، ان نصف كوب من الفطر المعلب يحوي ٤٠٠ مليغرام من الصوديوم، في حين تحوي كمية مماثلة من الفطر الطازج سبعة مليغرامات فقط. كما ان عصير البندورة الجاهز يحتوي على الملح، في حين يخلو منه العصير المنزلي.

ولقد فوجئت اذ عرفت ان بعض الخضر ينطوي على كمية كبيرة من الصوديوم. وفي رأس هذه الخضر الكرفس. وبعض الكتب حول الموضوع يضيف الشمندر (البنجر) والسبانخ والجزر والخرشوف (الارضي شوكي) الى قائمة الاطعمة المحظّرة. لكني اعدّ هذا تطرفاً.

أما المآكل البحرية فمشبعة بمادة الصوديوم. ومعظم الاجبان كثير الملح. الا ان ثمة انواعاً ممتازة من الاجبان القليلة الصوديوم. وعلى المرء ان يكون حكيماً في شراء المآكل المخبوزة، كالخبز والحلويات. والمرطبات الفوارة تتفاوت كثيراً، واختلافها وقف على انواع الصودا المستعملة فيها. ذلك ان صودا الطعام تحتوي على كمية من الصوديوم تفوق تلك التي تحتوي عليها الصودا العادية.

ان تحضير طبق طعام خال من الملح لا يعني حرمان أنفسنا كلياً من طعم الملح. ففي الامكان اضافة مواد بديلة من شأنها ان تخدع الذوق، مثلما هناك أشياء تخدع البصر كأن نرسم نافذة على جدار. وفي محاولتي تحقيق هذه الخدعة الذوقية، لجأتُ، أول الامر، الى بعض الاعشاب والتوابل والخضر القوية الطعم. غير ان الاكثار من اي مادة، سواء أكانت الثوم او الصعتر او مسحوق الفلفل الحار، ينطوي على أخطار صحية.

ومع الوقت توصّلتُ الى تعويض ملائم للملح. ووجدتُ، مثلاً، ان اضافة مقدار ضئيل من السكر والخلّ معاً من شأنها اضفاء مذاق لذيذ على بعض الاطباق.

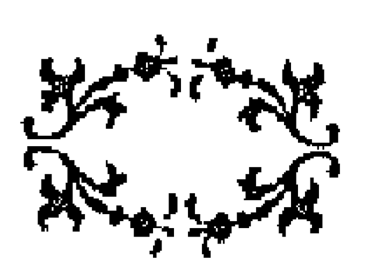
ومن ناحية أخرى، فربما وجدنا في أساليب الطهو الناجحة تعويضاً للملح. فاللحم او الدجاج المشوي على الفحم لذيذ الطعم. والسمك المطهو على البخار يفوق السمك المسلوق طعماً. وأفضل طريقة لحفظ طعم الخضر والفيتامين فيها هي تمريرها فوق البخار.

لكني كثيراً ما سُئلت: "كيف تحافظ على نظامك الغذائي عندما تأكل في المطاعم؟" والحق انه ليس من حل مضمون لهذه المسألة. وحين آكل في المطاعم أطلب، بمعظم الاحيان، طبقاً مشوياً خالياً من الملح. وبالنسبة الى السلطة، أطلب اوراق الخس وأضيف اليها الزيت والخل بيدي. وفي مناسبات نادرة جداً، اضطررت الى التخلي موقتاً عن نظامي الغذائي، لاعود اليه في اليوم التالي بعزم وتصميم.

واذا سُئلت ان كنتُ أنوي الاستمرار على هذا النظام بقية أيام حياتي، فجوابي هو: نعم، بالتأكيد! فانني سعيد جداً بالوزن الذي وصلتُ اليه، كما أني سعيد لادراكي قيمة هذا النظام الايجابية.

■ كريغ كليبورن

المؤلف يكتب باستمرار لصحيفة "نيويورك تايمس" في موضوع الطعام. وكتابه "وجبة كريغ كليبورن المختارة" هو الرابع عشر له حول الطبخ.



عند البطون...

اكتظ مكتب البريد في احدى القرى بالزبائن الذين أحدثوا جَلَبة عظيمة لم تتمكن معها مديرة المكتب من الاستمرار في حساباتها. فما كان منها الا ان تناولت علبة حلوى من درج مكتبها، ودارت بلطف على الزبائن، معطية كلا منهم قطعة صغيرة. وبعد ذلك خيم صمت مطبق على القاعة.

س.ك

هموم الابناء...

في عصر يوم بعد وفاة جدي، جلست اختي على سريرها تبكي باكتئاب. وتقدمت أمي نحوها سائلة: "ما الامر يا عزيزتي؟"

ـ اني أفتقد جدي والحديث اليه عن مشاكلي وهمومي.

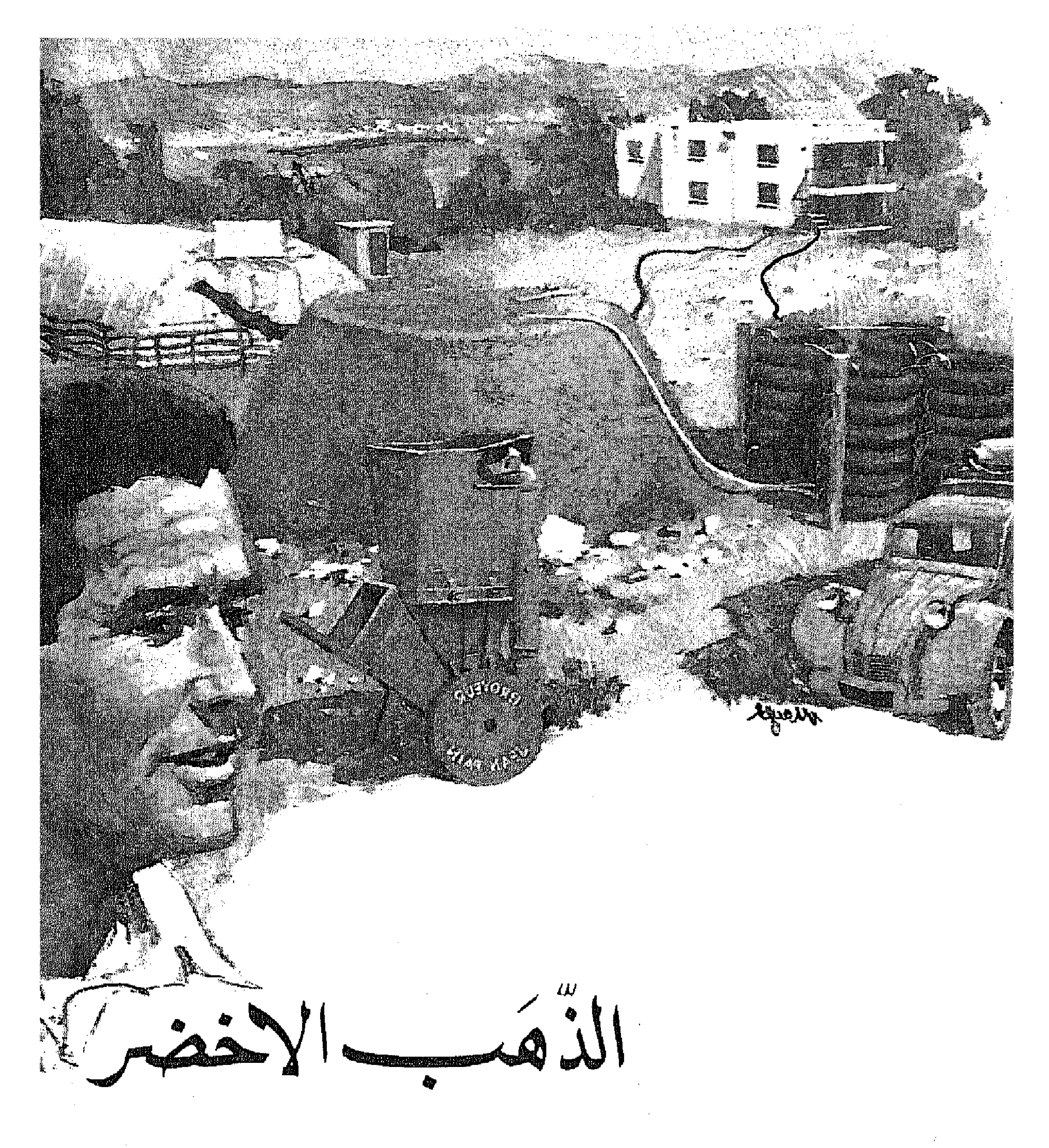
"أعرف هذا يا عزيزتي، وأنا كذلك أشعر بفراغ لفقده. ولكن ألا يمكن ان تبوحي بهمومك لي؟"

ـ كلا يا أمي!

"ولكن ما السبب؟"

ـ لقد كنتِ أنتِ موضوع كلامنا.

ب.ر.



الذّهَب الاخضر

فيما يستمرّ البحث عن مصادر جديدة للطاقة يعود هذا العالم الفرنسي الى الطبيعة ليقدم حلا مثيراً لازمة الطاقة العالمية

مع هبوط الغسق وصلت الى "دومين دي تامبلييه"، وهي رقعة من الارض، مساحتها (٢٤ هكتاراً ممتدة على سفوح جبال "آلب دو بروفانس" ومخصصة لاقتطاع الاخشاب.

وقدت سيارتي فوق طريق ترابية تتعرج عبر مستنقع جاف في جوار فيلكروز (مقاطعة "فار" جنوب فرنسا) حتى بلغت بيتاً كبيراً ابيض هو منزل جان بان (٥١ سنة).

بقي بان رجلا مغموراً حتى وقت قريب. اما اليوم فهو "ملك الذهب الاخضر". ويتوافد خبراء الطاقة من انحاء العالم الى دومين دي تامبلييه لدراسة المعجزة التي حققها. انها اسلوب مذهل في بساطته ورخيص الى حد لا يصدق، يستخرج الطاقة والاسمدة من النبات.

ويأمل هؤلاء العلماء ان يساعد اسلوب بان في التغلب على ازمة الطاقة التي تعم العالم.

ويقول اندريه بير مؤلف كتاب "الدّبال ـ ثروة الارض وصحتها" (١) عن طريقة بان: "بهرنا الذهب الاسود (النفط) ذو الكميات المحدودة حتى اعمانا عن امكان استثمار الذهب الآخر ـ الدبال ـ الذي لا ينضب معينه بل يزداد باستمرار".

قرعت الباب فاستقبلني جان بان وزوجته ايدا بحرارة. ولاحظت ان للرجل بنية مصارع وهدوء ناسك. وسار معي مسافة ٥٠ متراً من مدخل دارة ليريني الشيء الذي يستقطب اهتمام العالم: محطة توليد من صنعه تمده بكل ما يحتاج اليه من طاقة. لكني لم ارَ امامي سوى كومة من الهشيم والعيدان يبلغ ارتفاعها ثلاثة امتار وقطرها ستة امتار. وامكنني ان اتعرف فيها الى الورد البري والعرعر والصنوبر والخنشار والوزال والصعتر. وشرح لي بان الامر قائلا: "هذا الخليط النباتي المصنوع من اغصان الاشجار والنباتات المطحونة هو اشبه بكومة من المواد العضوية المهترئة التي تتجمع في الحدائق من بقايا الطعام واوراق الشجر". ثم اخبرني ان داخل ذلك الخليط البالغ وزنه ٥٠ طناً حوضاً فولاذياً سعته اربعة امتار مكعبة مليئاً حتى ثلاثة ارباعه بالخليط المنقوع قبلا في الماء لمدة شهرين. والحوض مقفل باحكام، لكنه موصول بالانابيب الى ٢٤ اطاراً داخلياً من النوع المستعمل في عجلات الشاحنات. هذه الاطر المطاطية تشكل خزاناً لغاز "الميثان" الذي ينتج من تخمر كومة الخليط.

قال بان: "بعد تقطير الغاز بغسله بالماء عبر الحصى، يضغط ويصبح جاهزاً كي نستخدمه في طهو طعامنا وتوليد الكهرباء وتسيير الشاحنة التي نملكها". واوضح بان ان انتاج ٥٠٠ متر مكعب من الغاز يستغرق نحو ٩٠ يوماً، وهذه الكمية تكفي لتشغيل الفرنين اللذين تستخدمهما زوجته مع ثلاثة مواقد للطهو مدى سنة كاملة.

بعد ذلك اخذني بان الى غرفة وراء البيت وأراني محركاً داخلي الاحتراق يعمل بغاز الميثان فيدير مولداً كهربائياً ينتج ١٠٠ واط (٢) في

(١) الدبال مادة تنشأ من تحلل النبات والحيوان وتشكل العنصر العضوي في الارض.

(٢) وحدة القوة الكهربائية.

الساعة. وتخزن هذه الطاقة في بطارية وتنير بيت بان بغرفه الخمس.

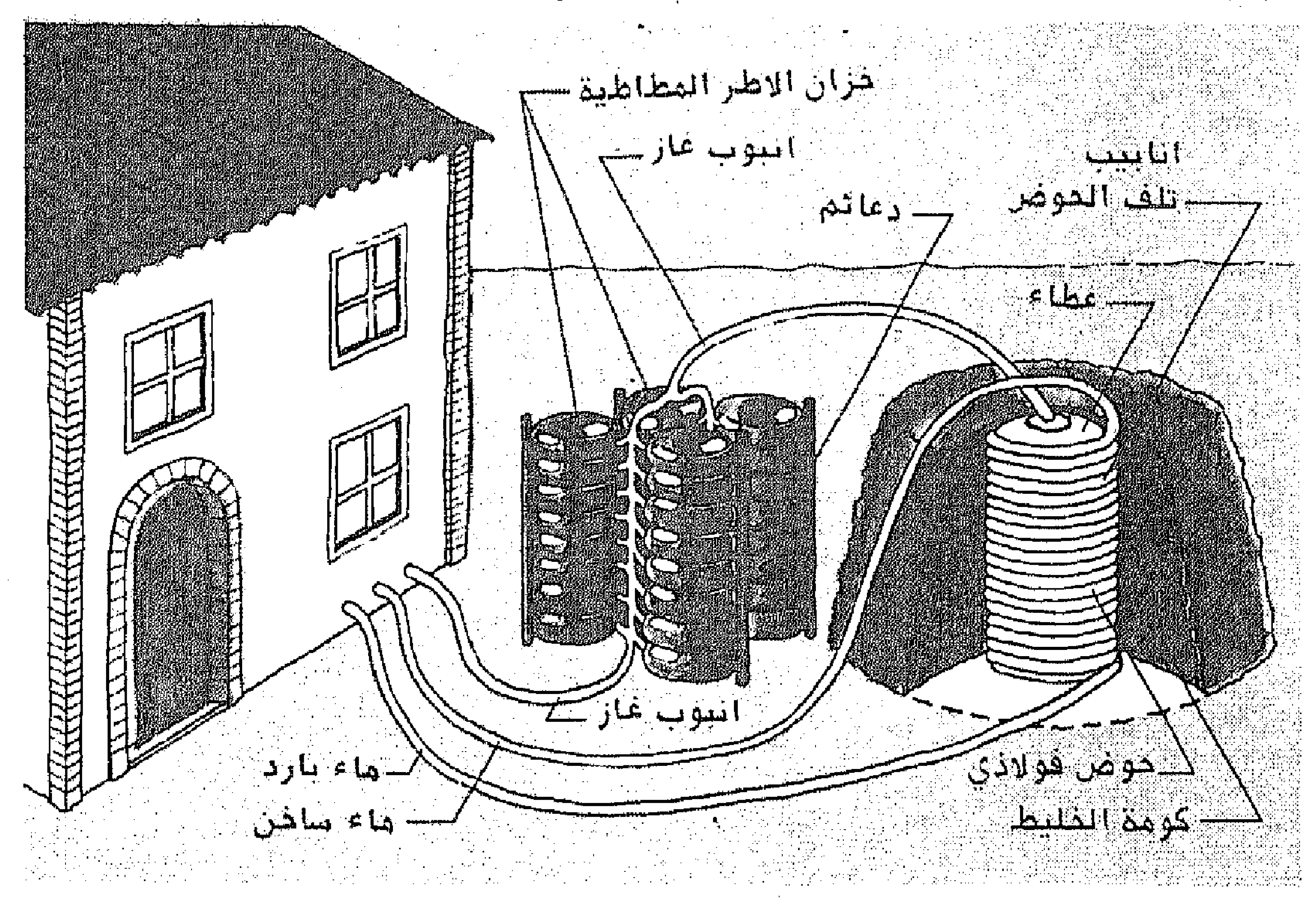
قادت ايدا الشاحنة، وهي من نوع سيتروين، فرأيت على سطحها قارورتي غاز في شكل قذيفتي مدفع تتسعان لخمسة امتار مكعبة من الغاز المضغوط تكفي لقيادة السيارة مسافة مئة كيلومتر. ويقول بان ان عشرة كيلوغرامات من الهشيم تعطي من الغاز ما يعادل ليتراً واحداً من البنزين الممتاز. وكل ما يتطلبه استعمال هذا الغاز كوقود للمحرك تعديل بسيط في المكربن (الكاربوراتور).

الكعكة العجيبة ـ عدنا الى كومة الخليط حيث اشار بان الى انبوب من البلاستيك بثخانة ٤٠ مليمتراً يمتد من بئر عبر كومة الخليط الى مصرف ماء داخل البيت. وفسر لي الامر قائلا ان الخليط عندما يختمر ترتفع حرارته بحيث ان الماء البارد بعد مروره عبر ٢٠٠ متر من الانابيب الملتفة حول الحوض يخرج وحرارته ٦٠ درجة مئوية. وتحققت بنفسي من ان الماء يدخل "الكعكة" بارداً ثم يخرج منها حارقاً. وبعد وصوله الى البيت يجري الماء الساخن عبر مشعاعات (رادياتورات) تبث في جو البيت الدفء المنشود. ويستمر الخليط في الاختمار مدة ثمانية عشر شهراً ويمد البيت بالماء الساخن بمعدل ٤ ليترات في الدقيقة، وهذا يكفي التدفئة المركزية والحمام والمطبخ. بعد ذلك تفكك التمديدات وتبنى كومة اخرى من الخليط لتأمين استمرار جريان الماء الساخن.

وتسدي كومة الخليط الهامدة خدمة اخرى الى السيد بان. فعندما يتوقف الاختمار تتوقف الكعكة العجيبة عن انتاج الطاقة، لكنها حينئذ توفر ٥٠ طناً من السماد الطبيعي الذي ينشره بان طبقة رقيقة حول بيته على الارض الصخرية المجدبة فيحيلها حديقة غناء تنمو فيها حتى الخضر الاستوائية. وقد اعجبتني نبتات البندورة (الطماطم) التي يبلغ ارتفاعها ٢،٥ متر والبطيخة السمينة التي تزن ٦ كيلوغرامات ونبات آخر يدعى "تشايوتي" وهو نوع من القرع الحلو الذي تقتصر زراعته على جزر الهند الغربية وافريقيا السوداء. واكثر ما ادهشني ان هذه الخضر العملاقة لا تحتاج الى ري، واخبرني بان ان كل ما تحتاج اليه من ماء يتم توليده تلقائياً داخل كومة الخليط.

اما محطة توليد الكهرباء الرائعة التي ابتكرها بان وبناها بنفسه فاقتضت ١٥ سنة من الجهد الدائب. وقد بوشر تنفيذ المشروع عندما كان بان ذات يوم يجمع الحطب، فلاحظ انه حيثما وجد الهشيم كانت الاعشاب تحته تنمو بغزارة وادرك ان تحلل الاغصان واوراق الشجر يحولها دبالا يغني التربة. وفكر في اننا اذا قلدنا الطبيعة وانتجنا الاسمدة بهذه الطريقة امكننا في الوقت نفسه تنظيف الغابات من النباتات الطفيلية والحصول على الطاقة التي يولدها الاختمار الذي يحول الهشيم سماداً.

الملائكة الحارسة ـ لا يحمل جان بان شهادة جامعية، لكنه ذكي وصبور ودقيق الملاحظة. وهو منذ العام ١٩٦٥ التهم عشرات الكتب العلمية فيما هو عاكف على تجاربه الاولى. وفي البداية كان يخمر الهشيم حالما يجلبه



رسم بياني يعرض طريقة جان بان.

من الغابة، لكنه سرعان ما لاحظ ان الاختمار يكون افعل متى سحقت الاغصان الكبيرة. ولم يحظَ بآلة تفي بطلبه، فابتدع واحدة جمعها في مرأب منزله من المخلفات المعدنية.

المغزى الكامن في هذا الاكتشاف عظيم جداً. وبالنسبة الى بان فهو يعني ان الغابات يمكن ان تصبح "الملائكة الحارسة" لانسان القرن الحادي والعشرين. ومن الواضح ان هذا يتيح لبلاده منافع جزيلة. ففي حين تستورد فرنسا ١٢٦ مليون طن من النفط سنوياً، وهي كمية تخل بمزيان مدفوعاتها على نحو خطير، فان الغابات الفرنسية هي مصادر طاقة يقدر عالم الحياة روبير دو بونتافيس انها تؤمن ما يوازي ٢٠ مليون طن من النفط. وهذه المصادر ليست نظرية، اذ ان بان قدر تكاليف طريقته واعاد النظر في حساباته فتبين له ان الارقام جلية: ١٠٠٠ هكتار من الغابات توفر ٦٠٠٠ طن من السماد سنوياً و٩٦٠،٠٠٠ متر مكعب من "الغاز الحيوي" او ما يعادل ٤٨٠،٠٠٠ ليتر من النفط، اضافة الى ملايين الليترات من الماء الساخن.

واستثمار الغابات لا يكلف اكثر من ١٢ في المئة من قيمة الطاقة المستخرجة منها، علماً ان دورة الاستثمار يمكن تكرارها الى ما لا نهاية له لأن الهشيم يتجدد كل سبع سنوات. وهكذا فان استثمار الغابات لا يبقيها نظيفة وأمينة من خطر الحرائق فحسب، بل انه يوفر في الوقت نفسه مصدراً لا ينضب من السماد والطاقة الحرارية.

وفي الوقت الراهن تكتشف في فرنسا وانحاء العالم منافع جديدة للاساليب التي ابتكرها بان في دومين دي تامبلييه. ففي مقاطعات عدة من فرنسا تبنت ثماني بلديات اساليب بان لتكرار دورات التعشيب وامداد الابنية والمزارع الزجاجية ومرافق النشاطات الرياضية بالدفء والماء الساخن.

وقد اخبرني اتيان بونفاليه، وهو مراقب المشروع: "اننا في سانبوي، وهي قرية في مقاطعة ايون تضم ٥٠٠ نسمة، ندفئ ابنية عدة بهدف اثبات جدارة هذا الاسلوب. كذلك في مقاطعة سافوي شرعت بلدة شامبري في استخدام طريقة جان بان في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠. ان حوضاً من الخليط حجمه ٢٠٠ متر مكعب ويضم الحطب المقتطع من اشجار الشوح والزيزفون سيؤمن من ٢٣،٤٠٠ كيلوكالوري (٣) لتدفئة مزرعة زجاجية مساحتها ٢٠٠ متر مربع. وسيكون ممكناً خلال سنتين استخلاص ٨٠ متراً مكعباً من السماد للحدائق العامة.

صناعة المستقبل - تطبق طريقة بان حالياً على نحو مثير في "بونتون لي فورج" في قلب سلسلة جبال "غاسكون لاند" المكسوة بالغابات.

ففي بداية العام ١٩٨٠ انشئت وحدة من الخليط صممها بان في جامعة دوائر منطقة بورن التي تضم ١٤ دائرة. وتطوع فريق من علماء البيئة لجمع ٢٠ متراً مكعباً من الهشيم ولحاء اشجار الصنوبر واغصانها واحضارها الى بونتون. وبعد تقطيع هذه المواد في مطاحن خاصة تجمع الاغصان في كومتين كبيرتين وتضاف اليها النفايات المسحوقة، ثم تباع كسماد الى المزارعين واصحاب الحدائق.

ويقول هنري ستاليه الخبير الزراعي الدولي والعالم النباتي الذي ربح جائزة "معهد فرنسا" (٤): "في نهاية الطريق التي شقها بان تلوح صناعة الغد الزراعية المكتفية ذاتياً اذ تنتج ما تحتاج اليه من سماد وطاقة لتشغيل معداتها".

كذلك بدأت اساليب بان تنتشر في ارجاء اوروبا. ففي لوندرزيل التي تبعد ٢٠ كيلومتراً عن بروكسل عاصمة بلجيكا، يقوم مصنع للخليط في جواره حديقة مزدهرة. تلك هي المحطة الاختبارية التي تديرها "لجنة جان بان الدولية" التي اسسها عام ١٩٧٨ البلجيكي فريدريك فاندن براند، الامين العام السابق لمجلس دوائر اوروبا، وهدفها تعميم اساليب بان.

وحول المصنع حركة دائمة للشاحنات والجرارات التي تفرغ حمولتها من الهشيم. وهناك ثلاث اكوام من الخليط تزن بمجملها ١٥٠ طناً وتوفر السماد للحديقة التي تضم بستاناً وشجرة ومشتل ازهار مع قسم اختباري للذّرة. والمحصول الاجمالي يزيد ١٥ في المئة على المعتاد.

ورحت اتحدث مع فاندن براند، وهو رجل ناحل يحتذي جزمة وتتدلى من رأسه خصلة نابية من الشعر الابيض ويرئس فريقاً من اربعة رجال لحساب الحكومة

(٣) الكيلوكالوري او السعر الالفي هي مقدار الحرارة الضروري لرفع حرارة كيلوغرام من الماء درجة مئوية واحدة.

(٤) Institut de France

البلجيكية، فقال: "في العام ١٩٧٩ ناشدنا سكان لوندرزيل وعددهم ١٧ الفاً ان يجمعوا الهشيم والاغصان والجذوع الصغيرة. فأحضروا لنا خلال اسبوعين ٢٨٠ متراً مكعباً منها. وخلال سنة ارتفع انتاج كومة الخليط عندنا من ٤٥ متراً مكعباً الى ٢٧٥.

وشجع هذا النجاح اللجنة البلجيكية فباشرت حملة وطنية لجمع الهشيم في شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠. وابدت ٢٠٠ بلدة من مجموع ٦٠٠ في المملكة استعداداً للمساهمة.

محطة لوندرزيل هي واجهة عرض للجنة جان بان ومدعاة لفخرها. ولذا تطبع المنشورات وتلقى المحاضرات وتنظم برامج تدريبية تستغرق اسبوعين مرتين كل سنة، فيلتقي ما ينوف على مئة مزارع وطالب وخبير بيئة من انحاء العالم لدرس اساليب الطحن والخلط وانتاج غاز "الميثان".

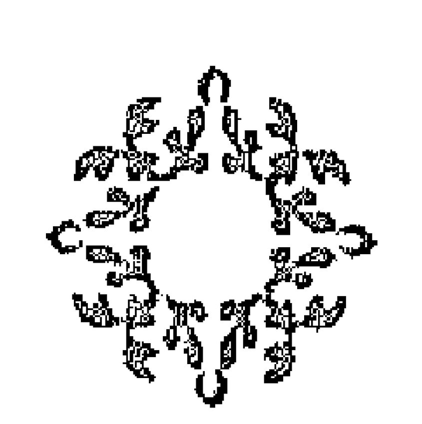
وفي ابريل (نيسان) ١٩٨٠ طلبت وزارة الخارجية والتجارة والتعاون في بلجيكا من لجنة جان بان تنظيم حلقة دراسية حضرها ٣٢ مهندساً زراعياً جاء معظمهم من افريقيا.

وينتظر ان تطبق اساليب جان بان في مجالات واسعة، اذ ان للرجل اتباعاً متحمسين في اوستراليا والولايات المتحدة وتونس واميركا اللاتينية واليابان. اما الكتاب الذي الفه مع زوجته فقد ترجم الى خمس لغات وبيعت منه ٧٠ الف نسخة.

ويتكهن خبير الطاقة روبير جيري مؤلف كتاب "الطاقة النووية عديمة الجدوى؟": "في زمن الازمات هذا حيث الزراعة في اوروبا مهددة بالافتقار يوماً الى الطاقة، قد تؤدي الطريق التي شقها جان بان الى مستقبل مفعم بالخير".

وغالباً ما يحدث ان اعظم الاكتشافات تكمن خلفها ابسط المبادىء. واليوم اذ تستنفد طاقة الارض الزراعية ويستمر البحث عن مصادر جديدة للطاقة يأتي جان بان، العالم المتعلم على نفسه، ليمد يديه القاسيتين ويقدم ابسط الحلول: "الذهب الاخضر المتوافر في كل مكان، من العالم تقريباً. انه تحت اقدامنا وما علينا سوى ان ننحني ونلتقطه".

■ نقولا بولان



حساب البيدر...

"الخطأ خطأي، ولا ألقي تبعته على أحد. لقد قضيتُ حياتي أتعب وأشقى لتأمين بيت جميل ومريح ينمو فيه أطفالنا ويدعون أصدقاءهم اليه ويتقون فيه شرور العالم الخارجي. أما الآن وقد شبوا في هذا البيت، فهم يرفضون مغادرته".

ا.ك.


مسلات روما
رموز ساحرة
للمدينة الخالدة

تنتصب مسلات روما الشاهقة كالابر
مصوبة رؤوسها نحو السماء،
فتشد الانظار الى العلاء
تماماً كما شاء بُناتها المصريون
القدماء، عباد الشمس.
هذه المسلات لا تزيد
المدينة الخالدة جمالا فحسب،
بل تجسد كذلك تاريخاً ساحراً

في ساحة كنيسة القديس يوحنا تنتصب
أضخم مسلة في الوجود اذ ترتفع ٣٢ متراً.

مسلة الفاتيكان تضفي جمالا على ساحة
كنيسة القديس بطرس.



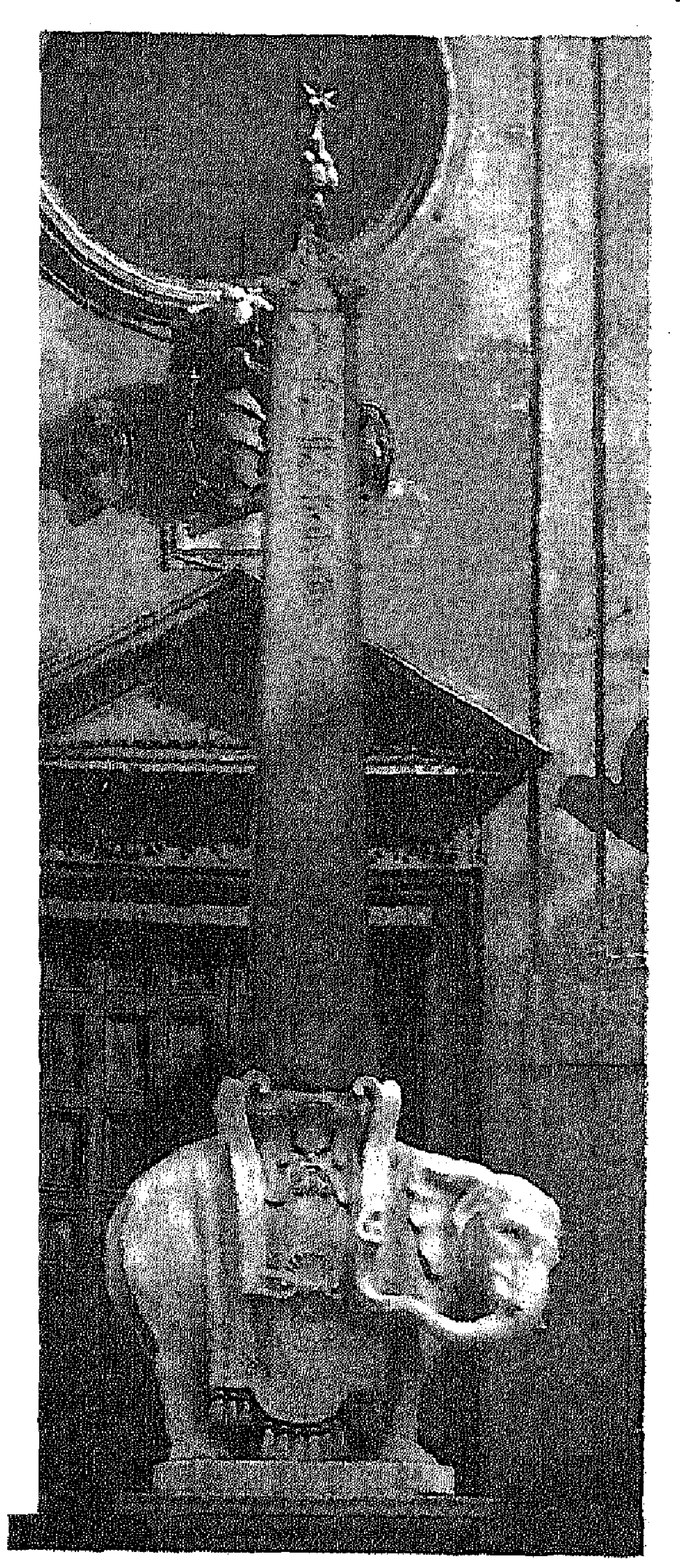


روما، ٣٠ ابريل (نيسان) ١٥٨٦.

عندما يدوي صوت البوق تبدأ مجموعة من ٩٠٧ رجال و٥٧ حصاناً جذب حبال الآلة الرافعة لزحزحة مسلة الفاتيكان التي ترتفع ٢٥ متراً ويبلغ وزنها ٣٣٠ طناً. هذه المسلة جيء بها من مصر قبل اكثر من ١٥ قرناً، والمطلوب نقلها من موقعها الاصلي، الى يسار كنيسة القديس بطرس حالياً، مسافة ٢٨٠ متراً الى وسط الساحة. انه تحد مقلق. فمسلة الفاتيكان، ككل المسلات الأصلية، منحوتة من صخرة واحدة. غير ان دومينيكو فونتانا المهندس المعماري الذي اختير من بين ٥٠٠ متبار، كان واثقاً من قدرته على انجاز هذا العمل.

وتعالت قرقعة هائلة من السقالات الرازحة تحت وطأة الضغط. وخيل الى الناس ان الارض تهتز. وتفحص فونتانا المسلة والسقالات، وباستثناء انفصام حلقة حديد واحدة كان كل شيء على ما يرام. وابدلت الحلقة واستؤنف العمل. كان انفصام الحلقة الحادث الوحيد خلال العملية التي استمرت خمسة اشهر كاملة. ومع حلول السادس والعشرين من سبتمبر (ايلول) تم نقل المسلة الى المكان المحدد.

وقرر البابا سكستوس الخامس الذي امر بالعملية، ان مسلة واحدة لا تكفي. فهو اراد ان يربط كنائس روما الكبرى السبع بجادات عريضة تنتصب في واجهة كل منها مسلة. وكان يعلم ان روما القديمة كانت تضم غابة من المسلات وتزدان بست



احدى أروع المسلات في ساحة مينرفا (بيازا دي مينرفا). هذه المسلة تدعمها منحوتة اخرى من عم برنيني في شكل فيل من رخام. وكانت المسلة الت يبلغ طولها ٥،٨ امتار قائمة على مدخل هيكل ايزيس في مصر.

يحيط "ينبوع الانهر الاربعة" بقاعدة المسلة في الساحة الجديدة (بيازا نوفا). هذا "الينبوع" أنجزه عام ١٦٥١ النحات الشهير برنيني. وقد جمعت الاموال لتغطية كلفة هذه التحفة الرائعة بفرض ضريبة على الخبز.

مسلات كبيرة و٤٢ مسلة اصغر حجماً.

وكان اباطرة الرومان صرفوا اموالا طائلة لاحضار المسلات من مصر كرموز لجبروت الامبراطورية ومراعاة للمذاهب الدينية المصرية التي انتشرت في روما، خصوصاً عبادة الشمس. وقد نصبت آخر مسلة جلبت الى روما في الملعب الكبير (سيركوس ماكسيموس) عام ٣٥٧م، واقامها هناك الامبراطور المسيحي الثاني كونستانتيوس الثاني. ولكن خلال القرون التالية حطم المؤمنون، كذلك المخربون، جميع المسلات باستثناء مسلة الفاتيكان بهدف محو آثار الوثنية في المدينة المقدسة.

وبدافع من رغبته في بعث عظمة المدينة القديمة، كلفالباباسكستوس الخامس المهندسفونتانا نبش مسلة كونستانتيوس. فعثر عليها على عمق سبعة امتار تحت سطح الارض بين خرائب الملعب الكبير. ونبشت ثلاث قطع مكسورة من المسلة بصعوبة بالغة، واعيد جمعها امام كنيسة القديس يوحنا.

وخلال ثلاثة قرون لاحقة عثر على ١١ مسلة مصرية تحت انقاض هياكل وفي اماكن اخرى. وفي اوائل هذا القرن نصبت ثلاث مسلات اخرى، بينها واحدة تكريماً لماركوني العالم الايطالي الذي اخترع الابراق اللاسلكي.

وما زالت مسلات روما الست عشرة تدهش. وعلى رغم ان معظمها من اصل مصري، الا ان هذه المسلات باتت رمزاً ساحراً للمدينة الخالدة.

■ بول لاند

ما أشبه اليوم بالامس!

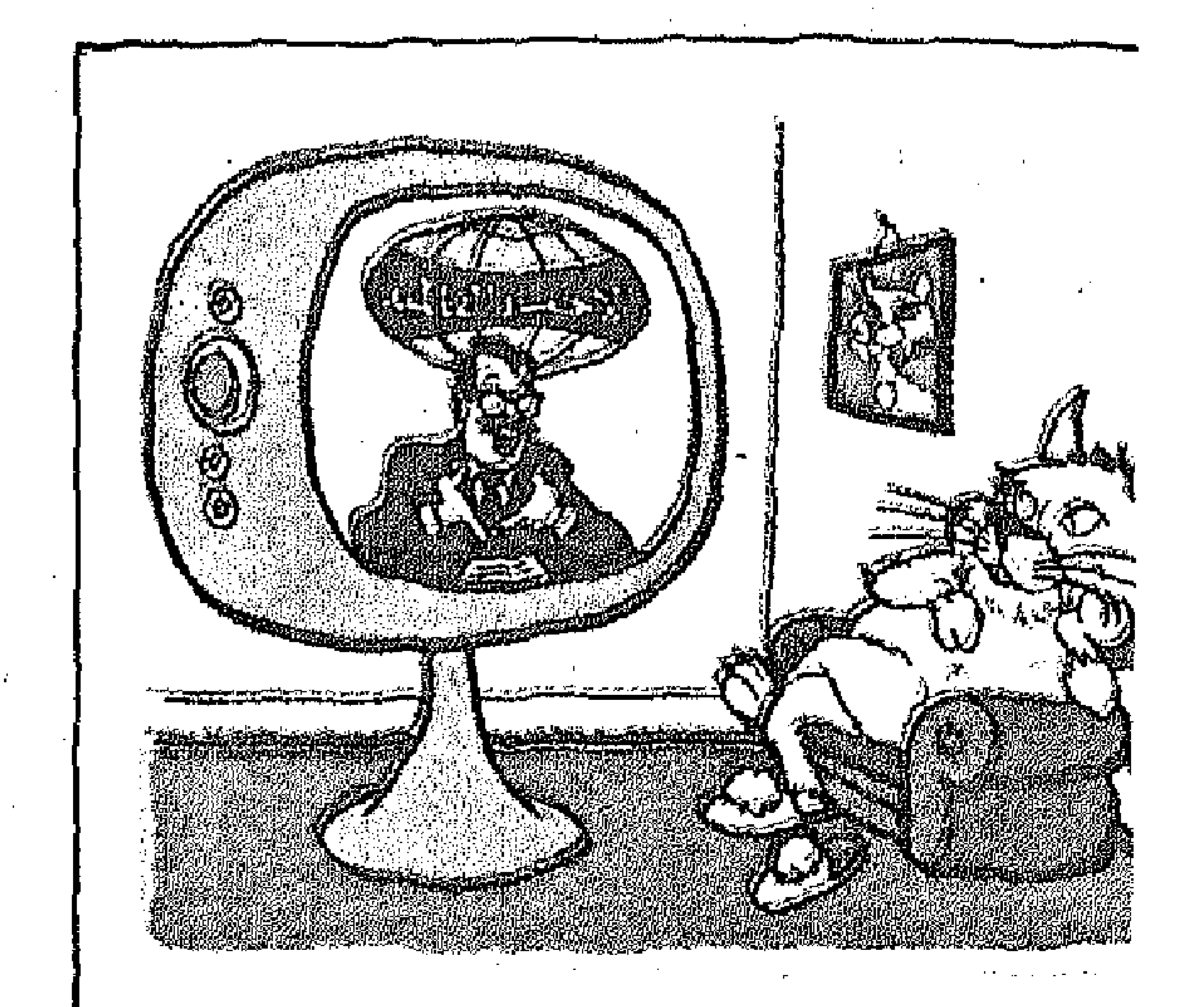
كتب الخطيب الروماني الشهير شيشرون (١٠٦ ـ ٤٣ قبل الميلاد):

يجب ان تكون الموازنة متوازنة، ويُعاد مَلء الخزينة، وتخفَض الديون العامة، وتهدأ عجرفة ذوي المناصب الحكومية، وتنقص المساعدات التي نعطيها للدول الاخرى لئلا تقع دولتنا في الافلاس. وعلينا ارغام الناس على العمل لئلا يعتمدوا المعونات الحكومية مورداً لارزاقهم.

الاعمى أخو الامي

كان الكاتب المسرحي النروجي هنريك ايبسن يتندّر بحادث حصل معه في العاصمة الايطالية روما. فهو وجد نفسه مرة وسط حشد من الناس أمام ملصقات حمراء كبيرة. لكنه لم يستطع قراءتها لانه نسي نظارتيه في الفندق. وتطلع الى الرجل الواقف بجانبه قائلا: "هل لك ان تقرأ لي هذه الاعلانات؟" فاقترب الرجُل الايطالي منه وأجاب همساً: "اعذرني يا سيدي، فأنا أجهل القراءة أيضاً".

وكالة "جانيك" الصحافية



حكايات من العالم

ظاهرة هندية

كل يوم قبل الظهر ينطلق في شوارع مدينة بومباي الهندية نحو ثلاثة آلاف رجل موزعين علب الطعام على أكثر من ٣٠٠ ألف زبون، وهذا الطعام تعده زوجات الزبائن أو امهاتهم في المنازل ويضعنه ضمن علب أو "مطبقيات" معدنية تسمى، في اللغة المحلية، "دباس". ويتم نقل الغداء الى أحياء بومباي التجارية من منازل الموظفين التي يقع معظمها في الضواحي، بواسطة سعاة ينقلونه في القطار او على الاقدام، ويتقاضى الواحد منهم نحو ثلاثة دولارات شهرياً عن كل زبون.
وبما أن الرحلة من البيت الى المكتب تستغرق ساعتين أو أكثر، فان الطعام يصل فاتراً أو بارداً، لكن الزبون يتناوله كأنه ساخن بفعل حرارة المحبة التي بذلتها الزوجة أو الام في طهوه!
غير ان السعاة باتوا مهددين بالانقراض، فالعديد منهم يفضل العمل في المصانع في مقابل أجر أعلى، في حين باتت أعداد متزايدة من الموظفين تتناول طعام الغداء في مطاعم ضمن منطقة العمل.

م.ك. صحيفة "نيويورك تايمز"

من البرازيل

هل تعرف ان البرازيل هي اكثر بلدان العالم استعمالا للاوراق والاختام الرسمية؟ ان طوابير المواطنين الذين ينتظرون ادوارهم للتوقيع على المعاملات اصبحت منظراً طبيعياً لا يقل عن جبل قمع السكر الشهير المطل على ريو دي جانيرو.
وهناك ضابط سابق اراد تسجيل اسمه في نقابة المحامين، فطلب منه احضار وثائق تشهد على نظافة سجله العدلي منذ كان في الثامنة عشرة. وعلماً أن الشهادة العدلية تبقى سارية المفعول ثلاثة اشهر فقط، فهو لم يكد يحضر الوثيقة الاخيرة حتى اضحت الاولى باطلة!

و.هـ. "النيويورك تايمس"

براد العالم

ان المناخ في معظم مناطق هضبة التيبت هو من البرودة بحيث يمكن خزن الحبوب أكثر من نصف قرن من غير أن تتلف. أما الزبدة واللحوم المقددة فتبقى صالحة للاستعمال سنة كاملة. والاوبئة تكاد تكون منعدمة في ذلك المكان.
والجزء الاكبر من التيبت، وهي سطح العالم الاسطوري، تلفه البرودة والرياح والاعشاب ويكاد يخلو من الشجر، ويبلغ معدل ارتفاعه ٤٥٠٠ متر، وعلى رغم جفافه وقلة أمطاره، الا أن أهم أنهار آسيا تنبع منه.

ا.ش.

فنادق لا تسرق

تشهد السرقات من غرف الفنادق زيادة مطردة على رغم التدابير الامنية المشددة التي تتخذها ادارات الفنادق. وفي حالات كثيرة، يكفي السارق أن يحمل مفتاحاً خاصاً ويطلع على مجرى العمل في أحد الفنادق الكبيرة لكي يُقْدم على أفعاله. وليست هناك، حتى الآن، طريقة فعالة لحماية نزلاء الفنادق ومقتنياتهم.

وبعد سنوات من العمل في هذا المجال، توصلت ادارة مجموعة فنادق هيلتون العالمية الى طريقة لوقف السرقات، من الغرف وهي عدم استخدام مفاتيح. وتقرر اعطاء النزلاء بطاقات بلاستيكية مرمّزة لفتح أبواب غُرفهم. وبعد تعيين الغرفة، يُسلّم النزيل بطاقة يطبع عليها رقم الغرفة ورمز القفل من غير أن يظهر شيء آخر عليها. وما على النزيل الا أن يدخل البطاقة ثقباً خاصاً في الباب لتفتحه. وبعد مغادرته الفندق، يُعيّن للقفل رقم جديد يُطْبع على بطاقة اخرى تعطى للنزيل اللاحق.

هذه الطريقة استُخدمت للمرة الاولى في العالم في فبراير (شباط) ١٩٧٦، وكان ذلك في ٥٠ غرفة في فندق هيلتون باريس. أما طريقة عمل القفل فيجب أن تبقى سراً. وكل ما نحتاج الى معرفته أنه يُزود ببطارية تعمل على الزئبق وتدوم ٣٠ شهراً، وهي سهلة التركيب.

صحيفة "اللوند"، باريس

مهرجان تنظيف الاسنان

في مقاطعة غرايسون من أعمال ولاية فرجينيا الأمريكية، يقام مهرجان سنوي تتخلله الألعاب والموسيقى وسواها من مباهج الجنوب الامريكي. لكن ذروته هي المباراة التي تجري لابتلاع أكبر مقدار من نبتة رديئة الرائحة، حلوة المذاق، اسمها "رامب". وهي كالبصل شكلا وكالثوم طعماً. ومن أهم المكافآت التي يحصل عليها الفائزون علبة ضخمة تحوي معجوناً لتنظيف الأسنان.

ف.ا.

السجناء الاثرياء

بُدِئ في ولاية ميشيغان الامريكية تطبيق قانون يدفع بموجبه السجناء الاثرياء كلفة اقامتهم في السجن. وقد جمعت سلطات الولاية، منذ فبراير (شباط) ١٩٨٠، مبلغ ٤٢ ألف دولار من خمسة سجناء كُشفت حساباتهم المصرفية بناء على ذلك القانون الصادر عام ١٩٣٥.

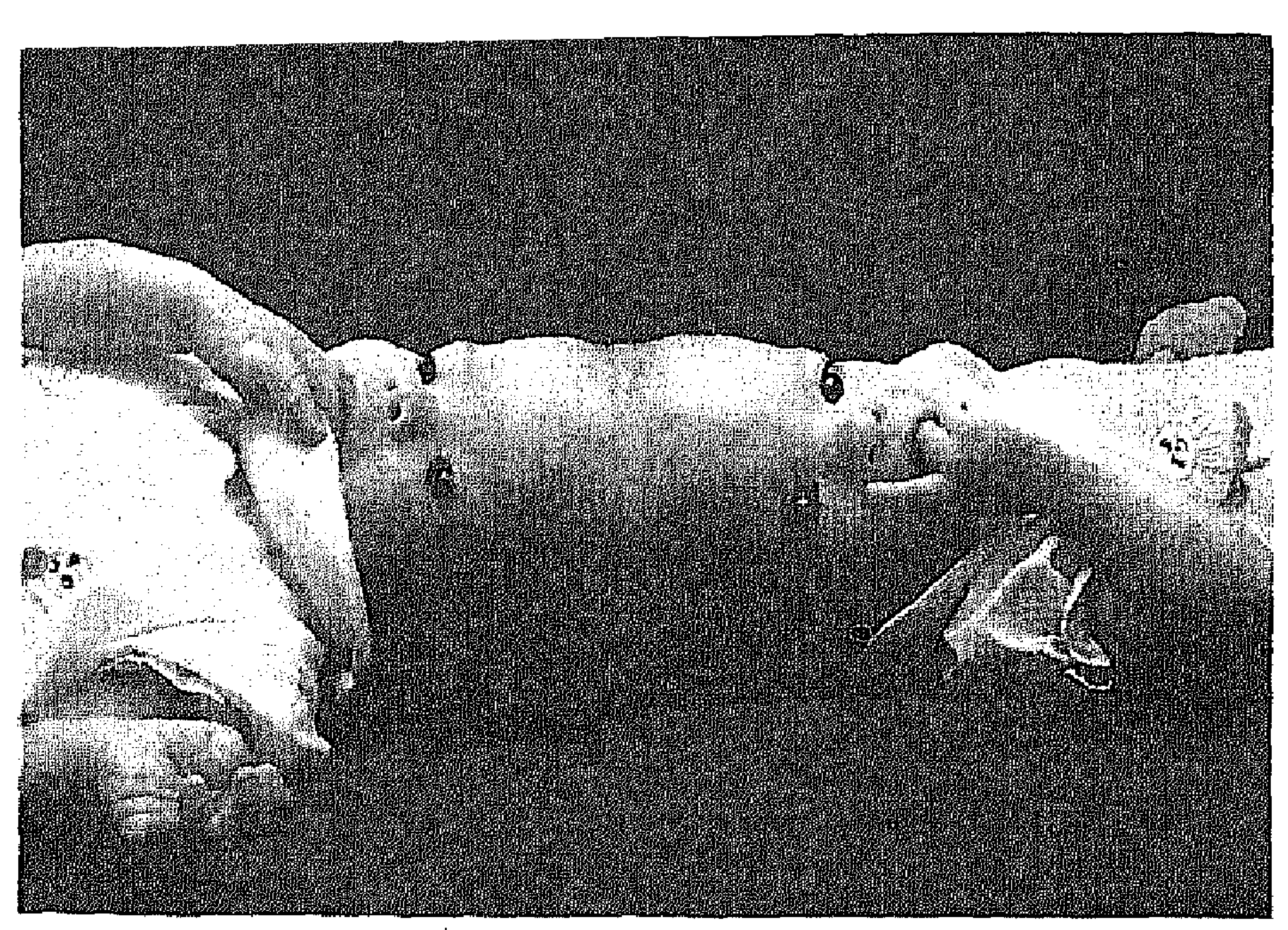
وأوضح المدعي العام فرانك كلي تطبيق هذا القانون بالآتي: "ليس من العدل أن يُصْرف جزء من ضرائب المواطنين على سجين يجني آلاف الدولارات فائدة لرصيده في المصارف".

صحيفة "نيوزداي"

روما في قفص

في روما أُقيمت اقفاص واقية حول عدد كبير من التماثيل القديمة خوفاً من تداعيها. وستبقى الاقفاص سنوات عدة حتى يتوصل المعنيون الى حل دائم يقي الآثار الايطالية التلوّث والمطر والاهتزازات العنيفة التي تسببها حركة السير والزلازل. ومن الآثار المحجوبة ضمن أقفاص اعمدة ماركوس اوريليوس وتراجان والأعمدة الباقية من معبدي ساتورن (زحل) ورومولوس في السوق الرومانية وقناطر قسطنطين وسبتيموس سفيروس.

مجلة "غريت"



عجيبة أم حدث عرضي ؟

فصل توأمين ولدا بجمجمتين ملتصقتين

ولدت الطفلتان بجمجمتين ملتصقتين .
وكانت مشكلة الاطباء
التوصل الى منحهما حياة طبيعية

لم يكن ديفيد هانسن وزوجته باتريشيا ينتظران أية مشاكل وهما يترقبان بفارغ الصبر مولودهما الجديد الذي قد يكون توأمين، في مستشفى "مكاي ـ دي" في اوغدن من ولاية يوتاه الامريكية . ولكن بعد ساعات من المخاض لم يتزحزح الطفلان من مكانهما . واستحوذ القلق على الطبيب المولّد وهو يتحسس رأساً تحاذيه كتف فقرر ان يجري جراحة قيصرية . وما ان شق بطن الام حتى فوجىء بوليدين ملتصقين عبر أعلى الجمجمتين .

وللحال استدعي فريق من الاختصاصيين من المركز الطبي في جامعة يوتاه في مدينة "سولت ليك" . وكان وزن الطفلتين مجتمعتين ٢٨٥٠ غراماً وطولهما ٨٠ سنتيمتراً، وكانتا في حاجة الى الاوكيسجين والدم . ثم ان الدكتور ستيفن منتون الاختصاصي

بأمراض الاطفال جهز لهما محضناً نقالا وجلس مع اريكا فورت، وهي عاملة اجتماعية وكل اليها أمر الطفلتين، يتساءلان عن وقع الخبر على والديهما . وتقول فورت: "أدركت ان رد فعل الاهل سيقرره رد فعل الاطباء . فاذا اعتبرنا الطفلتين عجيبتين نظر اليهما الاهل كذلك" .
ويضيف منتون: "اردت ان يعلم الوالدان انهما رزقا طفلتين جميلتين وان الفريق الطبي في جامعة يوتاه سوف يبذل جهده ليمنحهما حياة طبيعية .

ومنذ البداية فان باتريشيا (٢٠ سنة) وزوجها ديفيد (٢٢ سنة) والعديد من أصدقائهما وأقربائهما نظروا الى الطفلتين كبنتين جميلتين، فانحصرت مهمة الفريق الطبي في ايجاد السبيل الى اعطائهما حياة طبيعية .

أسوأ الاحتمالات ـ كان بعض الاطباء يعتقدون ان التوأمين السياميين هما توأمان متطابقان يلتصقان خلال فترة الحمل . الا ان النظرية الحديثة تقول ان التوأمين السياميين لم ينفصلا أصلا لان الانفصام في كتلة الخلايا يكون ناقصاً في الاسبوعين الاولين من الحمل . ويُعتبر التوأمان المتطابقان حدثاً عرضياً ولا يدري الاطباء حتى الآن لماذا تنفصم البييضة الى قسمين منفصلين . وهم يظنون ان الانفصام اذا تأخر الى ما بعد اليوم الثالث عشر من الحمل فقد يكون انفصاماً غير كامل يؤدي الى ولادة توأمين سياميين . أما التصاق الرأسين كما هي الحال لدى توأمي هانسن فيحدث مرة في كل مليونين ونصف مليون ولادة .

وهنالك اوضاع عدة لالتصاق الرأسين . ففي الوضع الجزئي يكون الالتصاق عبر عظم الجمجمة وجلد الرأس وفي وسع اختصاصيي جراحة الاعصاب والتجميل اجراء جراحة لفصل التوأمين . أما في الالتصاق الكامل فالحال أكثر خطراً اذ يتشارك التوأمان في الاوعية الدموية والجمجمة وفي بعض الحالات يكون الدماغان ملتصقين ايضاً . ولم يكن أحد يدري من اي نوع كان توأما هانسن .

قضت ليزا واليزا هانسن ايامهما الاربعين الاولى في دار حضانة تابعة لمركز يوتاه الطبي وفي مستشفى مكاي ـ دي كذلك . وأقامت والدتهما معهما معظم الوقت بينما كان والدهما يتردد على دار الحضانة كلما سمحت بذلك أوقات عمله . وعندما نقلت الطفلتان الى البيت تولى والداهما العناية بهما .

وفي فبراير (شباط) عندما بلغت ليزا واليزا شهرهما الرابع أدخلتا مستشفى الجامعة لتشخيص حالتهما . وأثبت تصوير شرايين المخ بالاشعة (١) أسوأ الاحتمالات . كانت الطفلتان تتشاركان في وريد رئيسي ينقل الدم من دماغيهما الى قلبيهما . وهنا سأل ديفيد هانسن: "ما العمل الآن؟" فأجابه الطبيب: "سيتطلب الامر وقتاً طويلا " .

١٩ شهراً ـ كانت محاولات فصل التوائم السيامية تتم في مرحلة باكرة من العمر وبجراحة رئيسية واحدة . وكان فريق يوتاه الطبي يضم جراحي

---

(١) Cerebral Arteriography

أعصاب وجراحي تجميل ومخدرين وأطباء أطفال.وكان هؤلاء يأملون ان يكون دماغا الطفلتين منفصلين، لذا قرروا ان يمهدوا للجراحة النهائية بربط جميع الاوعية الدموية المشتركة للتخفيف من خطر النزف وتورم الدماغ عندما يتم الانفصال الحقيقي.

وقرر كبير جراحي الاعصاب الدكتور تيودور روبرتس وجراح التجميل الدكتور كليفورد سنايدر ان يقطعا ما يربط التوأمين تدريجاً.

وسخّر فريق يوتاه الطبي وسائل التقنية المتقدمة في تصوير الاعصاب التي أعطت خريطة جلية لدماغي الطفلتين. كما ان جهاز التصوير الطبقي الموجه بالدماغ الالكتروني "كات" (٢) أخذ صوراً شعاعية من كل الزوايا ليقدم الى الفريق صورة واضحة للدماغين.

ولم يحدد موعد الجراحة الاولى حتى بلغت الفتاتان عامهما الاول وأصبحتا تتحملان ساعات البنج الطويلة. وعندما فتح الدكتور روبرتس الجمجمة وجد دماغ ليزا ودماغ اليزا يستندان احدهما الى الآخر. وفيما هو ينظر عبر المجهر راح يربط الاوعية الصغيرة في مقدم دماغي الطفلتين بخياطة دقيقة. أما الدكتور سنايدر فنزع جلد الرأس عن الجمجمة ليغير مجرى الدورة الدموية ويترك شرائح من الجلد تغطي في ما بعد جمجمتي الطفلتين بعد انفصالهما. ودامت الجراحة نحو أربع ساعات رافقها خطر النزف والتورم والالتهاب. وفي ثلاث جراحات اضافية واصل الجراحون عملهم حول موضع التقاء الجمجمتين لربط الاوعية الصغيرة التي كانت تنقل الدم من الدماغين.

وعاش الوالدان جميع هذه المراحل، فراحا يراقبان جهاز "كات" والصور الملونة كما أطلعا على التقارير والفحوص المختلفة. وقضى الفريق الطبي ساعات وهو يجيب عن اسئلتهما. فلم تكن هناك اسرار ولا مفاجآت ولا آمال زائفة.

والغريب ان ليزا واليزا راحتا تنموان على نحو طبيعي وكلهما حيوية ونشاط. ووزعت المرايا في

ليزا واليزا مع والديهما في عيد ميلادهما الثاني.

(٢) Computerized Axial Tomography

البيت وفي المستشفى لترى احداهما الاخرى. وتعلمتا ان تتعاونا في الحركة، فكانتا تتدحرجان على الارض للوصول الى مكان ما. أما ليزا، وهي الاكبر حجماً، فبدأت الزحف اولا. وكانت تزحف دافعة اليزا أمامها. وكلتاهما كانتا تناديان "ماما" و"دادا" وتلعبان مع موظفي المستشفى. وكان منتون يرفعهما اليه بأن يضم مؤخر رأسيهما الى بطنه ويلف جسديهما حول وسطه. وهو يقول: "لقد كانتا تبتهجان بهذا فتقهقهان فرحاً".

وتقرر ان يتم فصلهما في الشهر التاسع عشر من حياتهما المشتركة. وفي الساعة السابعة من صباح ٢٩ مايو (أيار) ١٩٧٩ بدأ الاعداد للعملية. فهيأت طاولتان متلاصقتان ووضعت على الاولى ورقة باسم "ليزا" وعلى الاخرى ورقة باسم "اليزا". ولم يكن أحد يدري كم ستدوم العملية.

وحدة ولقاء ـ بدأ الدكتور روبرتس قطع الاوردة يساعده جراحا الاعصاب بيتر هيلبورن وماريون ووكر مستعينين بأدق الوسائل الجراحية ومتجهين من الامام الى الخلف. ولكن هنا اعترضتهم مشكلة خطيرة: كان دماغا الطفلتين ملتصقين في الخلف وكان لا بد من فصل رزمة الانسجة المشتركة.

أما خارج غرفة العمليات حيث تجمع الاهل والاصدقاء فكان لهذا النبأ وقع الصاعقة. وقالت باتريشيا في ما بعد: "طلب منا والدي ان نركع ونشترك في صلاة عائلية. وقد فعلنا وشعرنا بعد ذلك بالراحة".

وفي هذا الوقت وطوال ساعات كان الجراحون يتتبعون، بكل ما أوتوا من مهارة وقدرة، تلافيف الدماغ محاولين فصلها عند فلوعها الطبيعية.

وأخيراً تم الفصل وأبعدت الطاولتان. وقال احد الجراحين: "بعد ساعات من الجهد المتواصل لم يكن لدينا النشاط الكافي للابتهاج بالنصر، الا ان قلبي راح يخفق بسرعة".

وغطى الجراحون الدماغين المنفصلين بغشاء حي خاص، ثم تولى الدكتور سنايدر واثنان من مساعديه مد الجلد المغطى بالشعر والمزود بالدوران الدموي حول رأسي الفتاتين. وغطي الرأسان من الخلف وعلى الجوانب برقع جلدية أخذت من مؤخر افخاذ الفتاتين. أما قطعة العظم التي كانت تؤلف الحافة بين الجمجمتين فتم حفظها لتستعمل في المستقبل مع شرائح من اضلاع الفتاتين في اعطاء الرأسين شكلا طبيعياً.

وفي الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة من صباح اليوم التالي، أي بعد ١٦ ساعة ونصف ساعة من بداية الجراحة، انتهى كل شيء. وبعد عشر دقائق كانت ليزا واليزا تتململان وتصرخان متضايقتين من الضمادات وأنابيب المصل.

بعيون دامعة رأت عائلة هانسن طفلتيها منفصلتين. وفي ما بعد قالت الام الشابة عن ليلة الطفلتين الاولى في البيت: "ظلت اليزا تصرخ طوال الليل محركة رأسها من جهة الى أخرى كأنها لا تدري اين هي. لقد بقيت الطفلتان ليوم او اثنين في مزاج غاضب".

في البداية كان الشعور بالوحدة

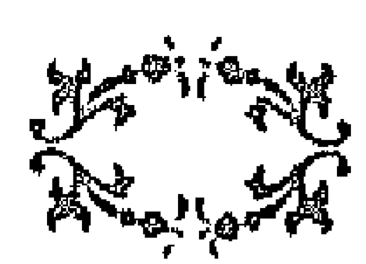
مربكاً للطفلتين. وعندما كانت ليزا تسأل عن اختها اليزا كانت تلتفت الى فوق حيث كانت اختها قبل الانفصال. وفيما الطفلتان جالستان في حضن امهما كانت احداهما تلمس بأصابعها عيني شقيقتها وأنفها وفمها ثم تلتقي اعينهما فتتعارفان وتضحكان فرحاً باللقيا.

وفيما الطفلتان تنتظران جراحات تقويمية جديدة يبدو الاطباء متفائلين. غير انه من الصعب التكهن بالاثر النفسي الذي تركه التصاقهما مدة ١٩ شهراً، لكنهما تستجيبان على نحو طبيعي للاختبارات العصبية والنفسية. ومع انهما اظهرتا قلقاً عندما حملت كل منهما على حدة للمرة الاولى الا انهما الآن تحبان العناق والاحتضان خصوصاً بينهما. وتقول اريكا فورت الخبيرة الاجتماعية: "قد تكون الفتاتان متأخرتين عن اترابهما بسبب الوقت الذي استغرقته الجراحة والنقاهة، لكنهما تواصلان تقدمهما بثبات".

أما منتون فكان دوماً يأمل نتيجة سعيدة. وهو يعتبر الصغيرتين ابنتيه بالتبني ويقول صراحة: "اني احبهما".

وفي نظر والديهما تبدو الطفلتان الجميلتان كأنهما اعجوبة. ويشعر ديفيد وزوجته ان ايمانهما كبر، وتقول باتريشيا: "كم أنا شاكرة لله اننا رزقناهما".

■ ديان رفاليك هيلز



الصبر مفتاح الفرج

راح الصبي الصغير يبكي في اليوم الاول لدخوله المدرسة. فسألته المعلمة: "ما بك؟"

ـ اني لا أحب المدرسة. ومع هذا، عليّ أن الازمها حتى أبلغ الثانية عشرة.

"كن جريئاً يا بنيّ، واقتدِ بي، أنا التي عليّ المثابرة حتى الخامسة والستين".

ك.ل.ك.

للارضاء فقط

وصل طفل ذات صباح الى حديقة الاطفال وعلى صدره ورقة. وظناً منها أنها ملاحظة لها، فتحت المعلمة الورقة. لكنها سرعان ما أخذت تضحك وهي تقرأ الآتي: "بدا سمير حزيناً هذا الصباح حين علقتُ ملاحظة على صدر اخته ولم اعلق واحدة على صدره. ولكي أرضيه، زودته بهذه الورقة".

د.هـ.

عالم بيكاسو

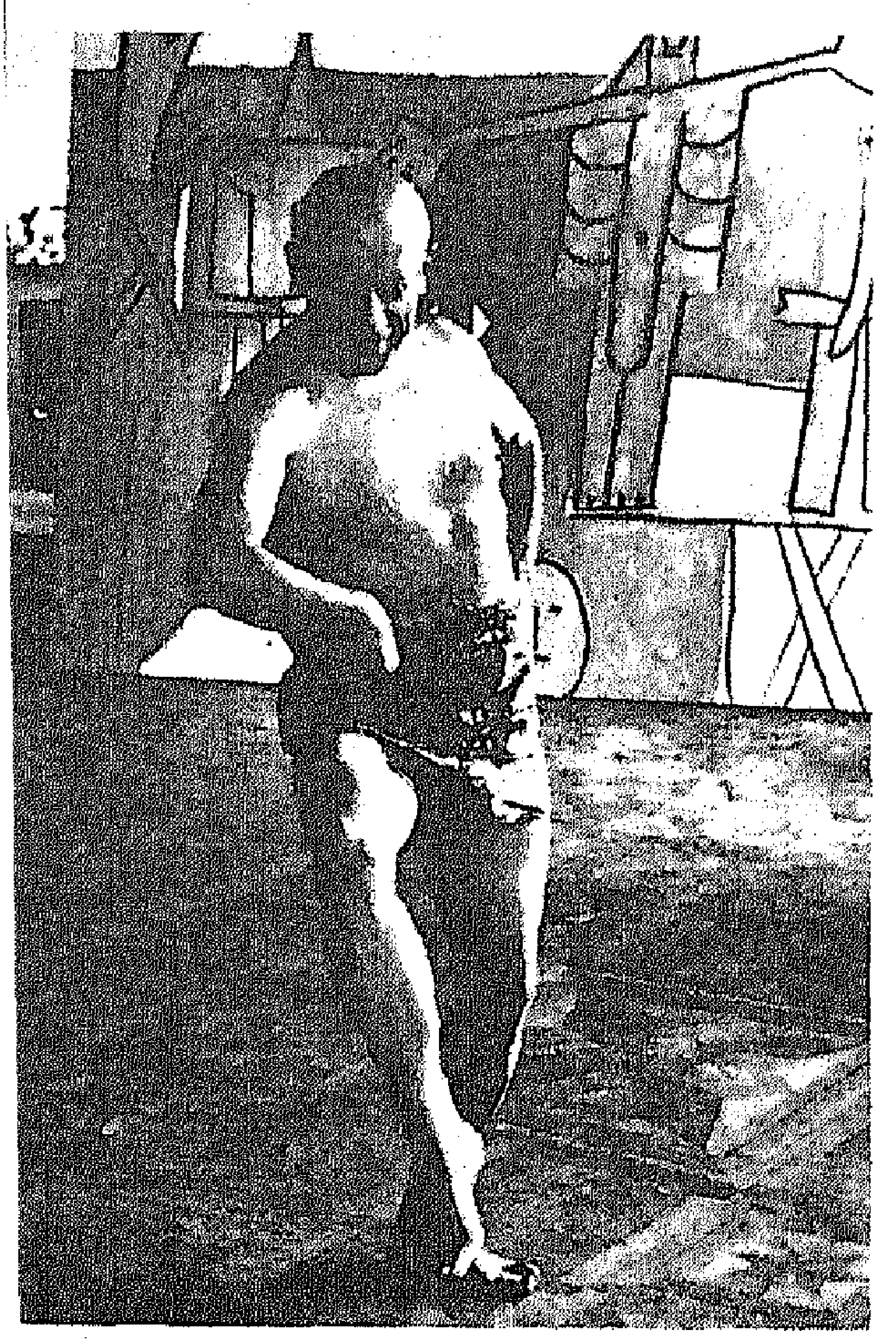
٢٥ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١ يصادف الذكرى المئوية لمولد بابلو بيكاسو النابغة الذي غير مجرى الفن الحديث. ومنذ العام ١٩٥٦ حتى وفاة بيكاسو عام ١٩٧٣ كان المصور الفوتوغرافي ديفيد دوغلاس دانكان احد اصدقاء الفنان القريبين. وهو التقط الوف الصور الفوتوغرافية المعبرة للفنان



مختارات من مجموعة بيكاسو الخاصة: لوحات بيكاسو: اقنعة افريقية للاحتفالات الدينية، قبعة الممثل غاري كوبر والات المندولين.



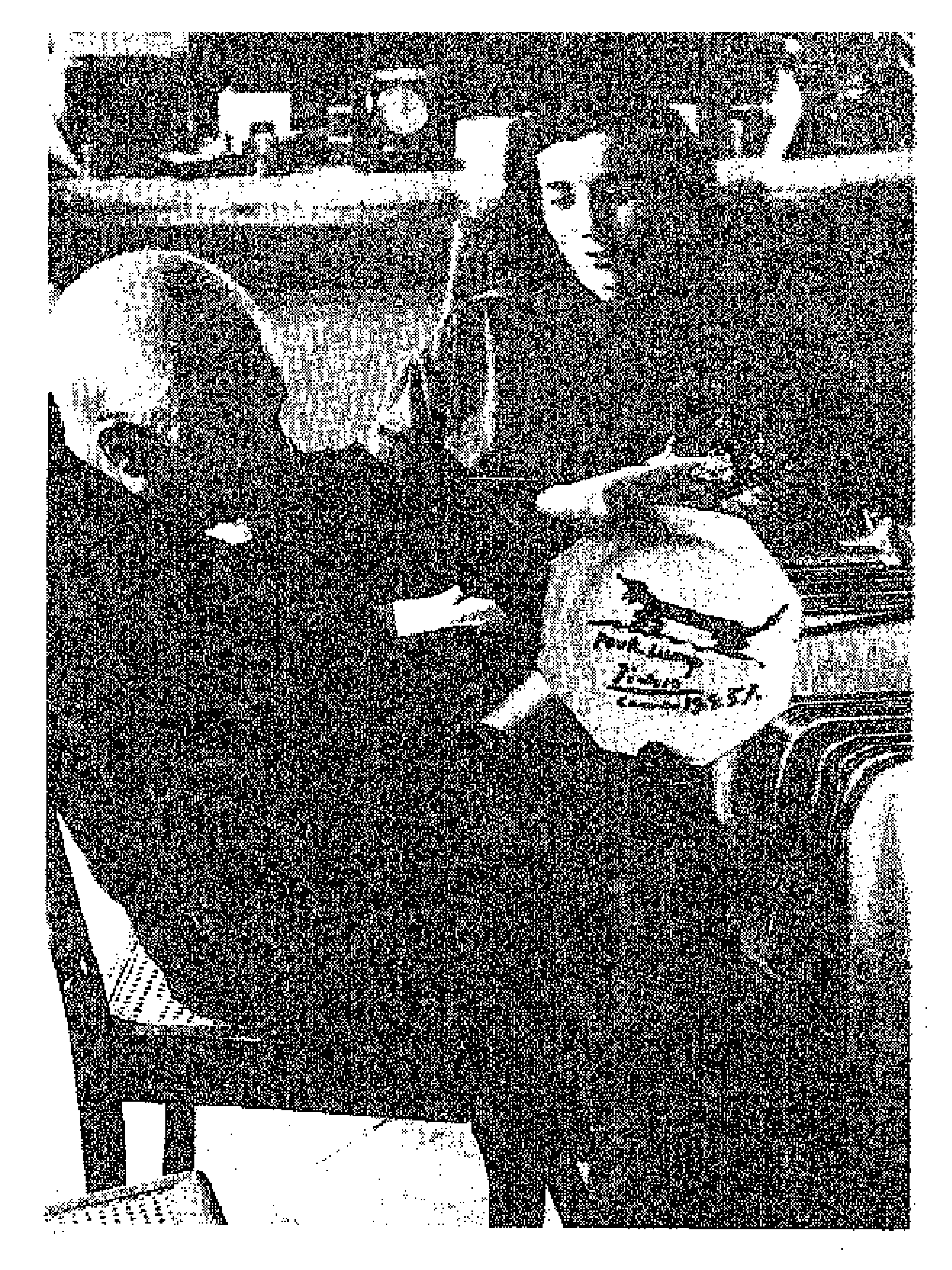




النابغة: بعد اصطياده سمكة التقط بيكاسو الهيكل العظمي (أعلى اليمين) ليتناول ما بقي عليه من قطع دسم، ثم اتى بقطعة من الطين الرطب وضغطها بالهيكل العظمي، بعد ذلك قطع شرحات مما طبع على الطين وصفّها فوق اشكال كان رسمها على طبق، هكذا ولد طبق السمك المتحجر،

الرجل المتقلب: كان بيكاسو يدهش اصدقاءه بمزاجه المتقلب، في التمثيل كانت له بدا محترف أكان ذلك خلال رقصة شعبية (الى اليسار) او في انتحاله شخصية مهرج (أسفل اليمين) برفقة الكاتب الفرنسي جان كوكتو،

الاب: خلال الاجازات المدرسية كان اولاد بيكاسو يزورونه في محترفه في مدينة كان جنوب فرنسا، فكانت نزعة الابوة لديه تظهر بوضوح،

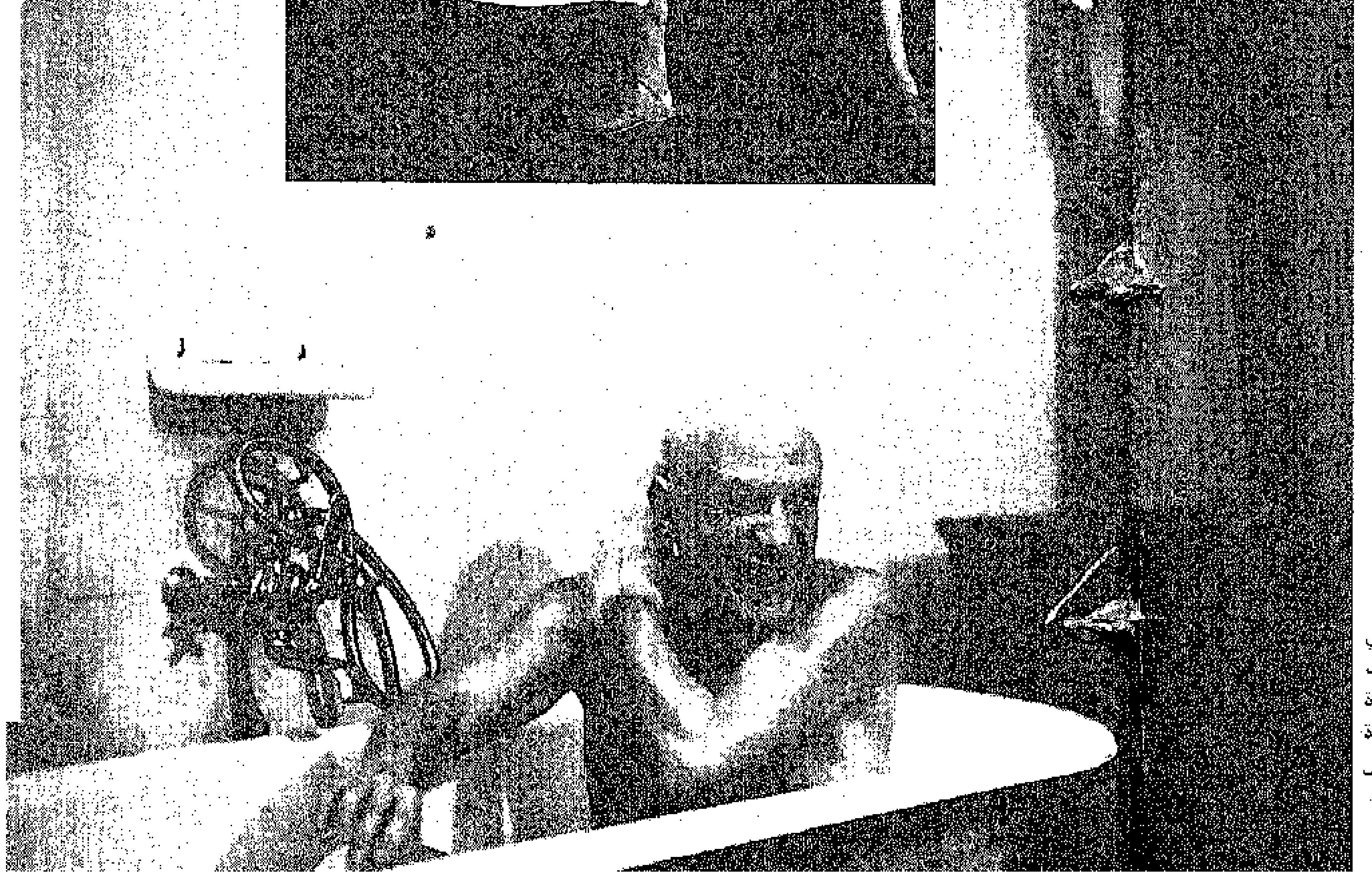


الرجل العفوي: وقع كلب دانكان «لامب» في غرام بيكاسو، فأهداه سيده الى الفنان. وذات يوم سأل بيكاسو صديقه عما اذا كان للكلب طبق خاص يتناول فيه طعامه، فرد دانكان بالايجاب. وأردف بيكاسو: "وهل اسمه مكتوب عليه؟" - كلا. "لماذا؟" - لانه لا يجيد القراءة. "وكيف لك ان تعرف هذا؟"

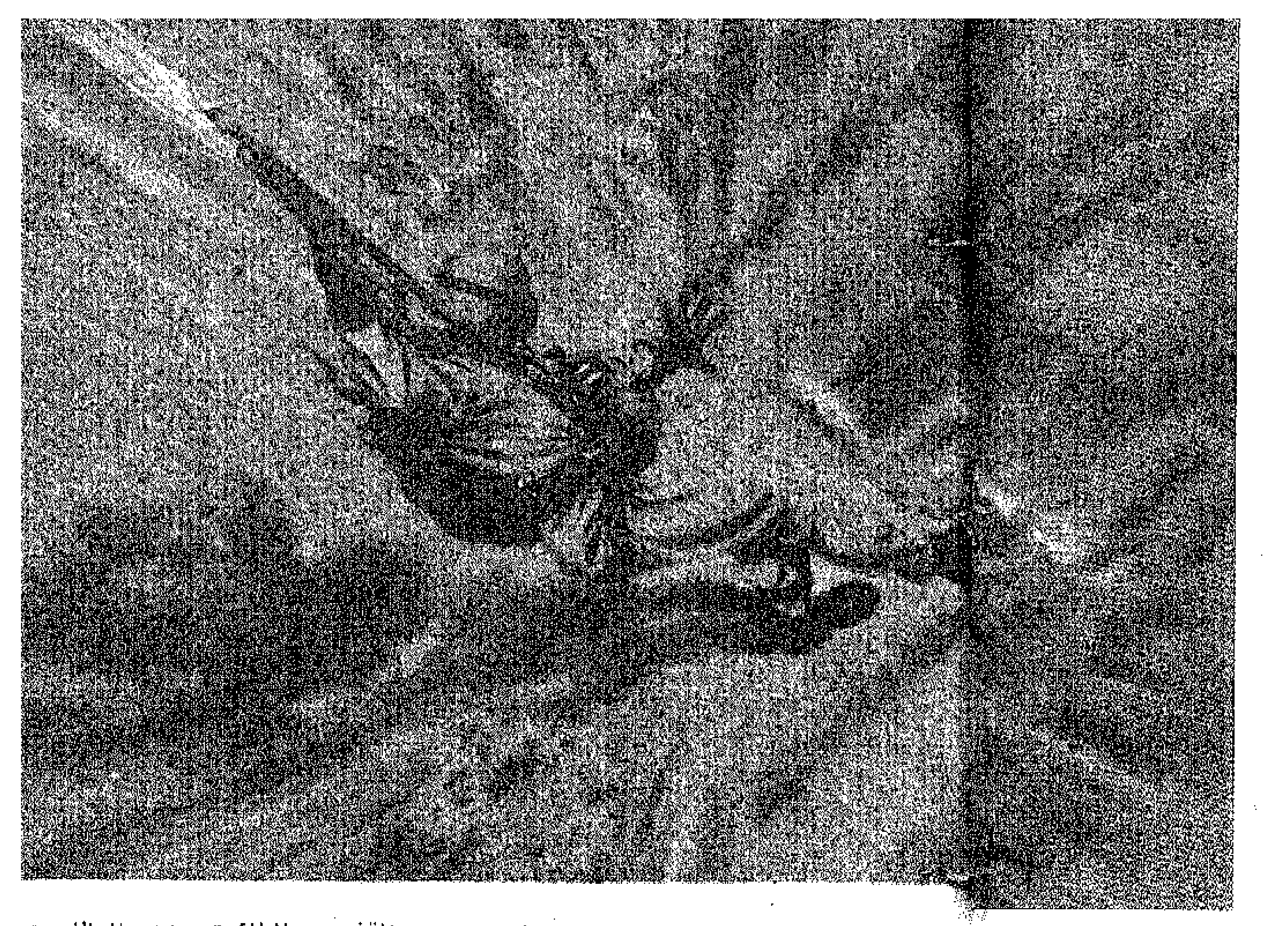
في الصورة اعلاه بيكاسو وزوجته جاكلين يراقبان رد فعل لامب.



مصارع الثيران: تشكل الثيران ومصارعتها جزءاً حيا من عالم بيكاسو. نراه هنا يقتل ممسكا منشفة ومقلدا مصارع الثيران.



الرجل البسيط: هذه الصورة (الى اليسار) هي الاولى التي التقطها دانكان لبيكاسو وتوحي بشخصية الفنان: عدم اكتراث للانطباع الذي يحدثه في شخص غريب يلتقيه للمرة الاولى وثقة طفل يحدق الى عيون الآخرين من دون كلفة او تصنع وبنية قوية تنضح حياة. التقطت هذه الصورة وبيكاسو في عامه الخامس والسبعين.



فارس الفضاء

"غاب الافق عن ناظري
وراحت رؤوس الاشجار
والابنية تمر سراعاً
وتحيطني من كل جانب.
وظهرت شبه غمامة
غابت بعدها الانوار"

كان اليوم الواقع فيه الرابع والعشرون من ابريل (نيسان) ١٩٧٤ عاصفاً وماطراً، ولم يدر في خلدي ان الشعور البهيج الذي غمرني وأنا أركض مسافة عشرة كيلومترات فوق التلال سأحتْرمه في السنوات التالية.

ذلك اليوم كان علينا ان نقفز من طائراتنا في السادسة مساء كجزء من عرض الطيران الذي يشمله مهرجان تشارلوتسفيل في ولاية فرجينيا الامريكية. وكنتُ في الحادية والعشرين، اي أصغر المظليين سناً في فرقة "الفرسان الذهبيين" العسكرية. وأنهيتُ جميع التدريبات الميدانية والمظلية وكانت حالي الصحية ممتازة.

وفي المطار، راح قائدنا الرقيب لامار ماليت يحدد لكل منا دوره. وتملكتني قشعريرة وهو يدعوني قائلا: "يا رودجر، أنت تقوم بالهبوط الابتر". فهذا الضرب من الهبوط المظليّ هو الاصعب والأخطر في رأيي، وان تكن مراقبته من الارض تنطوي على أكبر مقدار من الاثارة.

وهو يقتضي استخدام ثلاث مظلات بدلا من الاثنتين التقليديتين، على ان تكون احداها للطوارىء. وسيكون ذلك الهبوط التاسع والخمسين بعد التسعمئة الذي أنجزه في حياتي، والهبوط الابتر الخامس عشر منذ انضمامي الى فرقة المظليين الذهبيين. واذا تمّ كل شيء على نحو حسَن، فسأصل الى الارض بهدوء. لكن ادنى خطأ من شأنه ان يطرحني ارضاً كقطعة معدن ثقيلة.

وينبغي ان تجري الامور كالآتي:

بعد القفز من الطائرة، ينشر المظلي وراءه حبلا من الدخان كي يراه النظارة. ثم يفتح مظلة. وبعد خمس ثوان او عشر ثوان، يطوي قبة المظلة ويقبض عليها وهو ينحدر مسافة ٣٠٠ متر. في هذه الاثناء ينظر الجمهور ويصرخ: "يا الهي! لقد تعطلت المظلة". وعندما يبلغ المظلي علو ٩٠٠ متر، يرخي قبة المظلة كلياً ويهبط مسافة ٣٠٠ متر أخرى قبل ان يفتح المظلة الرئيسية... هذه هي نظرية الهبوط الابتر.

مظلي بالفطرة – عندما كنتُ حَدَثاً شُغِفْتُ بمراقبة برنامج تلفزيوني حول الهبوط المظلي وسحرت بالشجاعة التي ينطوي عليها ذلك العمل. وكنت آخذ ملاءات الاسرة القديمة وأصنع منها مظلات أهبط بها عن سطح مرآب السيارة. لقد استحوذت فكرة المرتفعات على أفكاري. والغريب اني قبل ذلك الوقت، وأنا طفل، كنتُ ارتعب كلما حملني أبي على كتفيه. وربما كانت جرأتي المكتسبة تعويضاً لذلك الخوف.

الا ان الاحوال الجوية في تشارلوتسفيل ذلك اليوم أجبرتنا على الهبوط من ارتفاع ادنى، مما عسر الامور قليلا. ووقفنا في المطار ننتظر تحسن الطقس. وكنت، في العادة اتفحص جهازي قبل ركوب الطائرة. لكني صرفتُ النظر عن ذلك الامر آنذاك لان المطر كان ينهمر غزيراً الى حد جعلني أظنّ ان العرض سيُلْغى. ولكن ما ان حانت الساعة السادسة حتى قال ماليت: "دعونا نمضي في برنامجنا". وهكذا هرعنا جميعاً الى الطائرة.

وحاولتُ التثبّت من عدتي وانبوب الدخان بينما كانت طائرتنا، وهي من نوع "دس – ٣"، تثب كالكرة. وما كدتُ ألبس قفازي ونظارتي الشمسيتين حتى حان دوري للهبوط. وكنا على علو ٨٥٠ متراً.

وبسرعة قفزت من الباب وسحبْتُ الحبل الذي تَفْتَحُ به المظلة. وشعرتُ بصدمة عنيفة وجدتُ نفسي بعدها سابحاً في الهواء. لكن قبة المظلة توقفت فجأة عن العمل واستقرت فوق رأسي. وذلك جعلني أفكر في تركها وفتح المظلة الرئيسية.

غير اني لم أستطع التحرر من المظلة لان حزامها كان يلفّ كتفي عوضاً عن صدري، فأنا لم اثبته بدقة قبل الهبوط. وكان الضباب يغشي زجاج نظارتي، فلم أتمكن من فكّ وثاقي الحزام. وبعد جهد فككتُ أحدهما وفتحتُ المظلة الرئيسية. لكنها التفّت لولبياً حولَ قبة المظلة الاولى من غير ان تنفتح. ونظرتُ لاجد نفسي عالقاً بين كتلة من الخيوط كأخطبوط يتخبط وسط اذرعه. وعرفتُ انّ المظلة الثالثة ستعلق بين الاثنتين الاخريين في حال فتحها. وهكذا وجدتني أهوي الى الارض بمظلة غير مفتوحة.

غرفة الطوارىء – غاب الافق عن ناظري، وراحت رؤوس الاشجار والابنية تمرّ سراعاً وتحيطني من كل جانب. وظهرت شبه غمامة غابت بعدها الانوار.

وكان هبوطي في الحديقة الامامية لمنزل طبيب. ولما استعدتُ وعيي بعد دقائق، سمعتُ طنيناً في اذنيّ ولم أقوَ على الكلام. ورحتُ أتنفّس بمشقّة. وعندما وضعوني على حمّالة، أحسسْتُ عظامي تضربُ بعضها بعضاً، ولكن من غير ألم. وسألتُ ممرضاً في سيارة الاسعاف: "ترى سأموت؟" فأجاب: "لا أظنّ".

وشعرتُ بدافع الى النوم. لكني خشيتُ، ان أنا اغمضت عينيّ، الا تنفتحا بعد ذلك. وأخذ الالم طريقه اليّ. لكني وجدتُ نفسي، بعد قليل، في غرفة الطوارىء اتنهد واتذمر...



الكاتب وجهاز الهبوط المظلي.

لقد أعطوني حقنة مخدر. ورفعوا رجلي لتصويرها بالاشعة، فوجدتُها منتفخة كبطيخة حمراء. وكانت قدمي اليسرى مشدودة الى الوراء وعظم الرسغ ناتئاً منها. وذاك حملني على الظنّ اني سأقضي بقية عمري على كرسيّ نقال.

ان افضل طريقة للهبوط السليم بالمظلة هي ان يضرب جانبك الارض ويلامسها في خمس نقاط. ترى أيكون كسر النقاط الخمس جميعاً لديّ دليلا على حسن الهبوط؟

لقد سُحِق عقب قدمي اليسرى وانحرف الرسغ عن مكانه. وكُسر عظم الساق الاكبر وتمزق الغضروف عند الركبة وتحطم عظم الفخذ. كما كُسِر العظم عند الورك والحوض والعجز والمعصم والساعد والذراع. وسُحِقت ثلاث أضلاع وانحرف الكتف قليلا وأصبتُ بارتجاج في الدماغ وبقيتُ خمسة أشهر مضطجعاً على ظهري في السرير.

ان الاوقات العصيبة تدفع المرء الى دراسة نفسه في العمق. وهكذا طرحتُ على نفسي السؤال الآتي: "ما معنى وجودي؟" وانصبّت أفكاري على حياتي الماضية، لا على المستقبل.

وعندما أنهضوني من السرير كان وزني ٥٤ كيلوغراماً، بما في ذلك قوالب الجصّ، علماً اني كنتُ أزن ٧٥ كيلوغراماً قبل الحادث. وبعد اربعة أسابيع بدأوا ينتزعون القوالب. وكانت عضلات ذراعي نحيفة جداً ومعصمي لا يتحرك وساعدي بطيء الحركة. ولم أدرِ كيف اواجه ذلك الوضع الذي شلّ معنوياتي.

في الحضيض – فقدتُ الوعي حين وُضِعْتُ في الكرسي النقال للمرة الاولى. وفي المرة الثانية بقيتُ محافظاً على وعيي، لكني فقدتُ توازني ورحتُ أتمايل من جانب الى آخر. أما عضلات ظهري فلم تمرن منذ خمسة أشهر ونصف شهر، حتى اذا اجلسوني في ذلك الكرسي احسَسْتُ كأن سكيناً أقحمت في ظهري. وآلمني عدم تمكّني من الجلوس بمفردي، لكني أدركتُ ان عضلاتي في حاجة الى تمرين. وظلوا يحقنونني بالمورفين شهرين آخرين حتى حان الوقت لايقافي على قدميّ.

وأوقفوني اولا بين قضيبين متوازيين وتركوني وحدي. وبقيتُ هناك عشر ثوان غبتُ بعدها عن الوعي. وفي اليوم التالي صمدتُ

وقتاً أطول. لكنني شعرتُ بالكآبة لانّ الثمن الذي دفعتُه من أجل التقدم خطوتين اثنتين كان كبيراً جداً.

وبعد انقضاء عام على الحادث، كانت جميع القوالب انتُزعت ولم يبقَ سوى القالب الذي يمتدّ من ركبتي اليسرى الى الرسغ. وقد ضعف الرسغ على اثر جراحة لزرع العظم لم يلتئم العظم بعدها بسهولة. وقال لي الطبيب: "عليك ان تنتظر شهراً آخر يا رودجر. واذا لم يتم الشفاء خلاله، توجب علينا اجراء جراحة أخرى". وكانت معنوياتي آنذاك في الحضيض.

وأمضيت وقتاً أتسلل الى المكتبة الطبية للقراءة حول الجراحة التجبيرية. وجعلتني مطالعاتي أعرف ان العظم يحتاج الى حركة الدم والتمرين لكي يبرأ. وصورتُ لنفسي ان ذلك لا يحتاج الى أكثر من شهر.

"انظر الى هذا!" — على بعد كيلومتر ونصف كيلومتر تقريباً من المستشفى كان يقوم مبنى للالعاب الرياضية. وطلبتُ الى احد اصدقائي يوماً ان يأتي بسيارتي الى مرأب المستشفى. ونهضتُ ذات مساء وذهبتُ خفية الى المرأب، وقدتُ السيارة الى مبنى الرياضة. وبمساعدة عصا، درت حول المبنى على قدمي مرتين. ثم تسلّقتُ مكبس الارجل، وضغطتُ اربعين كيلوغراماً بقدمي اليمنى ونحو كيلوغرام باليسرى.

وكنتُ كلّ ليلة، بعد فراغ الاطباء من جولاتهم التفقّدية، أنسلّ الى المبنى الرياضي وأستأنف التمارين. وشعرتُ بتحسن مطرد اخذ معه الالم المبرح يزول من رسغي حتى بات في امكاني ضغْط ثمانية كيلوغرامات بقدمي اليسرى.

وأخيراً جاء اليوم الذي قرر فيه الطبيب تصوير عظمي بالاشعة. وانتزع القالب وهزّ رسغي، فلم يهتزّ كما كان يفعل من قبل. ولم يصدق ما ترى عيناه. فاستدعى طبيباً آخر وقال له: "انظر الى هذا!"

ولم أُخبر الطبيب بما فعلت، فقد كنتُ لا أزال في الجيش، والتسلّل من المستشفى يعارض القوانين العسكرية.

وسُمح لي بمغادرة المستشفى في اغسطس (آب) ١٩٧٥، وبعد شهرين سُرّحتُ من الجيش. وفي طريقي الى البيت في ولاية أنديانا، توقّفتُ لرؤية صديقي ستيف، وهو أعزّ اصدقائي وزميلي السابق في فرقة الفرسان الذهبيين. وسألني: "هل قررت الهبوط بالمظلة غداً؟ اذا لم تستأنف ذلك سريعاً، فستقضي بقية حياتك تتساءل، ما اذا كان في امكانك ركوب تلك الطائرة اللعينة مرة أخرى".

وكانت العقاقير ولّدت إدماناً لديّ جعلني أقطع عهداً على نفسي بالا اركب طائرة بعد ذلك الوقت. غير اني قررتُ التغلّب على خوفي ومحاولة التحليق من جديد.

وفي الصباح التالي انتابتني قشعريرة وأنا اثبت على جسدي جهاز الهبوط. وحين وصلت الطائرة الى ارتفاع ٩٠٠ متر أخذت أتصبب عرقاً. ولكن ما ان فتحتُ الباب حتى فارقني خوفي. ولم أجد ايّ صعوبة في القفز من الطائرة. ولوّحتُ لصديقي ستيف الذي كان يقود

الطائرة وقفزت الى الوراء، مستعيداً أجمل ذكرياتي. وعادوني الخوف حين سحبْت حبل المظلة. لكنه زال عندما انفتحت المظلة محدثة صوتاً يشبه الطنين. وصرختُ وأنا أنظر الى القبة المنتفخة: "لقد نجحت! يا للروعة! لقد نجحت".

ذلك الخريف انتسبتُ الى الجامعة لدراسة الطبّ. ورحتُ، في الامسيات، أمشي مسافات طويلة على رغم اني كنتُ أعرج. وكنتُ حذراً في خطواتي وجسمي ما زال ناحلا. وذات ليلة قرأتُ مقالا عن العَدّاء المحترف بيل رودجرز، فألهمني. وقررتُ الاشتراك في سباق بوسطن، مقدراً ان ذلك سيرفع من معنوياتي.

ولكي اختصر قصة طويلة، أكتفي بالقول اني اشتريتُ كتاباً حول الركض وبدأتُ أمشي مسافات اطول. وذات مساء انطلقتُ أعدو عدواً وئيداً. وبعد نحو مئتي متر تعبتُ كثيراً، فتوقفت. لكني لم أنقطع عن تلك الرياضة التي ظللتُ أمارسها يومياً طوال سنتين.

وفي ١٧ ابريل (نيسان) ١٩٧٨، اشتركت في سباق بوسطن الطويل. وكان ذلك يوم عيد ميلادي الخامس والعشرين. وفي ١٠ يونيو (حزيران) من العام نفسه، أنجزتُ هبوطي الالف بالمظلة. وها انا الآن أطمح الى تسلّق احدى قمم الحملايا.

■ رودجر رينولدز

(★) هذا المقال حاز جائزة "ريدرز دايجست" للكتابة بضمير المتكلم.

***

لا يناله عقاب

الدماغ الالكتروني ابتكار عظيم. ولئن لم يكن معصوماً عن الخطأ، الا ان أخطاءه لا تعزى الى أحد.

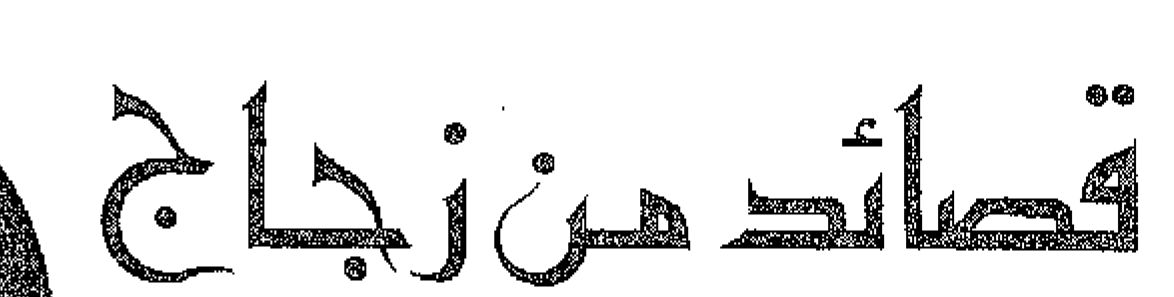
ل.ا.م.

المناطق المحرّمة والمناطق المحررة

كانت دوريات الجيش تقوم بحملة تفتيشية في الريف البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، وفوجىء بذلك العديد من الشباب المحليين الذين كانوا يتنزهون في ضوء القمر. وفي احدى المناطق أُوقف شاب وفتاة وطلب منهما قائد المجموعة بطاقتي الهوية ثمّ توجه الى الشاب قائلا: "أتعرف أنك كنت في منطقة محرمة؟".

فأجابت الفتاة على الفور: "حاشا! اؤكد لك يا سيدي ان شيئاً من ذلك لم يحصل".

ن.ل.



فوق جزيرة ايطالية
صغيرة
وجد فنانو
الزجاج
فردوسهم المنشود

في لندن وميلانو (ايطاليا) تباع أروع التحف الحديثة بالمزاد العلني ويصل ثمن الواحدة منها الى مليون ونصف مليون لير ايطالي، اي ما يعادل ١٦٠٠ دولار. اما اسعار العاديات (قطع-الانتيكا) فترتفع ارتفاعاً مذهلا وقد تصل احداها الى ١٣ مليون ليـر (١٤٢٥٠ دولاراً).

وتعرض القطع الحديثة والقديمة على السواء في المتاحف بصفتها اعمالا فنية. وفي المتاجر التي يرتادها الموسرون تحتل مركز الصدارة.

وهذه الآنية والمصابيح والاقداح والزخارف ابتكرها كبار صانعي الزجاج في جزيرة مورانو الايطالية، وأطلقوا عليها اسماء مثل "كؤوس الزفاف" و"المناديل" وقد اشتهرت هذه الآنية الزجاجية في الازمنة القديمة، ودرج اقتناؤها دلالة على الذوق الرفيع في مطلع القرن الحالي. وهي تتميز بأشكال أثيرية بالغة الدقة وبألوان تذكرك بشفافية البحر وظلال السماء وانطباعات الشفق.

"ان قيمة هذه التحف لا تكمن في المادة التي صنعت منها بمقدار ما تكمن في مهارة مبدعيها". هذا ما يقوله المهندس المعماري لويجي ماسوني الذي يبدي حماسة بالغة في الترويج لحملة انعاش صناعة الزجاج في البندقية. ان تحويل حفنة من

Condensed from Panorama, (June 12, 1979), copyright (c) 1979 by Mondadori, Milan, Italy.

الزجاج لوريدانو روزين في اثناء العمل داخل حجرة الفرن في احد مصانع الزجاج في مورانو.

خفيفة كالهواء

هذه المنحوتة التي هي في شكل ورقة نبات، انها من ابداع تيرا لوندغرين؛ وهي تحبس احدى روائع الطبيعة في الزجاج.

فقاعة زجاج نفخي نكونها "اليد الطائرة" للزجاج، الخط بين القسمين الاعلى والاسفل هو نقطة "انكالمو"، اي لحم الزجاجتين المنفصلتين.

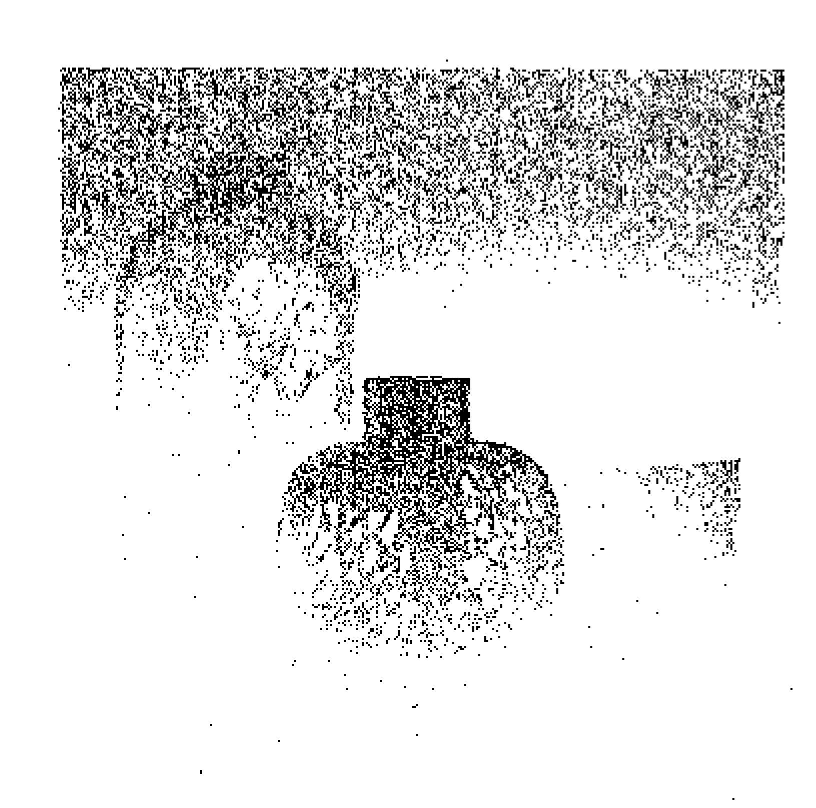
Network, Italia.

الرمل واحدة من هذه الروائع يتطلب ما لا يقل عن ستة أشخاص يعملون عشرين ساعة.

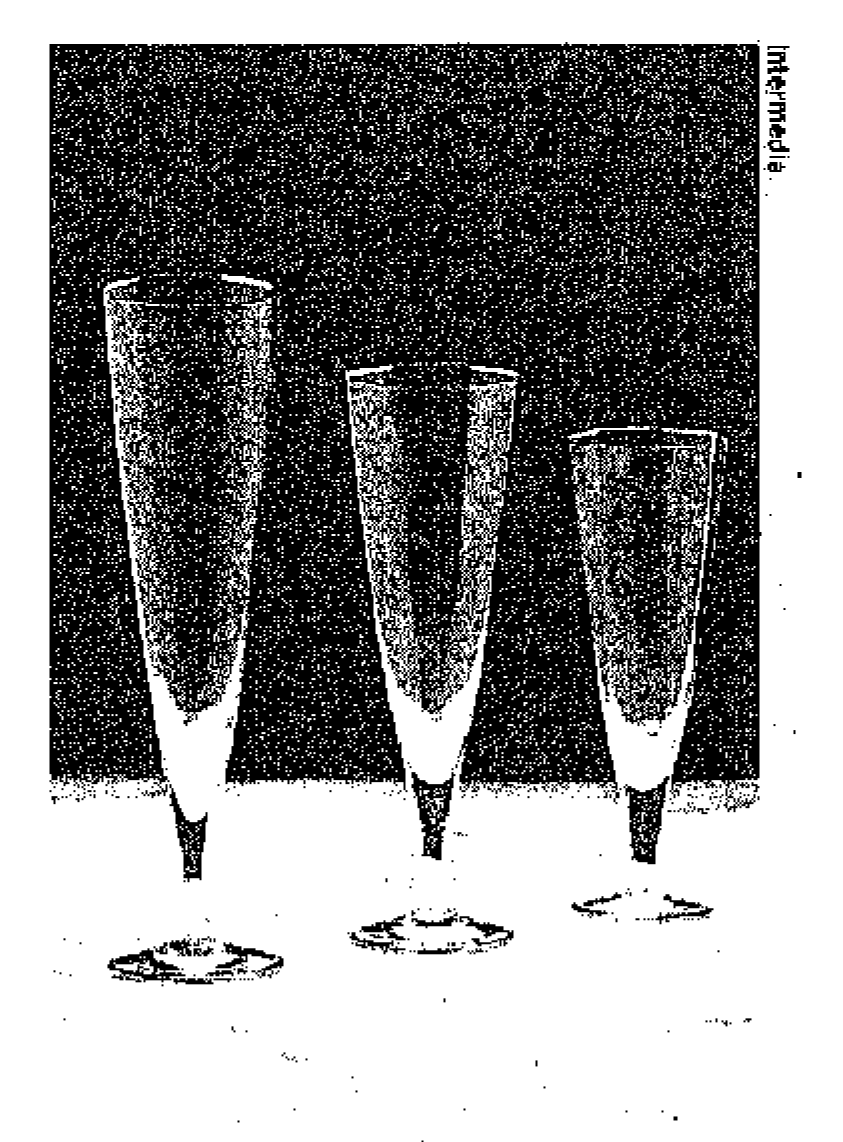
وتعود صيغ صنع الزجاج الايطالي وأساليبه الى القرون الوسطى، حين بنيت في البندقية اولى الافران لتذويب الرمل وتحويله زجاجاً. ونقلت الافران في ما بعد الى جزيرة مورانو لابعاد خطر التلوث عن المدينة.

وكان لدى كل من معلمي صنع الزجاج كتاب خاص يحتوي على اسرار هذا الفن. ويبن هذه الاسرار نسبة الرمل والفلورين في الزجاج غير الشفاف او كمية نترات الفضة اللازمة للحصول على تقليد للعقيق الابيض.

ويشرح جاكوبو باروفيير، وكيل اعمال شركة باروفيير وتوزو الذي



ثلاثة أعمال "ليبرتي" (حرية) من ابداع إركولي باروفيير.

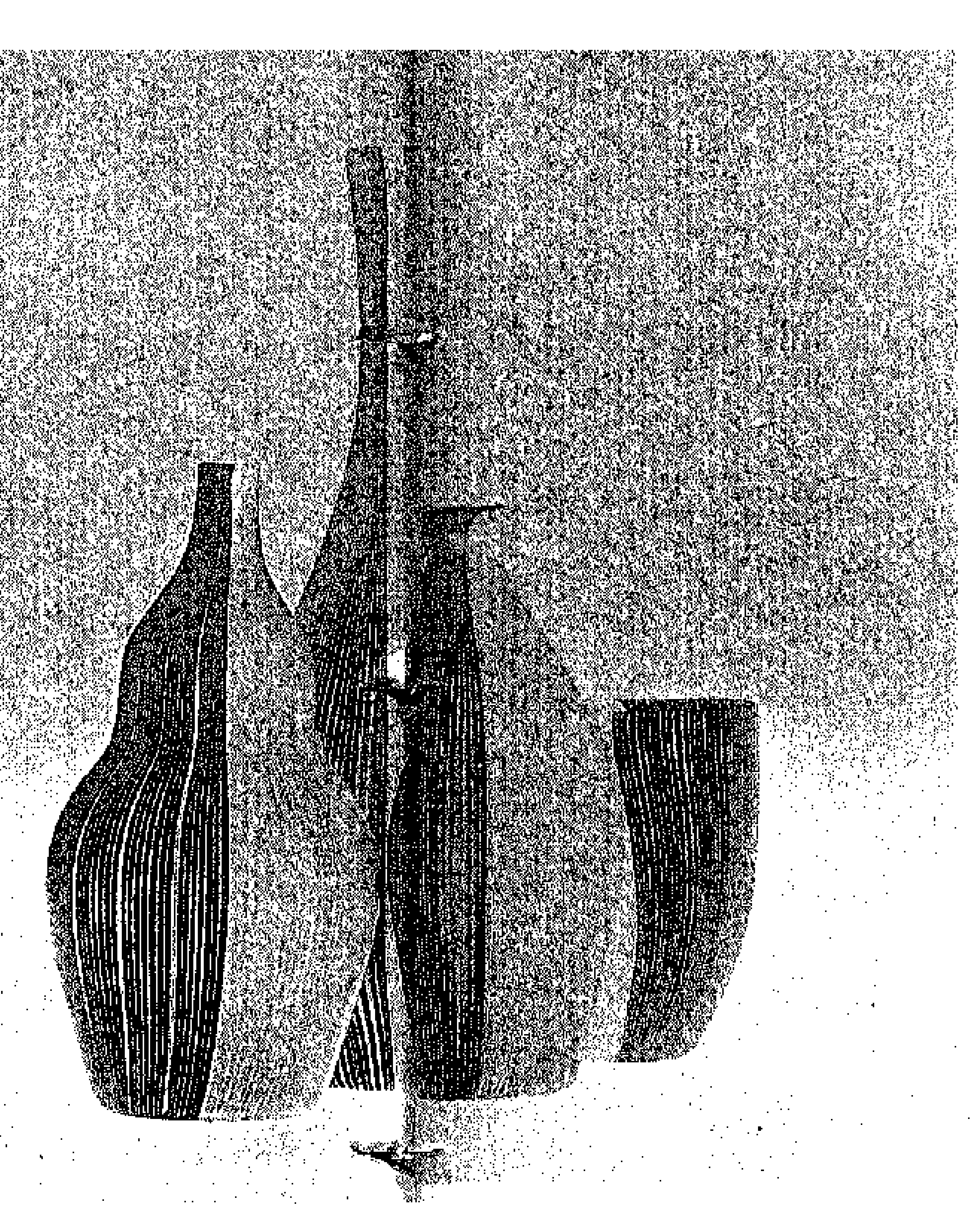


Intermedia

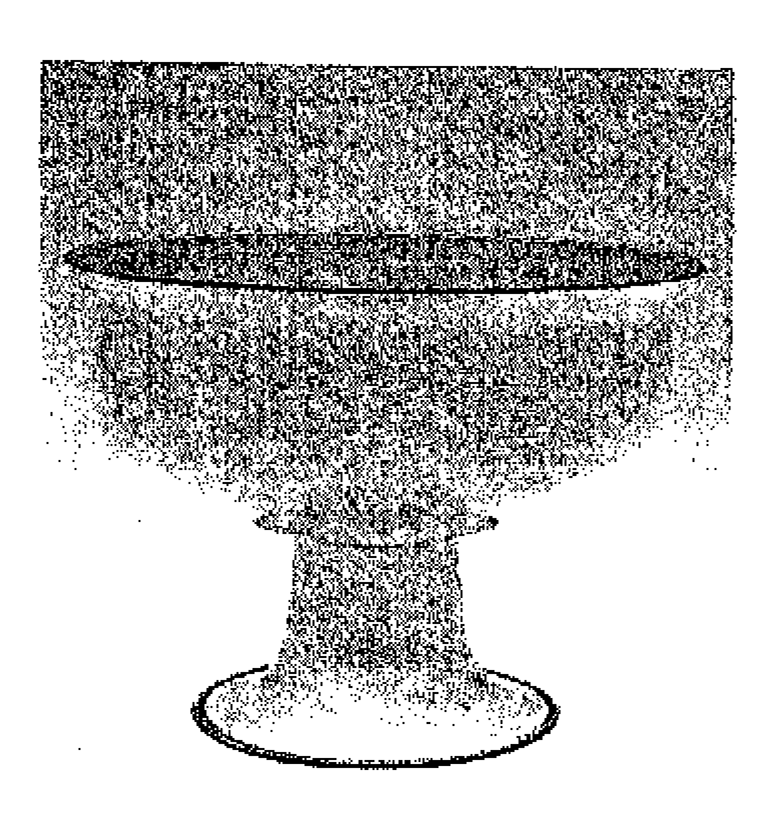
كؤوس سداسية من زجاج شفاف مع جوانب وقاعدة مطلية بالذهب.

تصنع اسرته الزجاج منذ ستة قرون: "كاد كتابنا ان يكون مقدساً. ولم يكن رب العائلة يسلم الكتاب الى وارثه الا وهـو يحـتضـر". وكان إركولي، جد جاكوبو، آخر وارث تلقى هذا الكتاب الذي بات اليوم مجرد تحفة تثير الفضول. الا انه يحوي الوف الوصفات المختلفة، وبينها الصيغة الشهيرة للزجاج الازرق المسمى "أفسس".

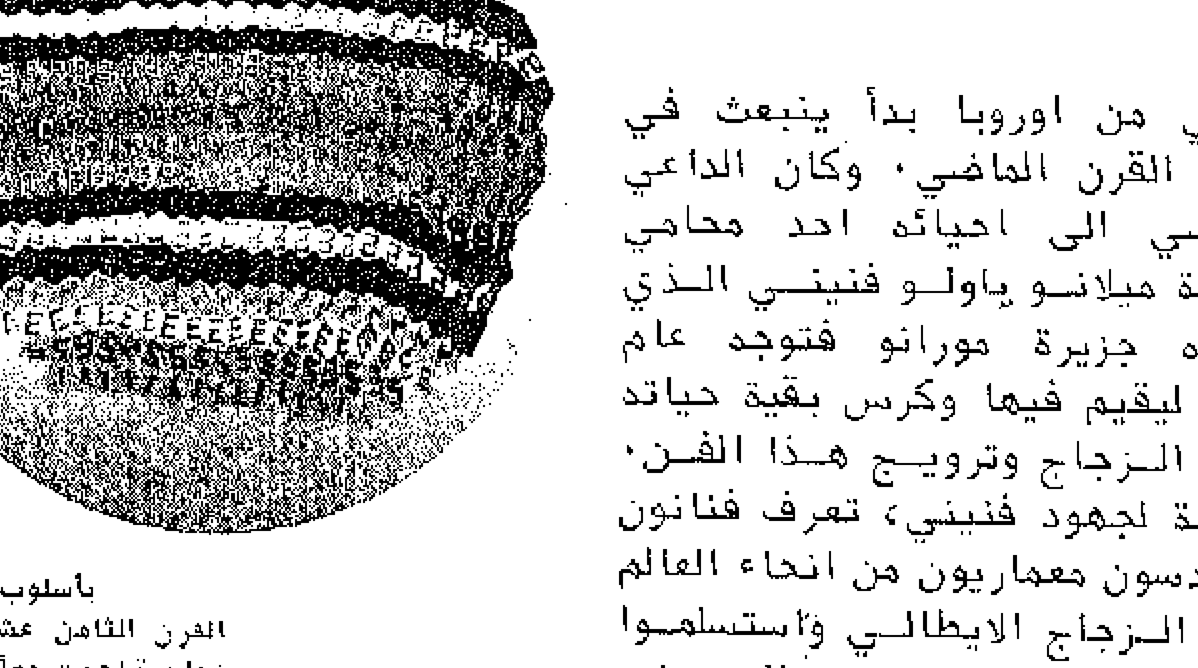
وبعدما كاد زجاج البندقية ان

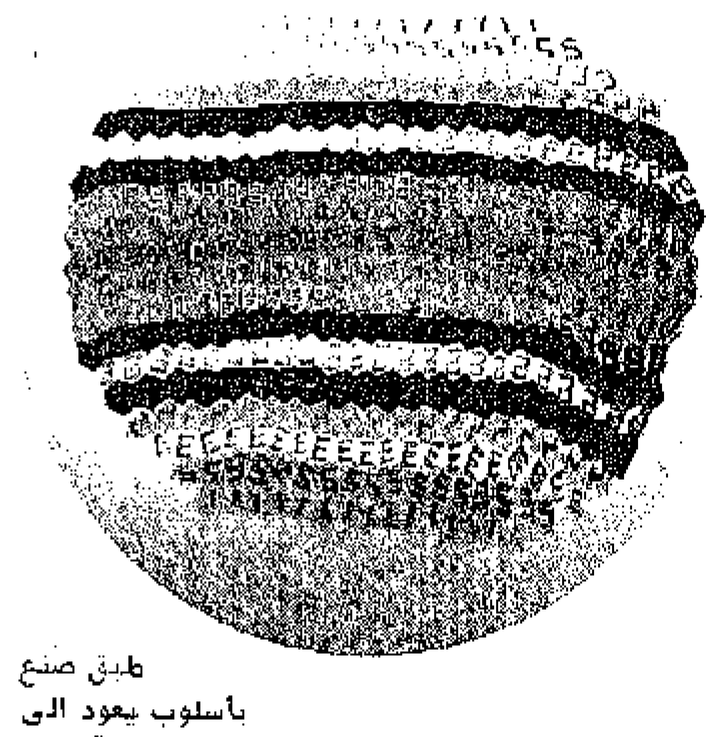


هذه الاواني الاربعة هي من زجاج "لاتيمو" غير الشفاف الذي يشبه الخزف الصيني (البورسلين).

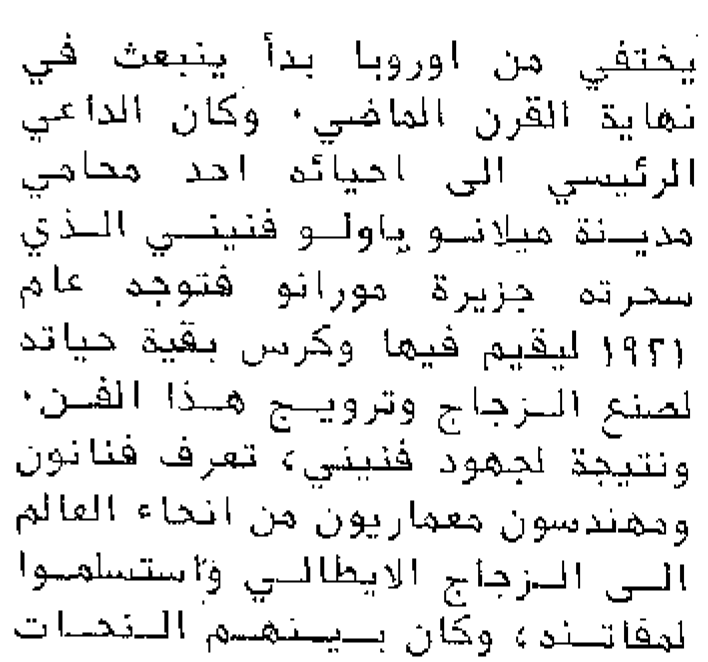


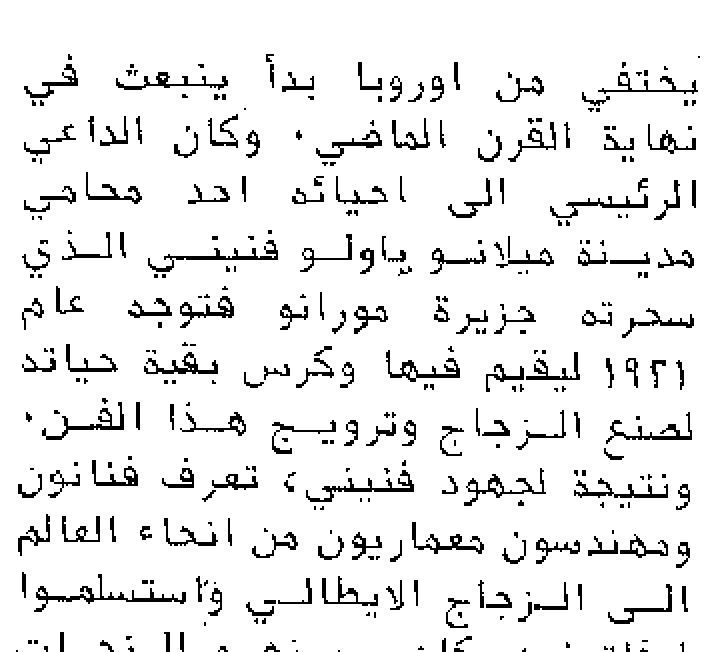
كأس زفاف لباولو فنيني من الفيليغرانا. قضبان مجدولة من الزجاج، داخلها خيوط رقيقة تصهر معاً ثم تنفخ الى ان تتخذ الشكل المطلوب.





طبق صنع باسلوب يعود الى القرن الثامن عشر: قضبان زجاجية لحمت معاً.





يختفي من اوروبا بدأ ينبعث في نهاية القرن الماضي. وكان الداعي الرئيسي الى احيائه احد محامي مدينة ميلانو باولو فنيني الذي سحرته جزيرة مورانو فتوجه عام ١٩٢١ ليقيم فيها وكرس بقية حياته لصنع الزجاج وترويج هذا الفن. ونتيجة لجهود فنيني، تعرف فنانون ومهندسون معماريون من انحاء العالم الى الزجاج الايطالي واستسلموا لمفاتنه، وكان بينهم النحات

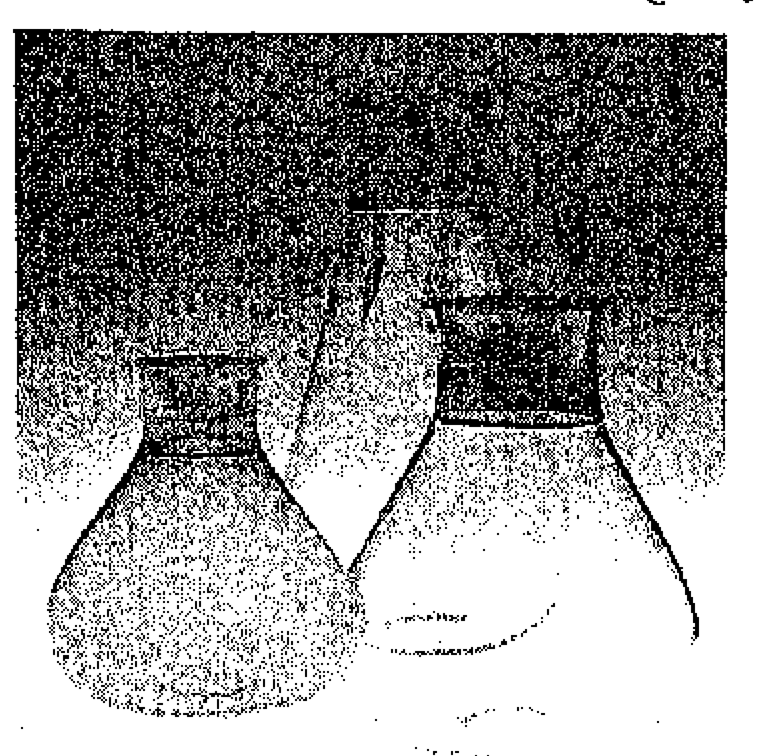


اربع من قطع "أفسس" الزجاجية لباروفيير.

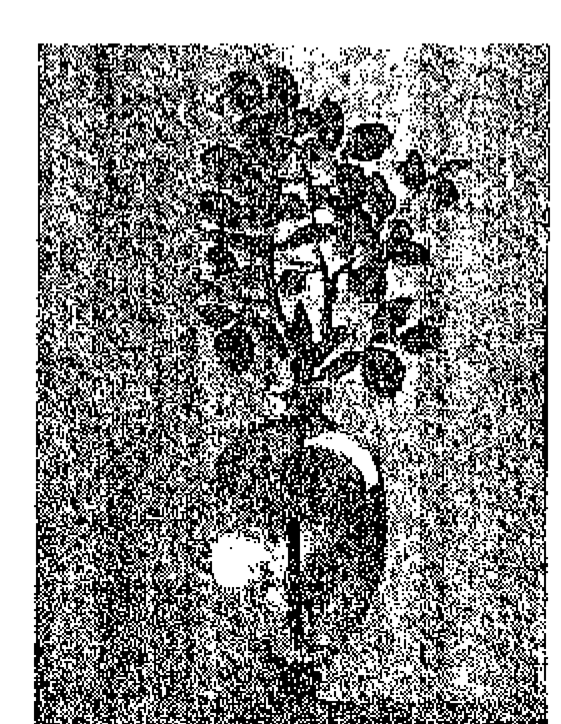
Mori / Mondadori

آنية وطاس من زجاج لاتيمو المنفخي الصافي مع زخارف مغمورة.

Network, Italia



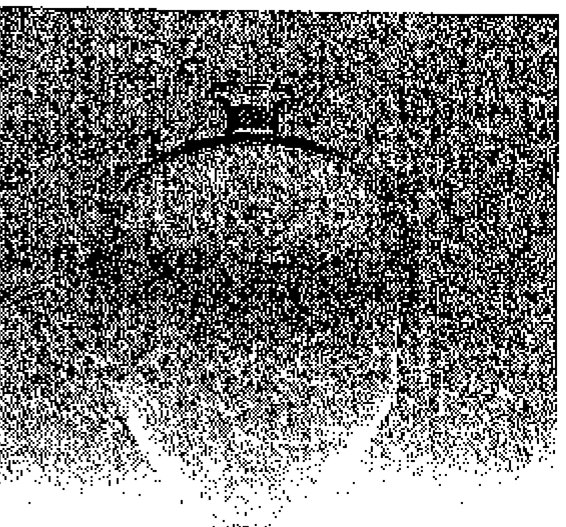
اوعية غريبة من زجاج نفخي بأعناق "انكالمو".

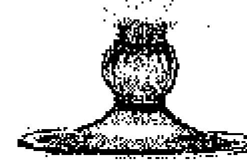


تفصيل من لوحة "البشارة" لباولو فيرونيزي.

Scala.

نسخة باولو فنيني عن المزهرية في لوحة فيرونيزي.





نابوليوني مارتينوتزي والمهندسان المعماريان جيو بونتي وفيكو ماجستريتي.

وفي البندقية يعمل اليوم أكثر من ٣٠٠ شخص في صناعة الزجاج. وفي العام ١٩٧٨ بلغ مجموع مبيعات هذه الصناعة ٥٠ مليار لير (٥٥ مليون دولار)، وصدر ٧٠ في المئة من الانتاج، معظمها الى المانيا والولايات المتحدة.

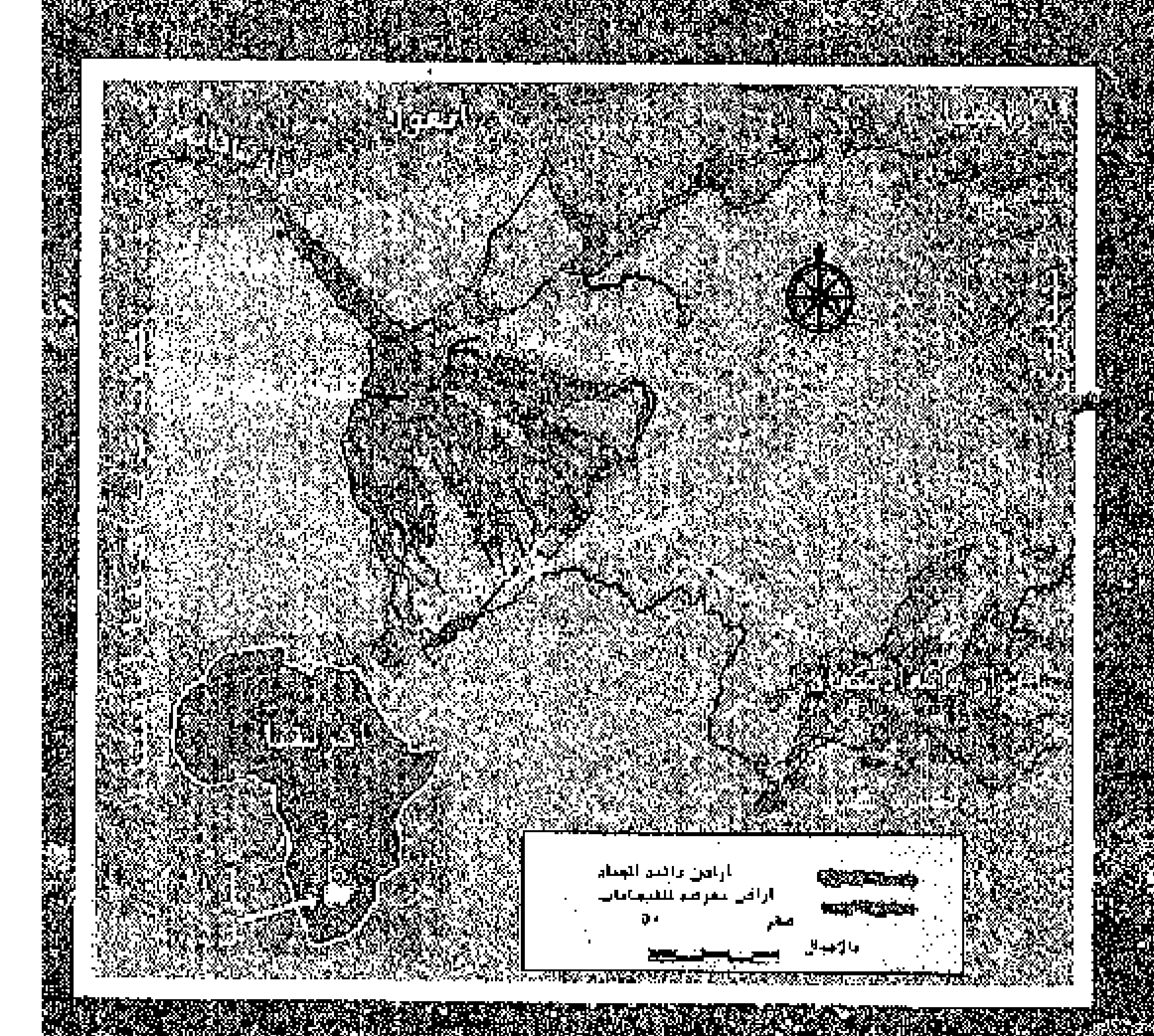
ومع ان مستقبل زجاج البندقية يبدو مشرقاً، فان ثمة داعياً مهماً الى القلق. فالمشغل هو المكان الوحيد لتعليم اسرار هذه الحرفة. وقد تنطمس هذه الاسرار مع زوال المعلمين القدامى. وما لم تنشأ مدارس خاصة للتدريب، فقد يكون هذا هو البيت الاخير من قصيدة الزجاج الايطالية.

■ فرنشيسكا اولدريني

اوكافانغو

جنّة عدن الافريقية

هذه الارض الهائلة، النادرة والصاخبة،
تطل على السهول الناشفة والمستنقعات
والجزر المكسوة، [illegible]
بشجيرات البردي والاعشاب وزنابق الماء،
وتحتضن مياهها أعداداً هائلة
من الطيور والحيوانات البرية،
بينها التماسيح وثيران البحر والجواميس
والفيلة وعقبان السمك والنحام.
ولا غرو في ان تكون مياه اوكافانغو
بالنسبة الى دولة بوتسوانا الافريقية،
بحراً من اليابسة
وارضاً من الماء.



وعول تركض نحو المياه الضحلة عبر
هضبة بناها النمل الابيض.

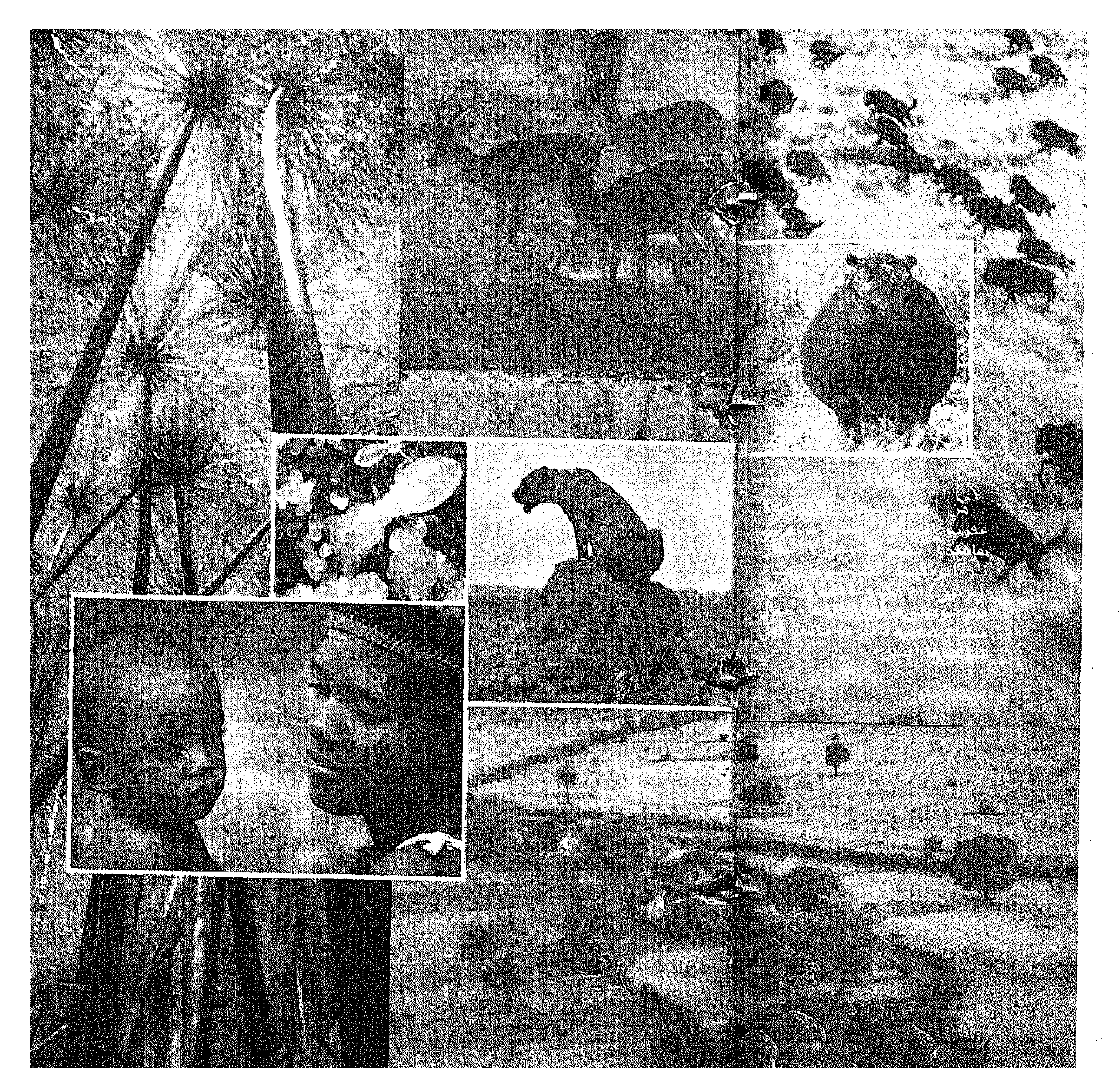
اوكافانغو

نهر اوكافانغو يستهل متاهته الطويلة، التي التيه، المياه البطيئة تشق طريقها عبر صحراء كالاهاري الشاسعة، رجل يسير قارب "موكورو"، بسوه تستظل السمك بظلال القصب، وراع صغير يبترد في الماء.

من فوق الى تحت افقياً: عقرب الساعة، تمساح هرم، طائر رفراف نهاب بالاسماك، طائر جاكانا يمشي على زنبق الماء، ضفدع قصب.

يبدأ نهر اوكافانغو من وشل يخلفه مطر الصيف في مرتفعات انغولا. وهو، منذ البداية، ولد متمرد. وتلتئم هذه الروافد الجبلية عند نقطة تبعد ٢٩٠ كيلومتراً عن ساحل الاطلسي الافريقي، وتعبر المسافات الشاسعة في القارة الافريقية سعياً الى محيط آخر هو المحيط الهندي الذي يبعد ٤٩٠٠ كيلومتر شرقاً. الا أن نهر اوكافانغو يقطع مسافة ١٦٠٠ كيلومتر. وفي بوتسوانا يضطرب مجراه ويتسرب الى أجزاء شبه قاحلة من صحراء كالاهاري. هناك ينحرف عن خطه المرسوم وينسكب على رمال تغور ٣٠٠ متر في جوف الارض بفعل ارتجاج القشرة الارضية. وهكذا يتحول جداول مضفورة ومستنقعات وبحيرات وأهواراً تحتل مساحة ١٦٩٠٠ كيلومتر مربع.

والهزات الارضية تحدث تحت رمال اوكافانغو ومياهه بمعدل ثلاث هزات سنوياً، وهكذا تبدل القنوات مسارها من عام الى آخر، متحدية قوانين الطبيعة.



النهر

لم يختبر الانسانُ الحياة حقّ الاختبار في منطقة اوكافانغو· وكان، على الدّوام، عابر سبيل لا يهمه أن يبني بيوتاً فوق الماء بمقدار ما يهمه أن يشقّ طريقاً طويلا يصله بالأماكن القصيّة· وهذا يعني أنّ النهر رسم للناس طريقة حياة جعلتهم يأتون ويذهبون في حركة دائمة، يطاردون الغيوم في زوارقهم المسطّحة المصنوعة من جذوع الاشجار·

ولألف سنة نشب صراعٌ بين النهر وشجيرات البردي· وحاول الانسان أن يقتلع هذه النباتات الكثيفة· لكنه كان، كلما قطع مئة نبتة، نمت مكانها مئة اخرى· وعلى رمال صحراء كلاهاري المنبسطة، حيث تتضاءل قوة النهر، يندفع نبات البردي ليوقف زحف الماء ويعلن نفسه الحاكم الأخْضر للمنطقة التي لا يقطنها الناس·

الدلتا

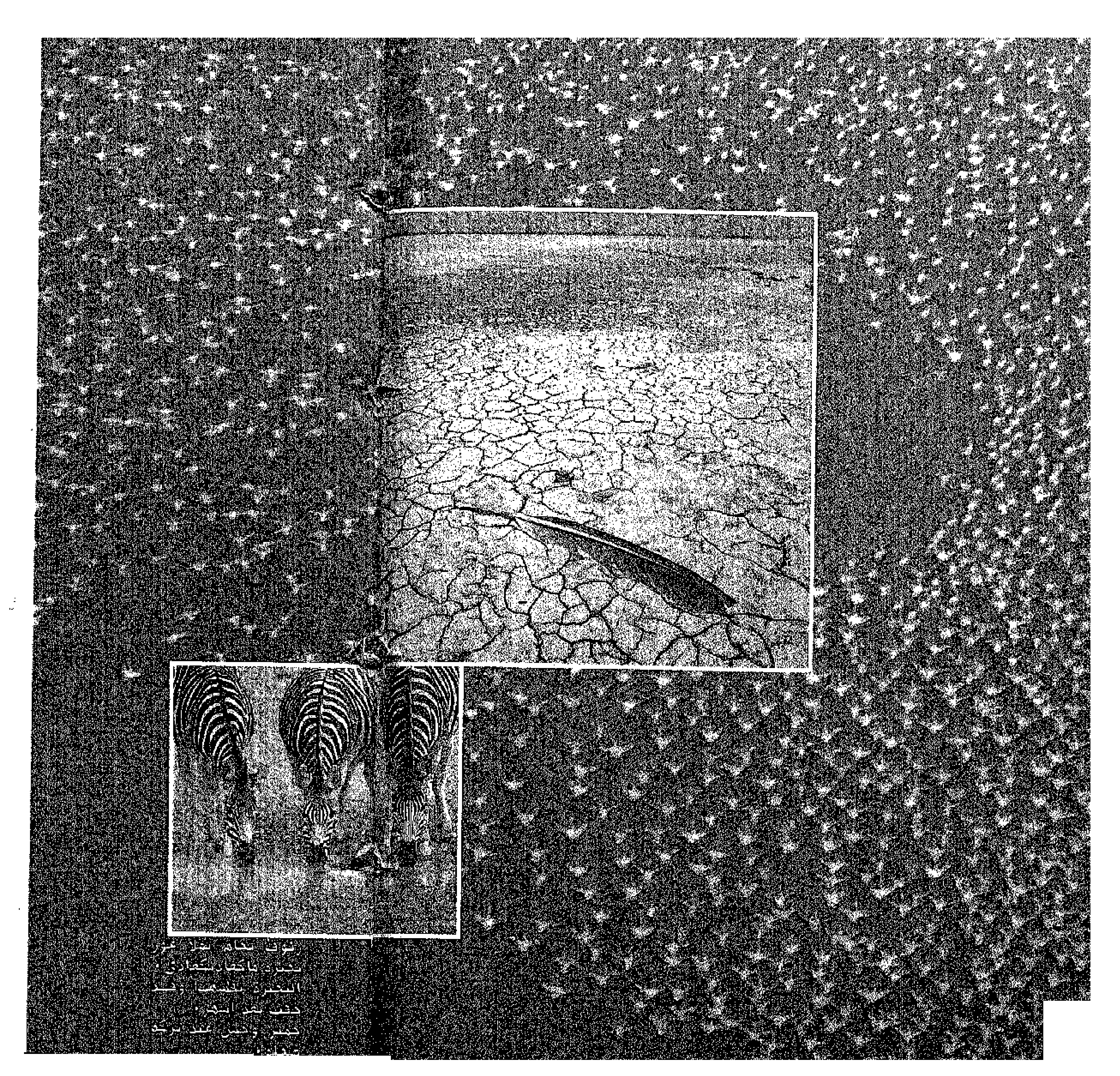
يتابع النهر العظيم طريقه حتى يصل، بعد قطعه ١٥٠ كيلومتراً، الى نكوغا· وهناك يتحول مستنقعات لا تلبث أن تغدو أنهاراً· وتقوم معابر وسط تلك الارض السبخة، تتلوى كالأفعى لتفضي الى عالم آخر هو عالم الجزر والغابات والانهار الفضية· هناك تمطر السماء زعيقاً من حناجر العقبان التي تنقضّ على السمك، ويضيع الزمن في ألف متاهة·

في ذلك المكان، ليس للماء مجرى واحد، لكنه يتشعّب ثمّ يندمج

ويفيض ويتراكم ويتوانى. وترصعه جُزُرٌ كبيرة وصغيرة لا تخلو احداها من هضبة بناها النملُ الابيض. واذا تمدد المرء بجسمه وسط الجزيرة، فلا بدّ من أن تتناهى اليه جلبة النمال.

والواقع أنّ الجزيرة تبدأ من حبة واحدة يللها المطر وحملها ذكر وانثى من النمل على جناح الظلام لبناء مملكة لهما. وسرعان ما توضع الحبة الى جانب الحبة، ثم تقلّب لتستحيل قناطر وقباباً تحتشدُ فيها ذرية النمال.

ويحصل فيضان اوكافانغو في موسمي المطر والجفاف اللذين تعرفهما الدلتا. والفيضان يبدأ في أقصى الشمال، في أنغولا، لكنه يستغرق شهرين لتصل قطراته الاولى الى شاكاوي، يليها انتفاخ مائيّ ينسكب على الضفاف ويتراكم ليصبح نهراً جديداً يبلغ عمقه ثلاثة أمتار وعرضه ٣٠٠ متر.



الأغوار

بعد أن تكتسب الاعشاب لون الوحل وتذوي تحت غبار الشتاء ويتصدع الطين في الاغوار الصحراوية، يأتي الفيضان على حين غرة ومعه الرطوبة والاخضرار. وسرعان ما تجتمع آلاف الحيوانات على امتداد الماء.

ويحمل نهر بوتيتي الضيق قطرات الماء الاخيرة من مستنقعات اوكافانغو، خارجاً بها الى الصحراء. وتجري مياه بوتيتي القاتمة أكثر من ٣٠٠ كيلومتر في خط متعرج عبر

صحراء كالاهاري. وفي السنوات الجافة، تطغى الرمال على هذا النهر. أما في السنوات الماطرة فيشق النهر طريقه حتى مستنقع القصب الذي يُدعى بحيرة كساو، أو أبعد من ذلك الى الشمال الغربي، حتى غور بحيرة ماكغاديكغادي.

وهذه البحيرة ليست جافة دائماً، ذلك أن الامطار الغزيرة تحول أجزاء منها، في اسبوعين فقط، أغواراً زرقاء ضحلة تغري مئات الالوف من طيور النحام المائية الطويلة الأرجل بالاصطفاف حولها، فيما يخلق اصطفاق اجنحتها مشهداً مثيراً – وان قصيراً – فوق البحيرة. وتمكث هذه الطيور الوردية أسابيع فوق المياه، ومع تضاؤل الماء، ترتحل أرتال النحام، كما جاءت، على نحو مفاجئ.

■ كرينا بوند

أعلى اليسار: جندب. أسفل اليمين: فوق، فراشة قمر، تحت، زنبقة ماء.
الصورتان الكبيرتان: في الوسط: غروب الشمس فوق نهر اوكافانغو.
تحت: راع يسوق قطيعه الى زريبة آمنة.

الظاهر الخفيّ

غالباً ما تبدو الافكار والمبتكرات اموراً بينة لا غرابة فيها، ولكن فقط بعد ان تنكشف لنا حقيقتها، فنعجب ونتساءل: "لماذا لم يخطر ذلك في بالنا؟"
المسائل السبع الآتية تعطيك دروساً في طريقة التخلص من عادة البحث عن حلول معقدة عندما يغنيك عن ذلك حل بسيط. الاجوبة على الصفحة ٩٨.

١٠ يتحرق طارق أسى في سجنه. فزنزانته محكمة الاغلاق باقفال على بابها وجدران السجن مبنية من الاسمنت المسلح وتغور الى عمق طبقتين تحت الارض. اما ارض الزنزانة فهي من التراب المرصوص. وفي وسط السقف الذي يعلو مترين فوق رأس السجين طاقة للنور تتسع له اذا حشر نفسه، والزنزانة خالية تماماً من الاثاث.

وذات ليلة خطرت للسجين فكرة فبدأ حفر الارض على رغم ادراكه انه لا يستطيع فتح نفق الى الخارج. فماذا كانت غايته؟

٢٠ كيف يمكنك ان تدخل يدك اليسرى كلها في جيب سروالك الايمن ويدك اليمنى كلها في جيب سروالك الايسر في آن؟ (انت طبعاً مرتد السروال).

٣٠ تصور ثلاثة اوراق لعب (كوتشينة) متجاورة. هناك اربعة الى يمين ثلاثة واربعة الى يسار اربعة وورقة ديناري الى يسار ورقة كبا وورقة ديناري الى يمين ورقة ديناري. فهل يمكنك تسمية الاوراق الثلاث؟

٤٠ هناك ١٢ طابعاً من فئة القرش في دزينة طوابع. فكم طابعاً من فئة القرشين في دزينة؟

٥٠ اشترى سامي اسطوانة فونوغراف يبلغ قطرها الكامل ٣٠ سنتيمتراً. للاسطوانة هامش على محيطها عرضه سنتيمتران. اما وسط الاسطوانة غير المسجل فقطره ٦ سنتيمترات. كل سنتيمتر من القسم المسجل يحوي ٤٠ خطاً او اخدوداً. فما هي المسافة التي تقطعها الابرة عندما تدار الاسطوانة على الفونوغراف؟

٦٠ كانت سلوى تنتظر صديقة وعدتها بنزهة في سيارتها الجديدة. تأخرت الصديقة عن الموعد وتلبدت السماء بالغيوم ثم انهمر المطر. ولم يكن مع سلوى مظلة ولا معطف ولا قبعة، وكانت تقف بعيداً عن اية سقيفة. وبعد خمس دقائق وصلت الصديقة فركبت سلوى السيارة وشعرها وثيابها جافة تماماً. كيف امكنها ذلك؟

٧٠ اشترى سعيد خروفاً وحصاناً هرماً بـ٨٥ دولاراً. ثمن الحصان يفوق ثمن الخروف بـ٥٥ دولاراً. فكم دفع سعيد ثمناً لكل منهما؟

■ يوجين رودسب

Condensed from «More Creative Growth Games»,

New York, N.Y. this material also appeared in Psychology Today (July 80).

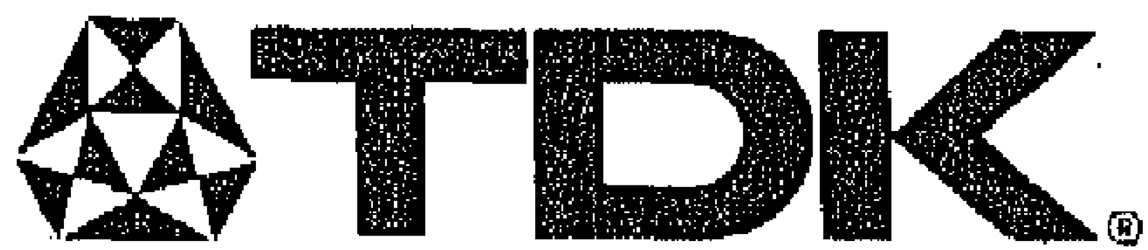
الواننا الطبيعية تضاعف متعتكم

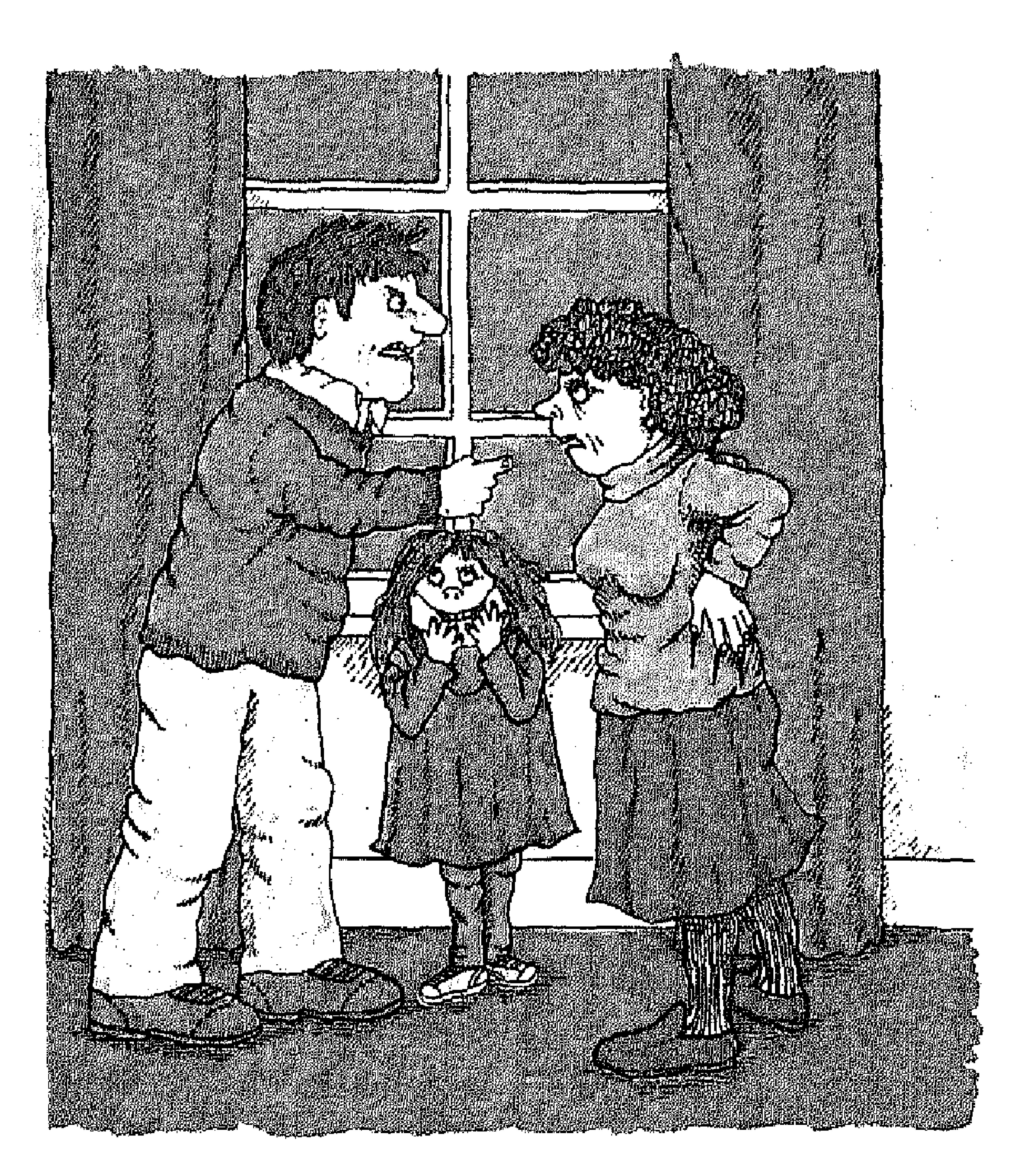
فيديو كاسيت تي٠دي٠كاي

لماذا "سوبر افيلين" هي الاكثر شعبية بين الفيديو كاسيت في العالم؟
لانها تعطي نوعية في الصورة، جديدة وذات مستوى يفوق ما تحقق الى الآن في اي جهاز فيديو٠ وفي وسعكم ملاحظة الفرق: الوان مشرقة، واداء طبيعي اخاذ، وصور هادئة، وصفاء كامل٠ والسر هو في "افيلين" مواد التسجيل ذات الجودة المتناهية التي طورتها تي٠دي٠كاي٠
ان "افيلين" اصبحت المعيار الدولي في التسجيل٠
ان الشريط الجيد هو ضمان المتعة في اجهزة الفيديو٠
اعتمدوا تي٠ دي٠كاي "سوبر افيلين" لانها الافضل٠

كاسيتات "سوبر افيلين" من تي٠دي٠كي متوافرة بشكلين: نظام "بيتا" ونظام الفيديو المنزلي٠ وكلاهما يؤمن اداء ممتازاً٠

The Future in Sound and Pictures.





إلى الاولياء:

لا تجعلوا أولادكم يلهبون بجحيم خلافاتكم الزوجيّة

هل صحيح

ان وجود الاولاد

يغذي الخلافات الزوجية؟

هنا يعرض بعض كبار

علماء النفس

والاجتماع

آراءهم في هذا الصدد

نحب اولادنا كثيراً فهم مصدر فخرنا وسعادتنا. ونحن نرضى بأية تضحية من اجلهم. فلماذا تشير الدراسات الى ان وجود الاولاد قد يعكر الوفاق الزوجي؟ لماذا يدعي الازواج ان السعادة الزوجية تبدأ التصدع عند ولادة الابن البكر وتبقى في حال من عدم الاستقرار حتى يغادر اصغرهم المنزل؟

من اسباب هذا التناقض ان المسؤوليذ المادية والاقتصادية التي ترافق تربية الاولاد تشكل عبئاً كبيراً

لكلا الوالدين. لكن ثمة سبباً آخر قلما يعترف به الازواج وهو ان وجود الاولاد يغذي ـ مباشرة او غير مباشرة ـ التصادم العاطفي بين الزوجين اكثر من اي عامل آخر. وفي ما يأتي بعض الوقائع النموذجية:

● نجيب صبـي في العاشرة صرف كل نقوده لشراء طائرة تعطلت في اليوم الاول. فغضب والده وانبه قائلا: "كيف تنفق مالك على شيء تافه كهذا؟ لن تحصل على مصروفك في الاسبوع المقبل".

وهم نجيب بالاحتجاج حين توسطت امه قائلة: "لا تقسُ على الصبي يا عزيزي!" فأجاب الوالد بحدة: "لو ترك الامر لك لما ادرك الولد قيمة المال. وكانت تلك بداية مشاجرة بين الوالدين حول المسائل المالية عموماً.

● رزق منير وزوجته طفلا قبل ستة اشهر. ومنذ ذلك الحين لم يقضيا امسية خارج البيت. وذات مساء قرر منير ان يصحب زوجته الى عشاء يذهبان بعده الى السينما، واتفق مع احدى الحاضنات للسهر على الطفل. لكن زوجته رفضت ان تترك طفلها لعناية شخص غريب. وكان منير يشعر باهمال زوجته له منذ ولادة الطفل، فطفح كيله واجابها: "انت تفضلين الطفل علي!"

● يمنى فتاة في الخامسة عشرة تلقت دعوة لقضاء عطلة نهاية الاسبوع خارج المنزل مع بعض الرفاق. فاستأذنت والدتها في الذهاب قائلة: "لا تقلقي علي فشقيقة صديقتي سترافقنا". لكن امها اجابتها بالرفض. ومن دون ان تذكر جواب والدتها، طرحت يمنى السؤال نفسه على والدها فكان جوابه: "بالطبع يمكنك ان تذهبي".

واكتشف الوالدان في ما بعد ان ابنتهما احتالت عليهما. وبدلا من مواجهتها معاً خاضا مشاجرة عقيمة.

تصادم وصراحة ـ قبل زمن قريب كان معظم الوالدين يؤمن بان وجود طفل يوطد اواصر علاقاتهم الزوجية. لكن قلة منهم اليوم تتوقع ذلك، فنجدهم اكثر وعياً لما يتطلبه الصغار من جهد ووقت وامكانات مادية. ومع ان العديد من الآباء والامهات مؤهلون عقلياً لتحمل مسؤولية الانجاب والتربية، فكثير منهم ينهار معنوياً امام الجهد اليومي المتواصل لتنشئة الاطفال ومواجهة متطلباتهم المتناقضة.

ان اكثر الخلافات الشائعة التي يسببها الاولاد تدور حول مقومات التنشئة كالتأديب ومصروف الجيب وحرية التصرف.

وتؤكد ايزابيل فوكس وهي مستشارة في حقل الارشاد الزوجي والعلاقات العائلية في احد مراكز علم النفس "ان الاهل الذين يتشبثون بمواقفهم تجاه هذه الامور غالباً ما يزدادون تصلباً بعد الخلاف". وتروي مثلا على ذلك ان فتاة في الثانية عشرة وعلى درجة عالية من الذكاء اخذت فجأة تتراجع في دروسها. ورأت الام ان تبحث الامر مع ابنتها بلطف وتفهم وتحثها على بذل طاقاتها في الدراسة. اما الاب فاصرّ على توبيخ ابنته وهددها بالعقاب ان هي لم تبدِ اجتهاداً اكبر.

وادى تكرار هذا الموقف بالوالدين

الى التصلب. فكلما اصرّ الاب على تأنيب ابنته ابدت الام دفاعاً اكبر عنها، فاصبح هو بالنسبة الى ابنته بمثابة الوالد اللئيم الظالم بينما اضحت الام مصدر التفهم والحنان مما خلق جواً غير سليم للابنة وللزوجين.

بعض الخلافات الزوجية تبدو للوهلة الاولى كأنها حصيلة تباين في المواقف تجاه سلوك الاطفال، لكنها في الواقع تكون متأصلة في ازمات عاطفية تعود الى طفولة الاب او الام. وتذكر احدى النساء كيف ان الخلاف كان ينشب بينها وبين زوجها كلما وبخ هذا ابنتهما التي بلغت عامها الثالث عشر. وهي تقول: "غالباً ما كانت سمر تستحق التأنيب، ولكن لم يكن في وسعي الاحجام عن حمايتها".

وعندما تكرر الخلاف واحتدم الى حد انه شكل خطراً على علاقة الزوجين، قصدا مستشارة في العلاقات العائلية. وخلال الجلسات الارشادية ذكرت الام انها كانت دائما عرضة لتأنيب لاذع من والدها وهي طفلة، واضافت: "توبيخ زوجي لسمر احيا كل مشاعري القديمة من ذلّ واهانة. فقابلته بالغضب الذي لم اكن لاجرؤ على التعبير عنه امام والدي".

ويتعذر احياناً على الازواج التعبير عن مشاعرهم. انهم يخشون على زواجهم من تبادل الانتقاد الصريح او انهم لا يملكون الثقة الكافية بأنفسهم لفرض حاجاتهم العاطفية على الشريك. في حالات كهذه ينزع احد الطرفين الى استخدام الطفل على نحو لاشعوري كوسيلة دفاعية تجاه الطرف الآخر. فعندما يلوم فؤاد زوجته سهام لان عملها خارج البيت يجعلها تتغيب باستمرار ولا تعتني بأطفالها، فما يعنيه فعلا هو انها لا تعتني به هو كفاية. وبما انه لا يجرؤ على معاتبة سهام صراحة لعملها على رغم ارادته، فهو يلجأ الى اشعارها بالذنب لاهمالها واجباتها تجاه اولادهما.

وتنشأ الازمات احياناً بين الزوجين نتيجة الموقف العدائي لاحدهما تجاه احد الاولاد (كأن يكون الولد شبيها بقريب يكرهه الوالد) ويجد الآخر نفسه مضطراً الى الدفاع عن الولد.

وتضيف ايزابيل فوكس: "من جهة اخرى قد يلجأ احد الوالدين الى المبالغة في العطف والعناية بطفل مدلل ليعبر عن عدائه تجاه الشريك".

الاولويات – كيف يعالج الاهل مشاكل تربية الاطفال وكيف يحمون الزواج من نتائجها؟ في ما يأتي اقتراحات بعض الاختصاصيين:

● عليك ان تدرك ان معظم الازمات هي ظواهر طبيعية في الجو العائلي كثيراً ما تكون عابرة. يقول هندري وايسنغر وهو عالم نفس: "كل عائلة تمر بخلافات حول مسائل تربية الاطفال. والجو العائلي غالباً ما يحافظ على عافيته على رغم تلك الخلافات العارضة".

● هارولد فيلدمان الاختصاصي بالعلاقات العائلية ينصح الزوجين بان يتباحثا في مواقفهما من تنشئة الاطفال والقيم والشكوك التي ترافق تلك المواقف. فاذا توصلا الى حل وسط تلافيا الوقوع في صدام سلبي.

● على الزوجين ان يميزا بين الخلافات حول مبادىء التنشئة والخلافات القائمة بينهما اصلا. فعندما يتكرر الخلاف حول موضوع معين يكون السبب متأصلا في العلاقة بين الزوجين.

● على الزوجين الامتناع عن استغلال الاولاد في المشاجرات الزوجية.

● لا تدع اولادك يستغلونك. فاذا اشتكت الابنة من ان امها مستبدة على غير حق وقبل الاب هذه التهمة من دون تدقيق فيها، فلا مفر له عندئذ من خلاف مع زوجته. كلير لير الاختصاصية بالعلاقات بين الآباء والابناء تتساءل: "ما الدافع الى تصرف كهذا. لماذا تشعر الفتاة بالعجز عن تحقيق ارادتها الا عن طريق استغلال والديها؟ الا يكمن الجواب في ان الام والاب ينزعان الى المشاجرة وتبادل التهم بدلا من البحث عن سبب خلافهما؟".

● لا تكن عبداً لاولادك. هناك زوجان اوشكا على الطلاق لان الزوجة كانت ترفض سنة تلو الاخرى ان تخطط للاجازة قبل ان تتأكد من ان اولادها سيقضون عطلة الصيف معهما. وحتى اعد الاولاد برامج اجازتهم يكون الوقت فات لاجراء الترتيبات الضرورية لرحلة كان الاب متشوقاً للقيام بها مع زوجته.

لا شك في ان على الاهل ان يضحوا من اجل اولادهم، لكن التضحية في غير محلها قد تولد توتراً في الجو العائلي.

● عندما تنشأ المشاجرات بخصوص الاولاد فاحرص على الا يكون ذلك على مسمع منهم. فعندما يرى الطفل او يسمع والديه يتخاصمان حول مواقف تربوية فهو يتصور انه هو سبب الخلاف. وقد عبرت فتاة في الثانية عشرة عن شعور كهذا اذ قالت: "يبدأ الشجار بينهما فجأة. ولا علاقة لي انا بهذا الصراع لكني اكون واثقة من انني انا اشعلته فيعتريني الخوف".

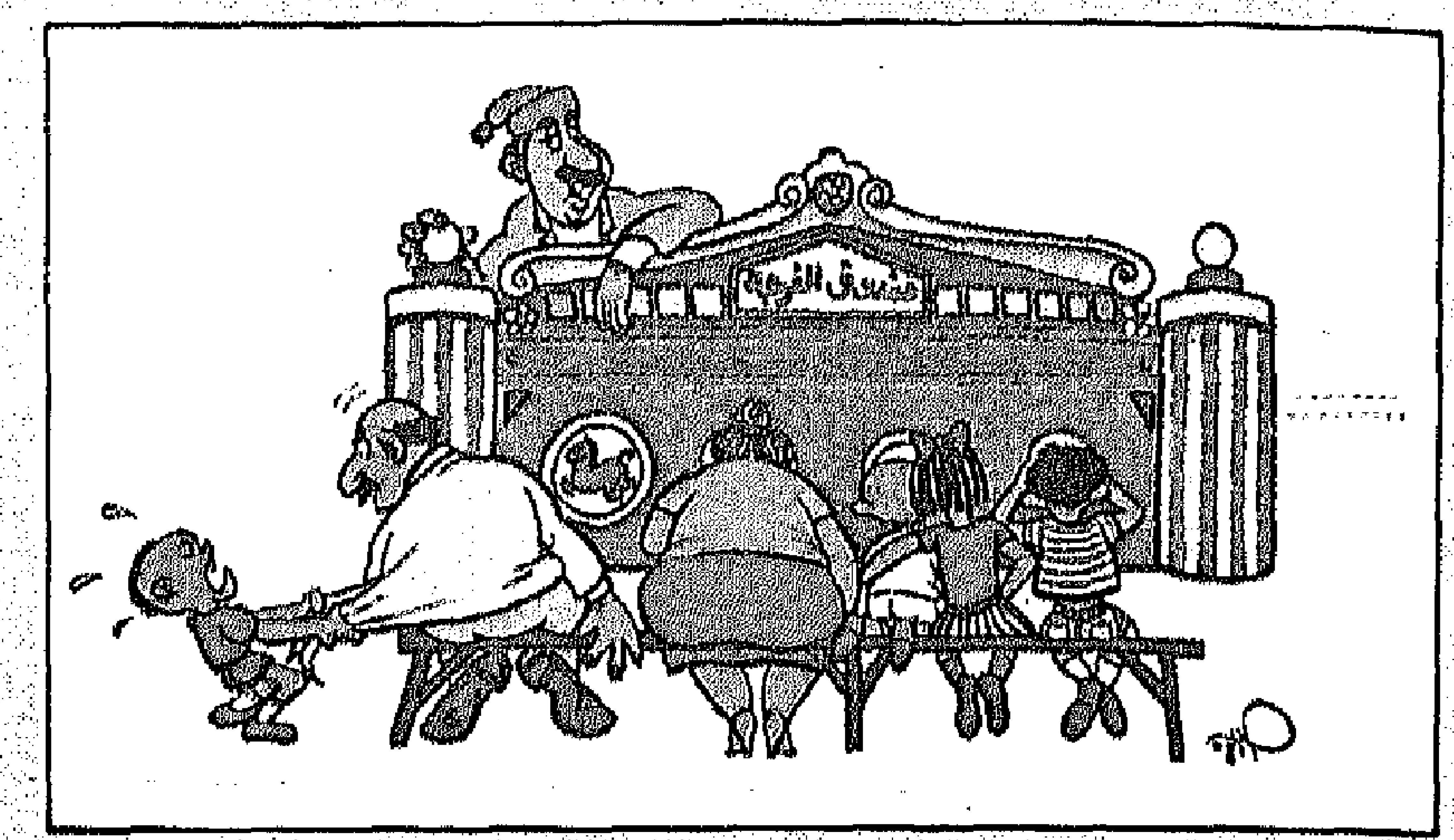
● اجتهد كي تميز بين حياتك كزوج وحياتك كأب او أم. كتب فيتزهيو دودسن في مؤلفه "كيف تؤدب بمحبة": عند ترتيب الاولويات في المحيط العائلي لك ملء الحق في تقديم سلامة زواجك على علاقتك بأولادك". أوليس الوضع نقيض ذلك في غالبية الاجواء العائلية اليوم؟ فالحياة العائلية ترتكز على الطفل بدلا من ان تدور حول سلامة العلاقات الزوجية. وان ندع سلامة الزواج في المرتبة الاولى لا يعني اهمال الطفل. ولكن عندما تفسد العلاقات الزوجية يكون الطفل هو الخاسر مهما ركزنا على رعايته العاطفية.

تلزمنا قوة شخصية وملكة تمييز سليمة والتزام صادق لتخطي ضغوط المسؤوليات الوالدية. فاذا نجحنا في مسعانا حققنا ثواباً مزدوجاً، فالزوجان اللذان يعيشان في وفاق وتفاهم حول تربية أطفالهما ينجحان في تحمل مسؤولياتهما الوالدية ويكونان شريكين سعيدين.

■ **نورمان لوبسنز**

الكاتب صحافي مارس الارشاد في حقل العلاقات العائلية طوال ٢٥ سنة.

صوَر من الحياة



يا ضيفنا لو زرتنا...

زارنا خمسة أصدقاء ظهر أحد الايام، فدعتهم امي الى الغداء، ووزعت الطعام بالتساوي بيننا. ولكن بعد انصراف الضيوف، كان أبي لا يزال جائعاً، واقترح أن نذهب الى مطعم قريب من البيت. ووقفنا ننتظر دورنا في المطعم فيما جلس خمسة زبائن، يحدقون الينا وعلى وجوههم ابتسامة بلهاء... اولئك كانوا ضيوفنا!

ا.ت.

ممثل بارع

يحبّ الممثل بول نيومان أن يروي القصة الآتية التي حصلت في مختبر التمثيل في هوليوود:

قيل لطلاب التمثيل أن يتخيلوا أنفسهم في الحرب العالمية الثانية، أمام الطائرة الاخيرة التي كانت على وشك الإقلاع من الفيليبين. وكان عليهم اقناع الحراس في أسفل السلم بأن يسمحوا لهم بدخول الطائرة التي لم يبق فيها مكان خال.

وراح كل طالب يبتكر استغاثة تدرّ العطف عليه. فقالت احداهن انها حبلى، وآخر انه يحمل تقريراً الى رئيس الجمهورية، وثالث انّ قيادة الجيش في حاجة اليه. لكنّ هذه التوسّلات أخفقت جميعاً.

وأخيراً ركض أحد طلاب التمثيل الى الحراس وصاح بهم: "عليّ الصعود الى الطائرة! بسرعة! أفسحوا الطريق". فسأله أحدهم: "لماذا؟" فأجاب: "اني قائد الطائرة".

أرت بوكوالد، صحيفة "لوس أنجلس تايمس"

حصان الحلاق

عندما كان زوجي رساماً مبتدئاً يصارع من أجل الشهرة والمال، سأله حلاق ان يرسم لوحة على جدار محله تمثل جواد سباق شهيراً.

ودخل زوجي المحلّ ذات مساء، على أمل ان ينجز عمله خلال الليل. ولم يكن فاوض الحلاق حول الثمن الذي يريده، فاقترح مبلغاً معتدلاً. الا ان الحلاق أبى ان يدفع شيئاً، بحجة ان زوجي سيمهر الرسم بامضائه، مما يكسبه شهرة بين زبائن المحل.

ووافق زوجي على مضض. ولكن ما ان فتح الحلاق محله صباح اليوم التالي حتى وجد على الحائط رسماً صغيراً للجواد مع توقيع يمتد من أرض الغرفة حتى سقفها.

ك.د.

بيت العنكبوت

كوني أُماً عاملة، لا يخفى عليّ أني أُهمل بعض الواجبات المنزلية. ومرة عاد ولدي ذو الاحدى عشرة سنة من المدرسة ليقول انه نال أعلى علامة على موضوع كتابي حول "منزلي". وتناولتُ الدفتر بارتباك وأخذتُ أقرأ: "أستيقظ في الصباح مع تسلل أشعة الشمس الى غرفتي عبر فتحات النوافذ. وأبقى في السرير حتى تضرب الشمس تلك الزاوية الملأى ببيوت العنكبوت. واذ ذاك أعرف ان الوقت حان للنهوض".

ف.س.

المخيط الرفيع

جلستُ وزوجتي على الشاطىء نحدق الى منظر البحر البديع، فيما كان ابننا ذو الاربعة عشر عاماً يتأمل الفتيات باعجاب. وبعد تعليقه على صبية حسناء، همست زوجتي في أذني: "لقد بدأ ولدنا يكبر".

وما هي الا دقائق حتى عبرت بجانبنا فتاة ساحرة ترتدي لباس سباحة. فقلتُ بعفوية: "آه، يا للجمال!" فسارعت زوجتي وهمست في اذني: "قل لي، بحقّ السماء، متى تكبر؟"

ج.ل.

ابن لَبِق

من المكافآت التي تحصل عليها الامهات، ما اختبرتُه اخيراً. فقد كنتُ في طريقي الى عيادة الطبيب ومعي ابني ذو السنوات الخمس عشرة. وظل يسبقني ثم يظهر فجأة الى جانبي. فسألته: "لماذا لا تبطىء وتسير معي؟"

– لا تجزعي يا أمي! فأنت تبدين صغيرة جداً لتكوني أماً لفتى في مثل سني. وأخشى ان يظن أترابي ان لدي صديقة.

غ.ف.

موقف مسرحي

روت الممثلة كونستانس كامينغز الحادث الآتي من ذكرياتها المسرحية:

كان دور احد الممثلين على مسرح في برودواي يقضي باطلاق النار على ممثل آخر وقتله. لكن المسدس لم يحدث اي صوت. وحاول مرة ثانية وثالثة، ولكن من غير جدوى. فضاق ذرعاً بالامر ورفس الرجل برجله. فما كان من الآخر، الذي كان مفترضاً ان يموت، الا ان رفع رأسه عن الارض وقال: "ان حذاءك مسموم ايها الخائن".

ف.ر.

ثواب ام عقاب؟

كمعلم متدرب، كنتُ متشوقاً الى معرفة أثر اسلوبي في تلاميذي. وفي اليوم الاخير من الفصل الدراسي، طلبتُ منهم الاجابة عن السؤال الآتي: "هل أثرتُ في موقفكم من تذوق الادب".

وجاء جواب أحدهم من النوع الذي يتوق اليه كل معلم مبتدىء: "كلا! فأنا ما زلت أحب الادب كثيراً".

و.ب.

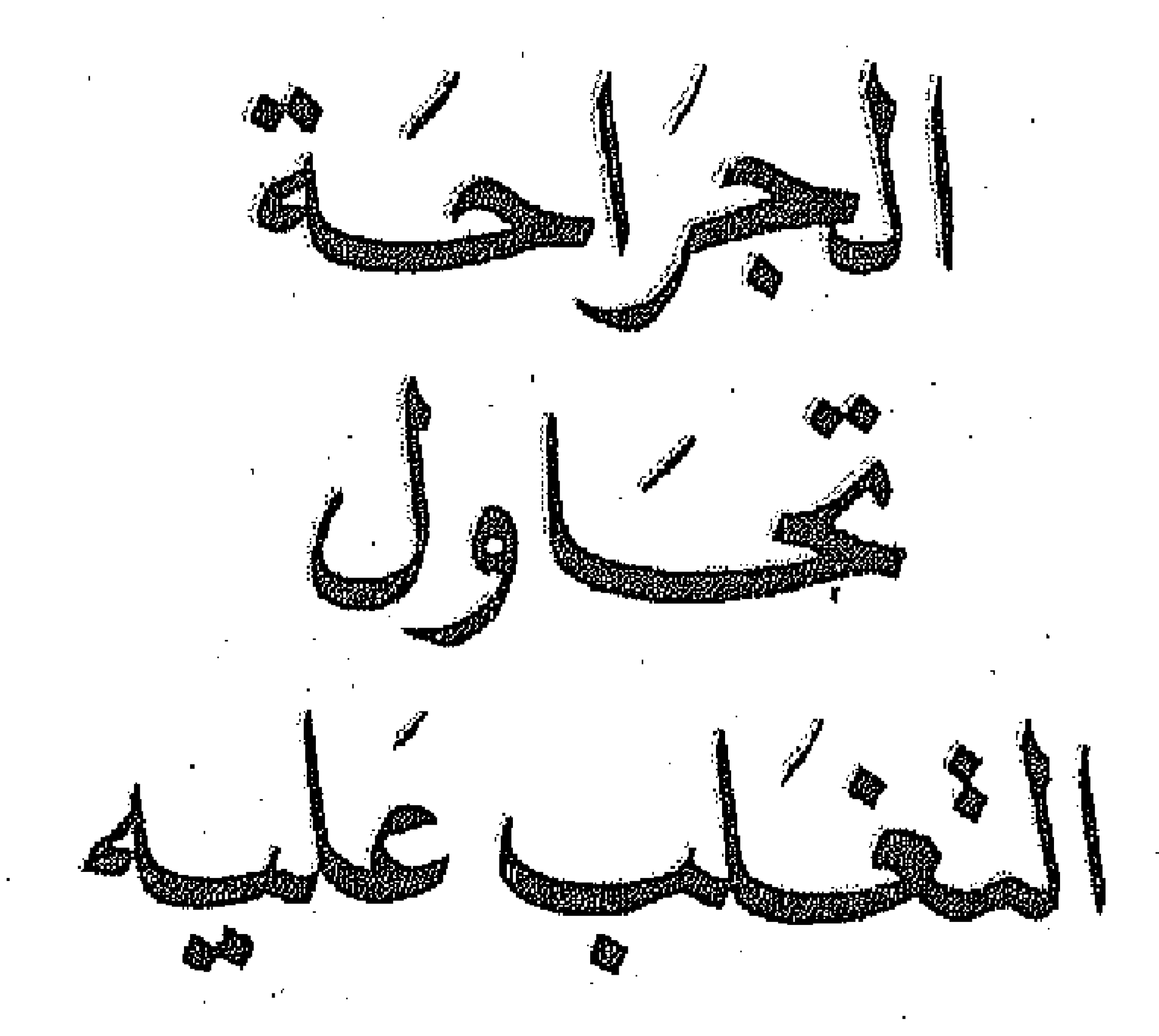
حوار طرشان

مرةً جاءت ابنتنا الى الريف مع زوجها الفرنسي ووالديه، وحلوا ضيوفاً علينا. وفي الصباح دخل حموها المطبخ حيث كنت احضر القهوة. ووقف يحدثني بالفرنسية وأنا اجيبه بالانكليزية مع اللجوء الى كثير من الاشارات.

واحتدم الكلام الى حد جعل صهري يقفز من السرير ويدخل المطبخ صائحاً: "لا يمكنني احتمال حديثكما أكثر من ذلك. فقد مرت نصف ساعة وأنتما تتكلمان حول موضوعين مختلفين تماماً".

ك.ب.

داء الصرع



لم يعد الصرع
ذلك المرض المستعصي.
وستشهد السنوات المقبلة
تقدماً جذرياً في الجراحة
والعلاج الكيميائي
يجعل الشفاء منه
امراً ميسوراً

عندما احرز فريق "نيويورك ايلاندرز" كأس الهوكي في العام الماضي كان غاري هوات (٢٧ سنة) احد لاعبي الفريق المنتصر. هذا الشاب كان من حقه ان يفخر بمعجزة تخصه وحده اضافة الى كونه لاعباً في "الفريق المعجزة".

يقول هوات: "كنت اتمنى دوماً ان اصبح لاعب هوكي. ولكن بدا ان امنيتي قضي عليها تلك الليلة حين عاد اهلي من عملهم في المزرعة ليجدوني في البيت ملقى على الارض اصارع التشنجات".

وانتهى اطباء مستشفى ادمونتون التي تبعد ٣٠٠ كيلومتر عن بلدة هوات الى ان الفتى مصاب بالصرع، وكان حينذاك في الرابعة عشرة من عمره.

وخلال الاعوام التالية راح الاطباء يعدلون العلاجات ويضبطون مقاييسها حتى اهتدوا اخيراً الى تركيب علاجي امكنه السيطرة على اعراض المرض. يقول هوات: "اني آخذ حبوبي قبل النوم وبعد كل وجبة طعام. كذلك يحمل لي مدرب الفريق كمية اضافية في اثناء سفرنا". وعلى رغم ان هوات يلبس خوذة زيادة في الحيطة ككثير من اللاعبين، الا انه لا يلقى اية معاملة خاصة. ويقول احد رفاقه في الفريق. "كل ما هنالك انه يدخل الملعب ويلعب بأقصى جهده".

ان واحداً الى اثنين في المئة (نحو ٤٥٠ الفاً) في كندا يصابون بنوبات الصرع. ويقول غي بوفييه وهو جراح اعصاب في مستشفى نوتردام في مونريال حيث اجريت دراسات رائدة في تشخيص داء الصرع ومعالجته:

"في وسع ٥٠ في المئة من ضحايا الصرع التخلص من نوباتهم بواسطة التركيب الصحيح، كما يمكن ٣٠ في المئة تحقيق سيطرة نسبية. وقد تعمل او تعيش مع شخص ما سنين عدة من دون ان تتبين انه مصاب بهذا الداء".

ولكن من المؤسف ان التقدم الذي مكننا من السيطرة على حالات الصرع لم يخفف من الاجحاف والخرافات التي لازمت هذا الداء عبر العصور.

قرابة العام ٤٠٠ قبل الميلاد ادرك ابقراط اليوناني علاقة الدماغ بنوبات الصرع، الا ان معظم الناس استمروا في اعتقادهم ان اعراض هذا المرض تنتج من قوى خارقة للطبيعة. فكان احد العلاجات المتبعة قطع الطرف المتشنج لاستئصال "الشيطان" الذي حل فيه. وقبل ٥٠ سنة كان المصابون بالصرع يعزلون ويوضعون احياناً في حجرات ضيقة تحت الارض. وحتى العام ١٩٧٧ كان محظوراً على المصابين بالصرع الهجرة الى كندا!.

مرض غير وراثي – حتى في ايامنا تكونت لدى معظم الناس فكرة غامضة عن الصرع. فهو في الواقع ليس مرضاً محدداً وانما مجموعة اعراض تحدث فجأة اثر انطلاقة غير عادية لطاقة كهربائية في الدماغ. وكل شيء نفعله، من طرف العين الى حل اكثر المعادلات الرياضية تعقيداً، يقتضي نقل الموجات الكهربائية بما يشبه البرق بين حواسنا – العينين والاذنين والانف وحليمات الذوق وسواها – وبعض من عشرات مليارات الخلايا العصبية في الدماغ. وهذه الخلايا تحلل المعلومات، بدورها، الواردة عليها وتطلق توجيهات العمل المناسبة الى انحاء الجسم.

وتتوقف هذه الخلايا عن الارسال عندما تنتهي المهمة. ولكن في حال الصرع يتعطل هذا النظام الكابح عن العمل وتتابع بعض الخلايا ارسال "انطلاقة ايقاعية موزونة غير طبيعية".

ما هو معدل تكرار هذه الحال غير العادية؟

يجيب الدكتور جان مارك سان هيلير رئيس قسم الاعصاب في دائرة تخطيط الدماغ في مستشفى نوتردام: "ان المصابين بالصرع لا يعانون حالات متشابهة. فقد يصاب بعضهم بنوبة او نوبتين طوال العمر بينما يصاب آخرون بنوبات متعددة واعراض متكررة".

ولدى بعض العائلات استعداد للاصابة بالصرع، الا ان هذا المرض ليس وراثياً واعراضه قد تصيب اي انسان في اي وقت وقد تنتج من اسباب طبية عدة مثل رضة الولادة والتهاب الدماغ والتهاب السحايا واصابات الرأس والاورام والخراجات الدماغية وضعف الدورة الدموية في الدماغ والنقص في تغذية خلاياه. وليست هناك صلة بين الصرع والتخلف العقلي الا اذا كانت الآفة التي سببت النوبات أثرت في مراكز الذكاء في الدماغ ايضاً.

واول نجاح في معالجة الصرع كان عام ١٨٥٧ باستخدام "بروميد البوتاسيوم". وفي العام ١٩٣٦ حققت خطوة جبارة اخرى مع اكتشاف "ديفنيل هايدانتوين" DPH الشهير الآن باسمه التجاري "ديلانتين" الذي

ماذا تفعل عندما يصاب أحدهم بنوبة صرع ؟

من الخرافات الشائعة عن الصرع ان جميع النوبات متشابهة وان اختلفت فتكون في حدتها. الا ان "الرابطة الدولية ضد الصرع" حددت في العام ١٩٦٩ عشرين نوعاً من نوبات الصرع.

فبعض النوبات طفيفة تمر من دون دليل يشير اليها. فيشعر المصاب بوخز خفيف او ارتعاش في يديه او قدميه او يرى او يشم او يتذوق اشياء لا وجود لها الا في مخيلته. كذلك قد يصاب بغيبوبة قصيرة عابرة تُفسر خطأ على انها نوم قصير او فقدان انتباه.

اما النوبات التشنجية التي تشمل الجسم بكامله فهي النوبات المفاجئة والمعروفة بال"الكبرى". فقد يئن المصاب فجأة وتجحظ عيناه ثم ييبس جسمه ويسقط ارضاً ويأخذ في الانتفاض والتشنج. وقد تطول التشنجات بضع دقائق ثم تليها فترة من اللاوعي. وفي بعض الحالات يفقد المريض سيطرته على امعائه ومثانته ويزبد فمه ويعض لسانه ويتوقف عن التنفس حتى يتحول لونه ازرق.

فما الذي يمكنك عمله لمساعدة شخص مصاب بالنوبة؟

القاعدة الاولى هي ان تلزم الهدوء. فاذا كانت نوبته "كبرى" فلا تحاول امساكه. وافضل ما تفعله هو انزاله بلطف الى الارض اذا كان ما زال على قدميه. ثم فك حزامه وربطة عنقه واخلع عنه نظارتيه او قلمه او اي شيء صلب او حاد او ساخن قد يؤذيه. لا تضع شيئاً بين اسنانه او في فمه. حاول ان تقلبه على جنبه كي يسيل لعابه ودع انفه وفمه طليقين. ضع شيئا طرياً تحت رأسه ودعه يستريح. واذا استمرت النوبة اكثر من بضع دقائق او تلتها نوبات اخرى فاطلب الاسعاف او اتصل بمن هم على علم بحال المريض.

اما النوبات الخفيفة فلا تدوم اكثر من ثوان وليس هنالك ما يمكنك عمله. واذا كان المصاب ولداً ففي وسعك مساعدته بان تشرح لاصدقائه او لرفاق صفه ان كثيراً من الناس يصابون بهذه النوبات وانها لا تثير القلق. ان موقفنا من المريض قد يكون اكثر ايلاماً من النوبة نفسها.

اثبت انه اكثر فاعلية ضد التشنجات.

ويبقى الديلانتين العقار المفضل لدى العديد من المصابين بالصرع، الا انه خلال العقدين الاخيرين انتج ما يزيد على عشرين عقاراً مسكناً او مقاوماً للتشنج. ولجميع هذه العقاقير مفعول جانبي وكثير منها يجب ان يؤخذ مع عقاقير اخرى توخياً للفائدة القصوى، كما ان ليس ثمة عقار فعال ضد كل انواع الصرع. ويقول الدكتور سان هيلير: "ان ايجاد تركيب علاجي صحيح وتحديد الجرعات المناسبة لمريض معين هما اشبه باعداد صلصة تلائم ذوق المرء الخاص. فعليك ان تجرب بعضاً من هذا وبعضاً من ذاك حتى تصل الى الوصفة الصحيحة".

وحتى وقت قريب كان "التخطيط للوصفة" التي استفاد منها اللاعب هوات وآلاف المصابين بالصرع، تم عبر التجربة. اما الآن فان طريقة حديثة للتحليل اللوني تعتمد مواد سائلة وغازية (١) جعلت مراقبة العلاج علماً خاصاً في ذاته. فان معهد امراض الاعصاب في مونريال، وهو واحد من المراكز القليلة التي تتوافر فيها هذه الوسيلة، يستقبل يومياً

(١) Gas-liquid chromatography

عينات من دماء البالغين ولعاب الاولاد من انحاء كندا والولايات المتحدة. وبعد فحص بضع نقط من الدم او اللعاب يمكن جهاز التحليل الملون معرفة الكثير عن نظام معالجة المريض. فالجهاز يقرر اذا كانت الجرعة كافية او اذا كانت تؤدي الى مفعول جانبي سلبي، اما اذا كان المريض يعالج باكثر من عقار ففي امكان الجهاز تحديد العقار المسبب للمفعول الجانبي.

وفي نحو ٢٥ في المئة من حالات الصرع لا تستجيب الاعراض للعلاج الكيميائي (العقاقير). لكن هذه الحالات قد تستفيد من جراحة الاعصاب وهي وسيلة لم تعتمد بكثرة.

فلقد اصيبت الطفلة كارولين (٥ سنوات) بنوبتها الاولى قبل ١٨ شهراً على اثر مرض الحصبة. ويقول الدكتور وليم فندل مدير معهد الاعصاب في مونريال: "يظهر ان الحصبة او الحرارة التي رافقتها تركت بقعة حساسة في بعض خلايا الدماغ". وفي الاشهر الاخيرة كانت كارولين تعاني اكثر من عشرين نوبة شاملة كل يوم. وكان من شأن كمية العقار التي توجب عليها اخذها شل قواها الدراسية.

ويقول الدكتور فندل: "قبل خمس سنوات كان الاطباء يتفادون اخضاع الطفل للجراحة الا كخيار اخير لانقاذ حياته. فتحديد بؤرة الصرع في الدماغ كان يحمل خطراً جسيماً على مراكز التعلم والحركة فيه.

مرض العظماء — تستغرق الجراحة بين ست وثماني ساعات يكاد لا يشعر المريض خلالها بأي وجع لان الدماغ نفسه غير حساس للالم. واكثر الاولاد والبالغين يكونون في حال وعي كامل خلال الجراحة، ولا يستعمل المخدر الا لجلد الرأس فقط. وهكذا يستجيب المرضى لتعليمات الجراحين لدى اختبار حواسهم. اما الاولاد الصغار فيخضعون لتخدير خفيف لتفادي حركاتهم المفاجئة او الخوف الذي قد يعتريهم. ويقول الدكتور فندل: "هكذا نحن لا نستطيع خلال جراحة على هؤلاء الاولاد تقصي ردود الفعل الجانبية. ونحمد الله على ان وسائل التشخيص الحديثة تسمح لنا بتحديد موقع العلة بدقة فائقة".

قضت كارولين بضعة ايام في المستشفى حيث اخضعت لمجموعة من الفحوص. فآلات التصوير الفيديو كانت تسجل كل حركة تبدر منها وتعطي الاطباء معلومات فائقة الاهمية عن وجهها وجسمها وجميع تشنجاتها خلال النوبات. كما سجل مذياع جميع الاصوات التي صدرت عنها خلال النوبة، وسجلت اسلاك مرسمة موجات الدماغ (٢) الموصولة باقسام مختلفة من رأسها معلومات اساسية عن التحركات الكهربائية في الدماغ. وكان الدماغ الالكتروني يحلل جميع هذه المعلومات حتى يتمكن الاطباء من الحصول على سجل كامل ومتناسق لما كان يجري في الدماغ في الحالات الطبيعية وغير الطبيعية.

واعطى جهاز التصوير الطبقي الموجه بالدماغ الالكتروني "كات" (٣) صوراً للتغيرات الهيكلية في ناحية

---

(٢) Electroencephalograph

(٣) Computerized Axial Tomography

الدماغ التي ينتج منها الصرع. كما ان جهازاً آخر (٤) اجرى قياساً لسرعة انتشار المواد المشعة التي كان يحقن بها جسم المريض لمعرفة مقدار تدفق الدم في المكان المصاب من الدماغ. واثبتت هذه الفحوص ان الاصابة اقتصرت على بقعة صغيرة من الخلايا غير الطبيعية. وهكذا كانت كارولين خير مرشح لاجراء العملية.

واستخدم الاطباء جهاز "ستيريوتاكتيك" وهو بمثابة شبكة معدنية تحيط بالرأس وتتيح تحديداً دقيقاً لموضع البقعة غير الطبيعية فامكنهم بذلك استئصال الخلايا التي كانت تسبب النوبات. وكانت حال الطفلة جيدة بعد الجراحة كما اظهر التخطيط الدماغي موجات طبيعية. ومنذ ذلك الحين لم تصب كارولين بأية نوبة.

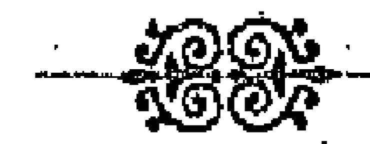
واثبتت دراسات اجريت على آلاف من المصابين الذين خضعوا للجراحة في معهد الاعصاب ومستشفى نوتردام ان ما لا يقل عن ٥٠ في المئة منهم فارقتهم اعراض المرض لسنوات عدة. كما ثبت ان معظم الباقين خفت حدة النوبات لديهم على نحو ملحوظ.

وتشير الدلائل الى ان العديد من مشاهير التاريخ كانوا يصابون بنوبات الصرع ومنهم يوليوس قيصر والاسكندر المقدوني والنبي موسى وبوذا والقديس بولس ونابوليون. وعندما علم بذلك صبي في الثالثة عشرة بعد تشخيص المرض لديه قال: "يا الهي! اذا اصبح جميع هؤلاء عظاماً بلا علاج، فماذا يكون مني بعد ان تتم السيطرة على نوباتي؟"

من الناحية الطبية ليس هناك ما يمنع هذا الفتى من ان يذهب بعيداً في تقدمه. الا ان للمسألة وجهاً آخر. تقول آن شيرر وهي مديرة في "مؤسسة الصرع الامريكية": "ان العقبة التي يواجهها معظم المصابين بالصرع ليست في العلة نفسها بل في نظرة المجتمع اليهم. والمصاب بالصرع لا يمكنه ان يعيش حياة طبيعية الا متى بلغنا مرحلة نتقبل فيها الصرع كمشكلة عصبية عادية فلا نربطه بالتخلف العقلي او السلالة الفاسدة او اي شكل آخر من الاجحاف والعار".

■ ستانلي انغلبارت

(٤) Positron Emission Tomography



جنون العظمة

ان المصحات العقلية تغص بالاشخاص الذين جعلهم حبهم للسلطة ينظرون الى العالم نظرة مشوهة: فواحد يظن أنه حاكم المصرف المركزي، وآخر أنه الملك، وثالث أنه الله. واذا عبر شخص مثقف عن أوهام مماثلة بلغة غامضة، فهو يصبح استاذاً للفلسفة. أما اذا عبر عنها شخص انفعالي بعبارات بليغة، فهذا يجعله سياسياً متسلطاً.

برتراند راسل


افعوانية تقليدية.



القطار المجنون

فوق سكة شاهقة يتلوى بك القطار وينحدر بسرعة جنونية في رحلة اثارة ورعب

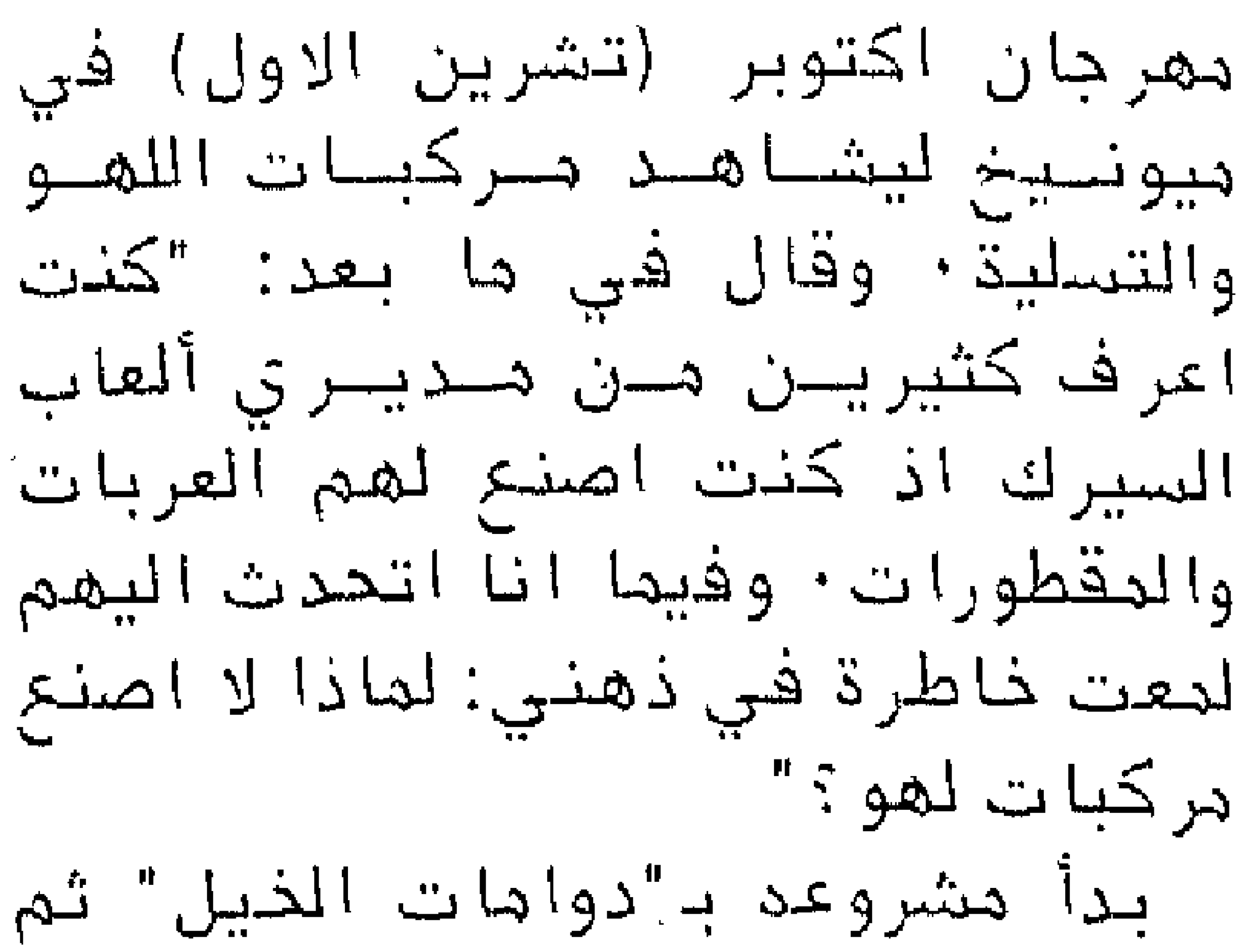
تعرف هذه الافعوانيات (★) باسماء غريبة مثل "لاويات العقول" و"انتقام مونتيزوما"، وفيها مساقط ترتفع ٤٣ متراً بزوايا من ٧٠ درجة وتزداد السرعة فيها قافزة من صفر الى ٨٥ كيلومتراً في الساعة خلال اربع ثوان فقط، وفيها كذلك حلقات مقلوبة وقوى جاذبية تفوق ما يلاقيه رواد الفضاء بحيث انها اضافت اثارات جديدة الى مدن الملاهي في انحاء العالم.

هذه هي الافعوانيات الجديدة المتهورة والمنبثقة من عاصفة عقلية هبت في رأس انطون شفارزكوبف (٥٧ سنة) وهو صانع عربات نقل في مونسترهاوزن التي تبعد ١١٠ كيلومترات عن ميونيخ، المانيا الغربية.

وكان لقاء شفارزكوبف والافعوانيات محض مصادفة. فهو واحد من ١٢ ولداً في عائلته، وعمل مع ستة من اخوته في ورشة والدهم للعربات والعجلات بعد الحرب العالمية الثانية. حتى ذلك الحين لم ينتج المصنع سوى عربات النقل وبعض مقطورات السكن. ولكن خلال الخمسينات تضاءل الاقبال على العربات فواجه شفارزكوبف مستقبلا قاتماً.

وذات يوم من العام ١٩٥٢، وكأي بافاري صالح، زار انطون شفارزكوبف

(★) الافعوانية سكة حديد مرتفعة في مدينة الملاهي تتلوى وتجري فوق قضبانها عربات صغيرة.



مهرجان اكتوبر (تشرين الاول) في ميونيخ ليشاهد مركبات اللهو والتسلية· وقال في ما بعد: "كنت اعرف كثيرين من مديري ألعاب السيرك اذ كنت اصنع لهم العربات والمقطورات· وفيما انا اتحدث اليهم لمعت خاطرة في ذهني: لماذا لا اصنع مركبات لهو؟"

بدأ مشروعه بـ"دوامات الخيل" ثم تدرج الى "سيارات التصادم" ثم "دواليب فيريس" الضخمة التي تعلق بها مقاعد تعلو وتهبط في دورانها· وفي العام ١٩٦٤، بعد ثلاث سنوات من وراثته مصنع ابيه، بنى انطون اول افعوانية صنعت من الفولاذ بدلا من الخشب· ومنذ ذلك الوقت سجل شفارزكوبف نحو ٦٠ براءة اختراع لآلات لهو دقيقة التصميم تتحدى الجاذبية وكل منها تفوق سابقاتها سرعة·

بلغ ما انجزه شفارزكوبف في مصنعه وفي باحة التجميع المكشوفة التي تغطي اليوم مساحة ١٠ هكتارات، ٥٥ أفعوانية صدرها الى الاتحاد السوفييتي واليابان وبلدان اميركا اللاتينية، كذلك الى الولايات المتحدة حيث يبلغ الاقبال عليها درجة الهوس· واصبح شفارزكوبف ثرياً، فثمن الافعوانية يراوح بين ١،٧٠٠،٠٠٠ و٤،٥٠٠،٠٠٠ دولار· ومصنعه يوفر العمل لـ٤٠٠ عامل وينتج آلات تبهر الملايين في انحاء العالم·

عربة فضاء – يقول شفارزكوبف بابتسامته العريضة: "اعظم شعور في العالم ينتابك عندما تهبط من علٍ وتتمسك بك الفتاة الجالسة الى جانبك خوفاً على حياتها"·

دولاب فيريس الحديث الفائق السرعة·



وعلى رغم جنون تصميمها تمتاز افعوانيات شفارزكوبف على مثيلاتها بالسلاسة وقلة الارتجاج· وتصنع السكة من انابيب فولاذية يبلغ قطرها عشرة سنتيمترات توصل باحكام فلا يبقى بين اجزائها سوى تفاوت يقل عن مليمتر واحد، وهذا ضمان اساسي ضد الاصابات لدى الانحراف بسرعة بالغة· وللتأكد من ان افعوانياته توفر مقداراً كافياً من الاثارة، يختبر شفارزكوبف بنفسه كل افعوانية يصنعها·

ويستخدم شفارزكوبف فريقاً من الفنيين لوضع التفاصيل الهندسية ودراستها· اما التصاميم الاساسية التي تعتمد عنصر الاثارة فتبقى له وحده· وكثيراً ما تومض هذه الافكار في رأسه كلمع البرق·

Condensed from Popular Mechanics (August 1980), New York, N.Y.

وكانت "الافعوانية الحلقية" التي صممها فتحاً جديداً، لكنه يقر قائلا: "نحن لم نبتدعها في الحقيقة، فأول افعوانية في العالم ذات حلقة مقلوبة رأساً على عقب انشئت في باريس عام ١٨٤٨، كذلك صنعت أخرى في جزيرة كوني في نيويورك عام ١٨٩٤. لكن هاتين اسفرتا عن اصابات في العنق اذ كانتا تعرضان ظهر الراكب لضغط فائق". وسبب ذلك ان تلك الحلقات البدائية كانت مستديرة.

والسر لدى شفارزكوبف يكمن في تصميم حلقة ترتفع فيها قوة الجاذبية الى الحد المنشود (على الاقل ٦،٠ درجة جاذبية عند القمة ليظل الركاب داخل العربة) وتهبط ايضاً الى الحد الادنى (نحو ٥ درجات) عند جانبي الحلقة لمنع الاضرار الجسدية.

بدأ البحث عن الحل عام ١٩٧٣. واجرى شفارزكوبف ومساعدوه تجارب على الاشكال الدائرية ثم الاهليلجية (البيضوية) ثم على ٤٠ شكلا لولبياً مختلفاً درست وفق مبادىء الرياضيات. واخيراً وقعوا على شكل "اللولب القرني" الذي يتبع المبدأ المطبق في هندسة الطرق العامة، اي شكل المنحنى الذي يكون له في نقطة معينة شعاع دائرة يتقاصر مع امتداد اللولب.

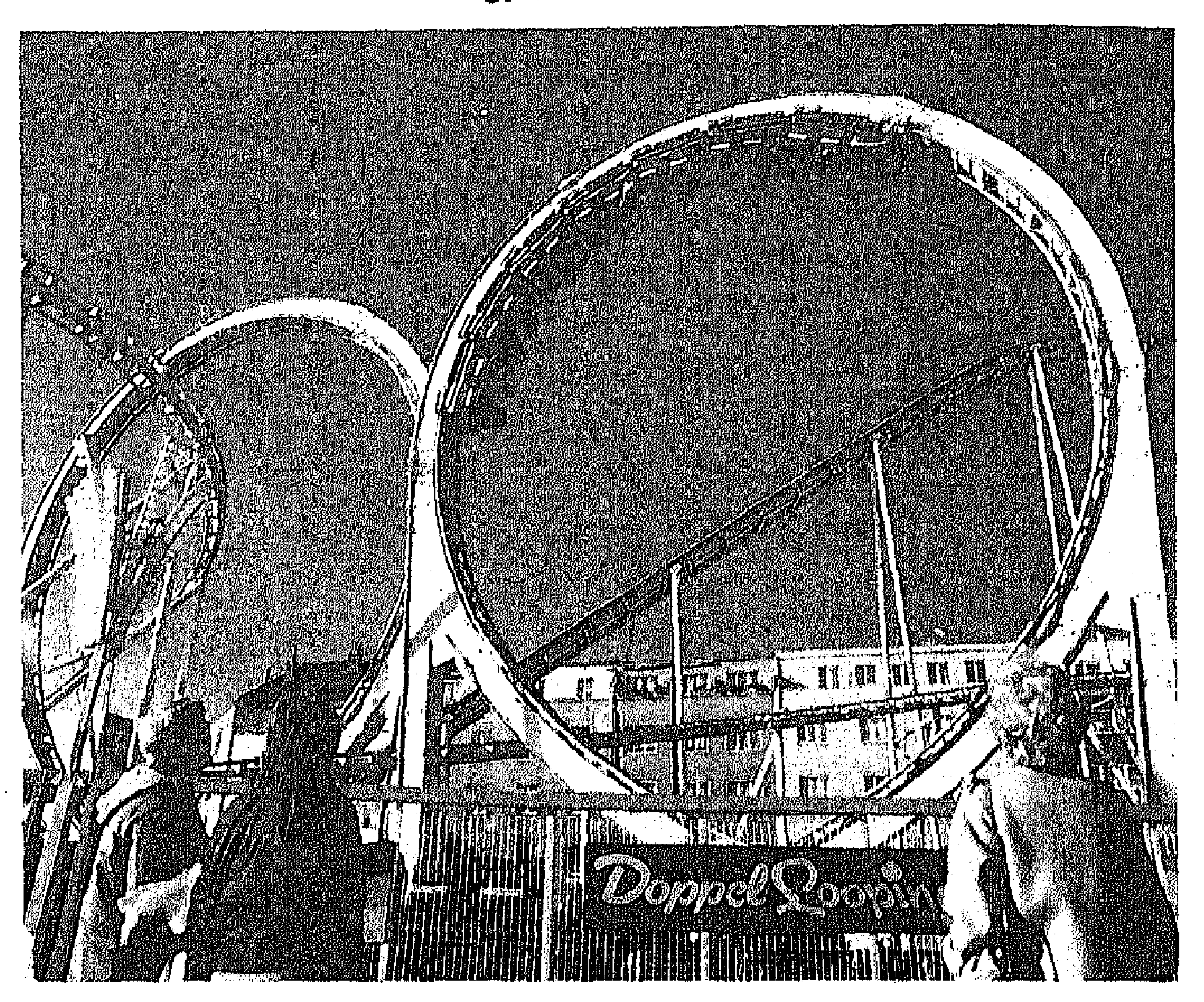
ولكي يجتاز الحلقة يحتاج القطار الى سرعة لا تقل عن ٦١ كيلومتراً في الساعة. ويقول شفارزكوبف: "من الواضح انه عندما تنطلق في مثل هذه السرعة فلن تظل قادراً على استخدام الاساليب التي كانت رائجة قبل مئة سنة كالمناصب الخشبية والسكك المسطحة والعجلات الفولاذية العادية".

لذلك طور شفارزكوبف سكة من الفولاذ الانبوبي بقطر ١٠ سنتيمترات تلتحم وصلاتها بدقة فائقة بحيث لا تكون بينها فراغات. واسقط من اعتباره العربات الفولاذية لانها تحدث ضجيجاً عالياً ولا تتحمل السرعات الكبيرة، وتحول الى المواد الاصطناعية التي تستخدم في الرحلات الفضائية - كالنايلون والتيفلون - لأن صلابتها تكفي لتحمل السرعة العالية لكنها في الوقت نفسه ليست من الصلابة بحيث تتشقق وتنكسر تحت وطأة الجهد.

انعدام الوزن - على رغم ان الجاذبية كفيلة بابقاء الركاب في مقاعدهم فهناك لكل راكب حاجز حَجري. ولا يتحرك القطار قبل ان يحكم كل راكب اقفال هذا الحاجز. والحاجز لا يمكن فتحه ثانية الا عند انتهاء الرحلة، اذ انه يطلق بواسطة جهاز مركزي خارجي يحرك مزلاجاً رئيسياً في كل قطار.

ويقول شفارزكوبف: "لم يصدق وكلاء التأمين ان هذا الجهاز يبقي الركاب في مقاعدهم. لذلك عندما جاؤوا الى مونسترهاوزن ابقيناهم في عربة معلقين في وضع مقلوب - على ارتفاع مترين فقط - مدة عشر دقائق. وهكذا اثبتنا صحة زعمنا".

وعلى رغم ما توفره "الافعوانيات الحلقية" من اثارة فان سفارزكوبف سرعان ما ملها وراح يحلم باثارات - او عذابات - جديدة. اما رحلة السلسلة الجرارة العادية التي ترفع القطار الى الذروة ليبدأ انطلاقته المجنونة فاعتبرها شفارزكوبف "بطيئة ومضجرة". اذاً ما رأيكم



افعوانية حلقية مزدوجة ترتفع ٢٨ متراً وتصل السرعة فيها الى ٩٠ كيلومتراً في الساعة.

بالمنجنيق؟ ثم ما رأيكم بشيء اشد اثارة في نهاية الرحلة من مجرد التباطؤ على منبسط حتى تتوقف؟ ما رأيكم بمنحدر يساعد في الوقوف اذا اخفقت المكابح؟

هكذا برزت الى الوجود أغرب الآلات البهلوانية الخطرة التي صممها شفارزكوبف وهي "الحلقة المكوكية". والمقارنة بين هذه البدعة والافعوانية العادية تشبه المقارنة بين الطيران بضعفي سرعة الصوت والطيران في منطاد.

هذه البدعة تتألف من حلقة هائلة يبلغ ارتفاعها ٢٢ متراً وقطرها ١٤ متراً ومجهزة بمنحدرين ضخمين على كل من طرفيها بانحناء مقداره ٧٠ درجة. ويرتفع احد المنحدرين ٤٣ متراً والآخر ٣٤ متراً. في الانطلاق تجنق (تقذف) العربات بقوة ٤,٥ درجات (جاذبية) لتصل الى سرعة ٨٥ كيلومتراً في الساعة خلال اربع ثوان. بعدئذ تندفع العربة الى داخل الحلقة بقوة ٦ درجات صعداً. وعند بلوغ قمة الحلقة يهبط القطار بسرعة تقارب الـ٧٢ كيلومتراً في الساعة ويتوجه نحو المنحدر الاول البالغ انحداره ٧٠ درجة.

وقبل ان يرتد القطار عن قمة

المنحدر في طريق العودة يختبر الركاب حالا قريبة من انعدام الوزن، اذ يتقهقر القطار ضمن الحلقة لينطلق صعداً على المنحدر الادنى. بعد ذلك يندفع الى الامام من جديد ويدخل المحطة حيث توقفه المكابح من سرعة ٤٠ كيلومتراً في الساعة الى الصفر خلال ثانيتين.

وعلى رغم مبتكراته الغريبة والمذهلة فما زال شفارزكوبف يأمل ان يصمم مركبات تفوقها جنوناً وتطوراً. وهو يختبر حالياً محركات مستقيمة الشكل وسابحات هوائية مغناطيسية يمكنها – نظرياً على الاقل – ان تبلغ سرعة ٦٤٥ كيلومتراً في الساعة. وفي الوقت نفسه عاد يصنع دواليب فيريس وعكف على انجاز اكبر دولاب منها صنع حتى الآن، اذ يرتفع ١٠٧ امتار ويبلغ قطره ١٠٠ متر اي بزيادة ٦١ مترا على اكبر دولاب آخر. ويعمل هذا الدولاب حالياً في مدينة ملاهي "براتر بارك" الشهيرة في فيينا، النمسا.

ويتلهى شفارزكوبف ايضاً بتصميم "افعوانية معلقة" تتدلى العربة فيها من السكة بدلا من الانزلاق فوقها. وهذه ستكون فيها منحدرات تنعطف ٩٠ درجة وستوفر آماداً طويلة من انعدام الوزن كلياً ومسافات طويلة تقطعها العربة بسرعة ٨٠ كيلومتراً في الساعة في وضع مقلوب تماماً.

ويقول شفارزكوبف: "اذا كانت السيارات تجتاز الطرق العريضة بسرعة ١٩٠ الى ٢٤٠ كيلومتراً في الساعة فان الافعوانيات يمكنها تحقيق ذلك على السكك، اذ لا حدود ابداً لانجازات الانسان".

■ جون دورنبرغ

أجوبة الظاهر الخفي المنشور في الصفحة ٨١

١. جعل التراب الذي حفره كومة تسلقها لبلوغ الطاقة.

٢. إلبس سروالك معكوساً اي مقدمه الى الوراء.

٣. ثلاثة الديناري واربعة الديناري واربعة الكبا.

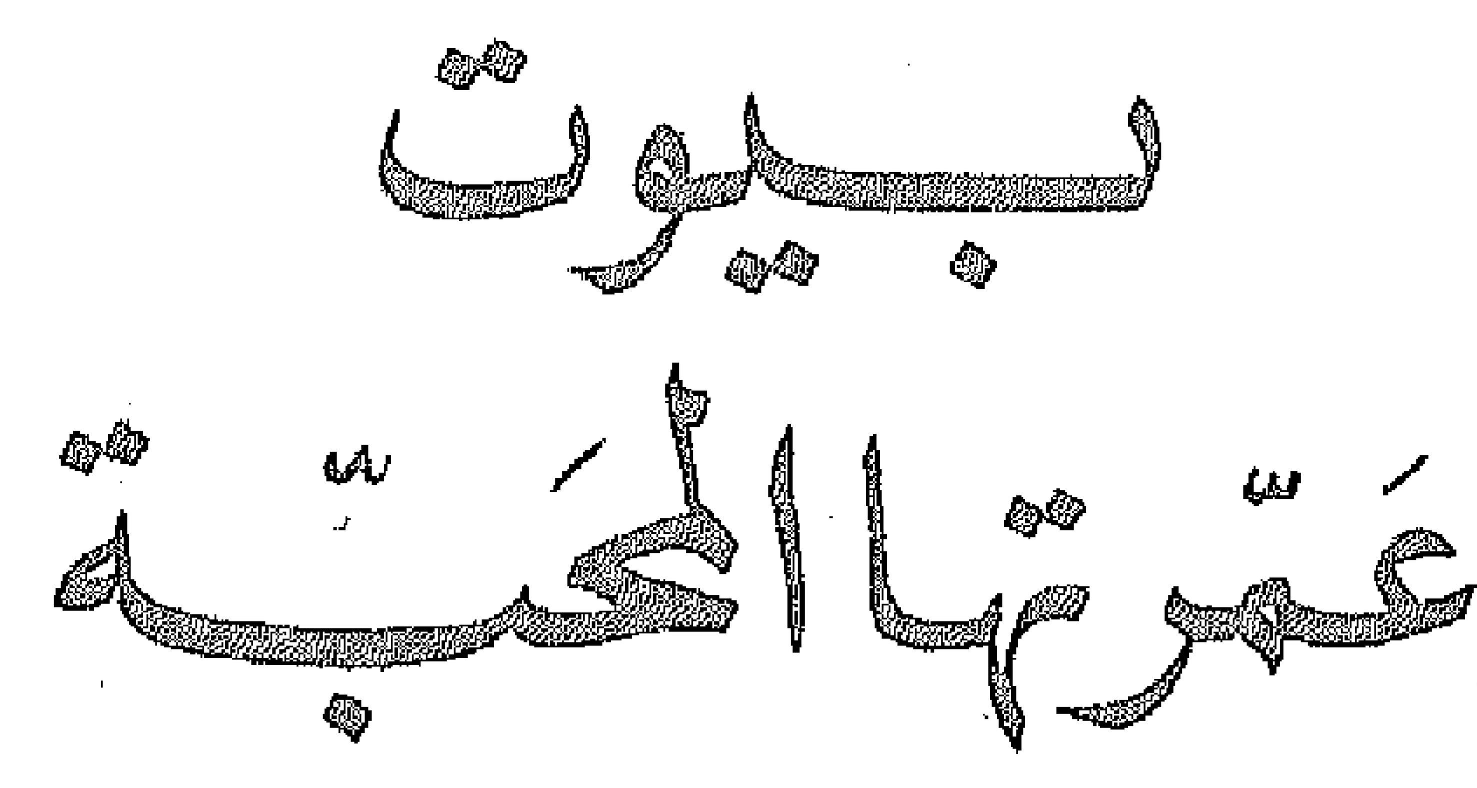
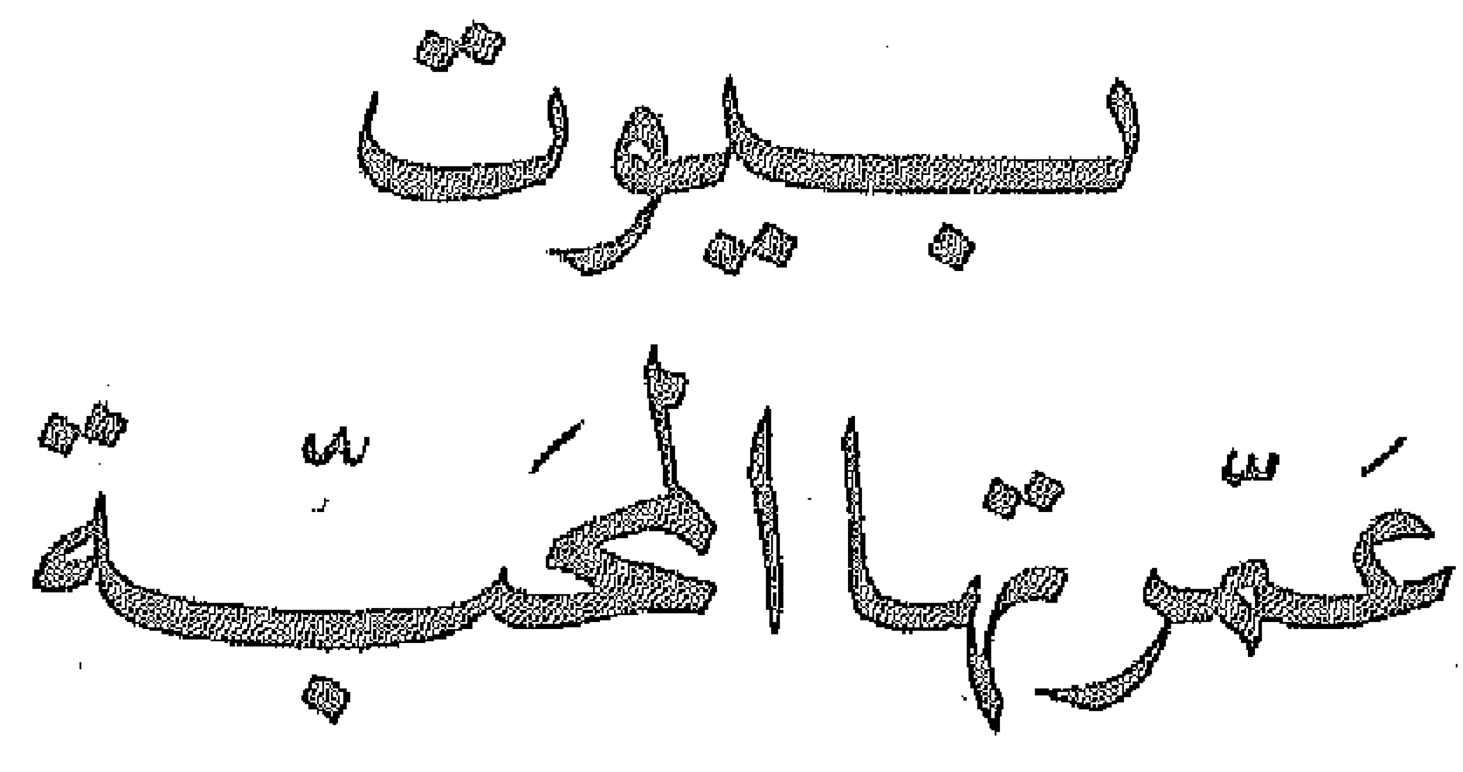
٤. اثنا عشر طابعاً.

٥. عشرة سنتيمترات فقط. بما ان الاسطوانة هي التي تدور على نفسها والابرة لا تدور حولها فعدد الخطوط او الاخاديد ليس بذي بال. ابتداء من الهامش الخارجي تقطع الابرة عشرة سنتيمترات لتصل الى القسم غير المسجل من الاسطوانة. والاحتساب هو نصف قطر الاسطوانة بعد طرح عرض الهامش الخارجي ونصف قطر القسم الداخلي غير المسجل، اي ١٥ – (٢+٣)=١٠

٦. كانت سلوى تنتظر داخل البيت.

٧. ثمن الحصان ٧٠ دولاراً وثمن الخروف ١٥ دولاراً، المجموع ٨٥ دولاراً.

طفلة كان مرضها حجر الاساس
لمؤسسات انسانية
يجتمع فيها شمل العائلة
ويقدم الناس بعضهم الى بعض
عوناً معنوياً لا يقدر بثمن·
فهل تجد هذه الفكرة
طريقها الى عالمنا؟

بيوت عمّرتها المحبّة



رونالد ماكدونالد محاطاً بالاصدقاء·

جاء تشخيص مرض كيمبرلي هيل صاعقاً· فالطفلة الجميلة كيم ذات السنوات الثلاث، تلك الذكية الفاتنة، مصابة بسرطان حاد في العقد اللمفاوية· وبصوت حزين أخبر الطبيب أبويها ان حظها في الحياة لن يتجاوز العام· وفي محاولتهما بذل كل ما في وسعهما لانقاذها، حملها فريد وفران هيل الى مستشفى سان كريستوفر للاطفال في فيلادلفيا، ولاية بنسلفانيا· وأبقيا اعينهما مفتوحة عليها طوال فترة المعالجة، فكان أحدهما ينام على كرسي في غرفة كيم والآخر على مقعد في البهو، ويأكلان الشطائر (السندويشات) ويحاولان اخفاء حزنهما عن الطفلة·

لكنّ الانتظار والقلق والصلاة لم تكن كافية في نظر فريد· ورأى ان عليه بذل جهد أكبر· وكان ذلك عام ١٩٦٩· أما اليوم فقد عمّت ثمار جهوده خمساً وعشرين مدينة، اذ انتشرت في تلك المدن بيوت الضيافة التي ينزل فيها الاهل عندما يطببون طفلا ابتلي بداء عياء·

هذه البيوت تؤمن جواً من العطف والمحبة بأرخص الاثمان، وتخفف عن الاهل المصاريف الباهظة التي يبذلونها في الفنادق· ويُقدر عدد الذين استخدموا بيوت الضيافة هذه،

Photos: Courtesy Colin/Harris Communications, Inc.

حتى الآن، بخمسين الفاً. وستفتح هذا العام عشرة بيوت جديدة، في تورنتو (كندا) وسيدني (اوستراليا) وأماكن أخرى. وهناك ٤٤ دراسة حول بيوت مماثلة قرّر تأسيسها في أمكنة مختلفة، من هاليفاكس (فرجينيا) الى هونولولو (هاواي). ويقول الدكتور ستيوارت سيغل من مستشفى الاطفال في لوس أنجلس: "هذه المؤسسات تيسر معالجة الاطفال المصابين بأمراض خطرة من غير تشتيت شمل العائلة. ومعلوم ان معالجة هؤلاء الاطفال معقدة وتستغرق وقتاً طويلا معظم الاحيان".

"نسور فيلادلفيا" — ظهرت فكرة هذه البيوت الى النور عندما توجه فريد هيل، والد كيم، الى زملائه في نادي "نسور فيلادلفيا" لكرة القدم، سائلا إياهم ان يساعدوه في تطبيب ابنته كيم. ونظمت زوجات "النسور" عرضاً للازياء جمّع خلاله مبلغ عشرة آلاف دولار. وبعد ذلك قال صاحب النادي ليونارد توز لصديقه فريد: "الفريق والملعب وكل ما لدينا هو في تصرفك. ولك ان تأخذ منا جميعاً أقصى ما تشاء".

وقام فريد بزيارة للدكتورة اودري ايفانز، رئيسة قسم الاورام في مستشفى الاطفال في فيلادلفيا، وهو مركز وطني لابحاث السرطان، ليطلع على حاجات المركز المادية. وعرضت عليه لائحة بتلك الحاجات، ومنها غرفتان معقمتان معزولتان تستعملان لزرع النخاع العظمي للاطفال وتكلف الواحدة منهما ٥٠ الف دولار، ومعدات بقيمة ٨٠٠ الف دولار لتأسيس جناح جديد للاورام. ورفع هيل تقريراً الى توز حول هذا الامر.

فقال توز: "دعنا ننفذ المشروع، دعنا نحققه كله!"

وأخذ المدير العام لنادي "النسور"، جيم موراي، على عاتقه مشروع "النسور المحلقة لمكافحة اللوكيميا (★)" الذي اسسه فريد هيل وجار له اسمه ستان لين. ونظم موراي مزيداً من عروض الازياء وبرنامجاً اذاعياً دام اربعة أيام، وجمع ٢٠ الف دولار هي ريع مباراة لعب فيها "نادي النسور" ضد "نادي عمالقة نيويورك". وبعد ذلك قدم موراي باعتزاز مبلغ ١٢٥ الف دولار، كدفعة اولى، الى الدكتورة ايفانز من أجل اقامة الجناح الذي يحمل الآن اسم "مركز نسور فيلادلفيا للاورام".

حل إنساني — في الوقت نفسه، طرحت الدكتورة ايفانز على موراي امراً آخر. فهي لم تنقطع عن التفكير في المصاعب النفسية والمادية التي يعانيها ذوو الاطفال المصابين بأمراض خطرة. فهؤلاء الاطفال في حاجة الى ان يكون أهلهم بالقرب منهم في فترة التطبيب. لكن قلة ضئيلة من الاهل يمكنها ان تتحمل مصاريف الفنادق الباهظة طوال فترة العلاج. وفكرت الطبيبة ايضاً في الاطفال الكثيرين المصابين باللوكيميا الذين عليهم قطع مسافات طويلة لتلقي العلاج بالاشعة والمواد الكيميائية، وهو علاج يستغرق فترة وجيزة يومياً. وفي هذه الحال يمكث الاطفال وذووهم في فنادق قريبة من المراكز الطبية، متحملين تكاليف باهظة. لكن الفنادق لم توجد للاطفال الذين يربكهم تساقط شعرهم

(★) سرطان الدم.



غرفة الجلوس في بيت رونالد ماكدونالد في نيويورك.

من جراء العلاج الكيميائي او الذين يصابون بالغثيان نتيجة للعلاج، مما يحتم عليهم تناول ست وجبات يومياً.

وما ان سمع موراي هذا الكلام من الدكتورة ايفانز حتى ثارت حميته. وخابر صديقه دون تاكرمان، وهو مدير اعلاني يتولى حسابات سلسلة مطاعم ماكدونالد الشهيرة في فيلادلفيا، وقص عليه بسرعة ما سمعه من الدكتورة ايفانز، وقال له ان "نادي النسور" يريد مساعدتها في الحصول على بيت. واقترح ان يؤدي لاعب النادي رومان غابرييل الاعلان للشراب الجديد الذي انتجته شركة ماكدونالد في مقابل الحصول على بعض الارباح بغية التبرع بها لانشاء البيت. وبعد الكلام مع مرؤوسيه، عاد تاكرمان يقول ان شركة ماكدونالد ستتبرع بالربح كله، لكن لها مطلباً واحداً: اطلاق اسم "رونالد ماكدونالد" على البيت، وهو مهرج الشركة الذي جلب لها الحظ السعيد. ومن شأن هذا الاسم الشهير ان يذكر الاطفال بالمرح والامل.

ووافق موراي على ذلك.

ورشة عمل – في اسبوع واحد بلغت أرباح الاعلان ٣٥ الف دولار، وهي معظم المبلغ المطلوب لشراء منزل من أربع طبقات وسبع غرف نوم وجدته الدكتورة ايفانز بالقرب من المستشفى. وقد استُعمل المنزل سابقاً بيتاً للطلبة، وهو يحتاج الى ترميم. واتصلت الدكتورة ايفانز بخبير الاراضي جون كانوزو من بلدة برلين (نيوجيرسي)، الذي اصيبت ابنته جوان (٨ سنوات) باللوكيميا.

واشترك مع عدد من أصدقائه في هدم الجزء الداخلي من البناء واعادة تعميره وتأثيثه، دافعين نحو ١٥٠ الف دولار من مالهم الخاص.

ومع حلول عيد الميلاد عام ١٩٧٤، كانت عائلات سبعة أطفال مرضى تحتل المكان. أما اليوم فقد تجاوز عدد الذين استعملوا البيت الـ١٣٠٠ شخص، من ٣٢ ولاية امريكية و١٢ بلداً. وتتقاضى ادارة "بيت رونالد ماكدونالد" خمسة دولارات يومياً عن الفرد البالغ. واذا لم تستطع العائلة دفع المبلغ، ففي امكانها الاقامة مجاناً.

وعندما حمل جورج مارسيلاس وزوجته بربارة، من بلدة ويلكس بار في ولاية بنسلفانيا، ولدهما جورج (٦ سنوات) الى مستشفى الاطفال على أثر ظهور ورم سرطاني في كبده، أقض مضجعهما التفكير في المبلغ الذي سيدفعانه يومياً لاحد الفنادق القريبة، وهو خمسون دولاراً. الا ان ادارة المستشفى اشارت عليهما بالذهاب الى بيت رونالد ماكدونالد. ودُهشت بربارة حين قيل لهما: "يمكنكما البقاء اسبوعاً هناك في مقابل ما تدفعانه خلال ليلة واحدة في الفندق. والمكان مليء بالناس البشوشين. وهم أناس يعانون ما تعانيان ويودون مساعدة بعضهم بعضاً". وقد بلغ ابن بربارة طور الشفاء الآن، لكن عليه مراجعة المركز في فيلادلفيا مرة كل شهرين. ويمكث جميع افراد العائلة في بيت رونالد ماكدونالد لان الصغير جورج لم يعد في حاجة الى ملازمة المستشفى.

وتقول مديرة البيت، جودي بلور:

"ما أن يطأ الاهل هذا المكان حتى ادعوهم الى ان يعيشوا كما يفعلون داخل بيوتهم. وفي امكانهم شراء الخضر والطبخ واستخدام غرفة الغسل والقراءة ومشاهدة التلفزيون واستعمال غرفة الالعاب. وعليهم الاعتناء بغرفهم، ولهم ان ينظفوا امكنة أخرى في المبنى اذا شاؤوا ذلك. والعديد من الضيوف يرون في هذا النشاط عوناً للتغلب على بعض مشاكلهم النفسية، اذ ان العمل ينسيهم ما يعانون ويجعل الوقت يمر بسرعة ويمنحهم شعوراً بالرضا لانهم انجزوا شيئاً نافعاً".

السند المعنوي – ان الاهل الذين أصيب أحد اولادهم بالسرطان يحتاجون الى اصغاء وعطف من الآخرين. ولا يمكنهم الحصول على سند من هذا النوع في الفنادق. وأحياناً يبقى الاصدقاء والجيران بعيدين كي لا يشعروا بالحرج. أما في بيوت رونالد ماكدونالد فيسهل انشاء صداقات جديدة قوية. ذلك ان الاهل الذين يكابدون العذاب يشارك بعضهم بعضاً مشاكله النفسية. وهكذا، عندما يموت أحد الاطفال بعد صراع مرير ضد المرض، يتولى الآخرون جمع امتعة الوالدين المفجوعين وينقلونهما الى منزلهما ويبقون معهما في الليلة الاولى. واذا فقدت ام ولدها، فهي تبقى على اتصال بام اخرى ما زال ولدها يصارع من أجل الحياة.

وفي العام ١٩٧٥، بعدما عرف المحامي تشارلز مارينو من شيكاغو ان ابنته غيدج ذات السنوات الخمس مصابة باللوكيميا، أمضى وزوجته ليالي عدة في مستشفى شيكاغو التذكاري للاطفال. وأخبرهما طبيب الاورام ادوارد باوم عن البيت الذي انشىء في فيلادلفيا. وقرر الاثنان، المحامي والطبيب، اقامة بيت مماثل في شيكاغو باسم رونالد ماكدونالد ايضاً.

واتصل باوم ومارينو بادارة ماكدونالد في منطقة شيكاغو وأطلعاها على فكرتهما وما يحتاجان اليه للبدء بها، وهو ١٥٠ الف دولار. وبعد حصولهما على المبلغ، قدم جيم موراي من فيلادلفيا وأدخل "نادي دببة شيكاغو" الرياضي في الحملة الدعائية التي أسفرت عن ٩٣ الف دولار.

بعد ذلك اشترى باوم ومارينو منزلا مبنياً بالحجر، يحتوي على ١٨ غرفة، بمبلغ ٢٠٠ الف دولار. وهو قريب من المستشفى. وبقيت هناك حاجة الى ٢٥٠ الف دولار لترميم المكان وتأثيثه. واتصل الدكتور باوم بذوي الاولاد الذين عالجهم. ولبى نداءه أكثر من ثمانين شخصاً. كما نظم أحد المسؤولين في التلفزيون برنامجاً طويلا جمع بموجبه ٥٠ الف دولار. وحصل بعض الاهل على مفروشات مجانية، بينها معدات ودمى وجهاز تلفزيون لغرفة التسلية. ويقول باوم: "لم نشأ عزل الناس في غرفهم، بل خططنا بحيث يتلاقى الاهل ويتكلمون معاً ويقدمون سنداً معنوياً بعضهم الى بعض".

حول العالم – ان بيوت رونالد ماكدونالد تنتشر اليوم حول العالم. وتملك كلا من هذه البيوت شركة لاربحية وتديره مجموعة متطوعين.

وغاية الشركة تسلُّم الهبات والاهتمام لشؤون البيت.

وقد بلغ مجموع ما قدمته فروع شركة ماكدونالد لهذه الغاية أربعة ملايين دولار. أما الشركة الام فتدفع ٢٥ الف دولار في مقابل تأسيس كل بيت. وهذا دور معنوي يصرّ عليه راي كروك، رئيس مجلس الادارة. وحتى الآن، قام موراي وماريننو وباوم وبادجونز، المنسق العام للمشروع، بزيارة أكثر من ستين مدينة تلقوا فيها طلبات من أطباء ووالدين وفروع لشركة ماكدونالد لافتتاح بيوت من هذا النوع. وهم يصرون على اشراك ذوي الاطفال المرضى في المشروع. ومن هؤلاء بادي ابرامز وزوجته بيبر من لوس انجلس اللذان تهافت عالمهما ذات يوم بعدما اخبرهما الاطباء ان صغيرهما ديفيد، وعمره سنتان ونصف سنة، مصاب باللوكيميا. وما زالت بيبر غير مصدقة أن بعض الوالدين في المستشفى رفضوا ان يختلط ابنها ديفيد بأولادهم المصابين بأمراض أخفّ من مرضه. لكنها لا تنسى أماً لطفلة ذات سبع سنوات مصابة باللوكيميا، قالت لها الآتي: "ان ابنتي لن تعيش، لكن هناك أملا لابنك. فالعديد من الاطفال اليوم يتغلبون على هذا المرض".

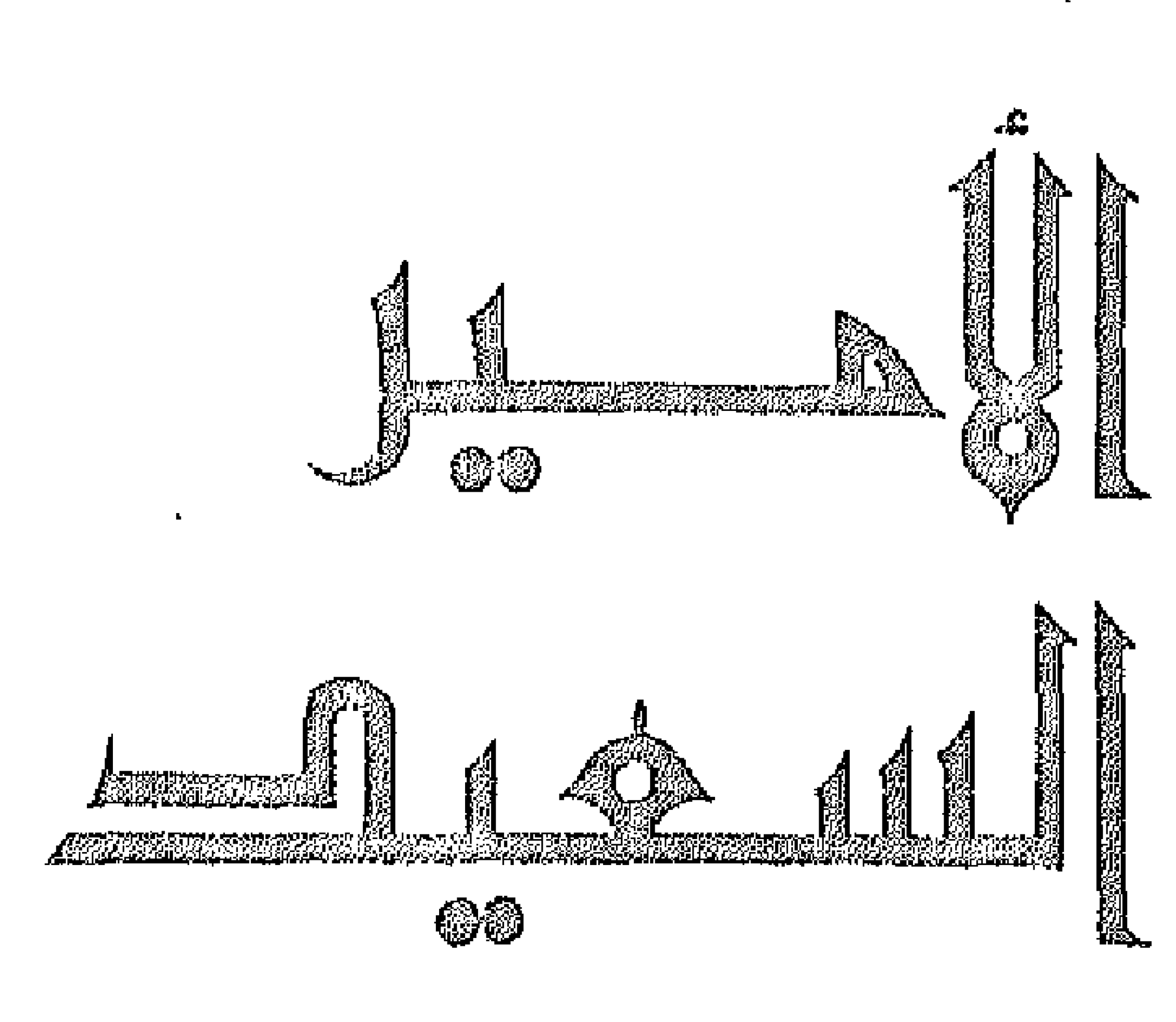
شمل العائلة – تقول بيبر: "من المهم جداً ان يكون المرء بالقرب من أناس يقولون له ان الامل في شفاء ولده من اللوكيميا تراوح نسبته بين ٥٠ و٦٠ في المئة، ويصفون له المصاعب التي تنتظره وطريقة مواجهتها. ومن المهم ايضاً ان يكون هناك مكان يجتمع فيه شمل العائلة". وقد اقدم آل ابرامز على التطوع بحماسة حين طلبت "لجنة بيوت ماكدونالد" ذلك من أجل تأسيس بيت بالقرب من مستشفى لوس انجلس للاطفال.

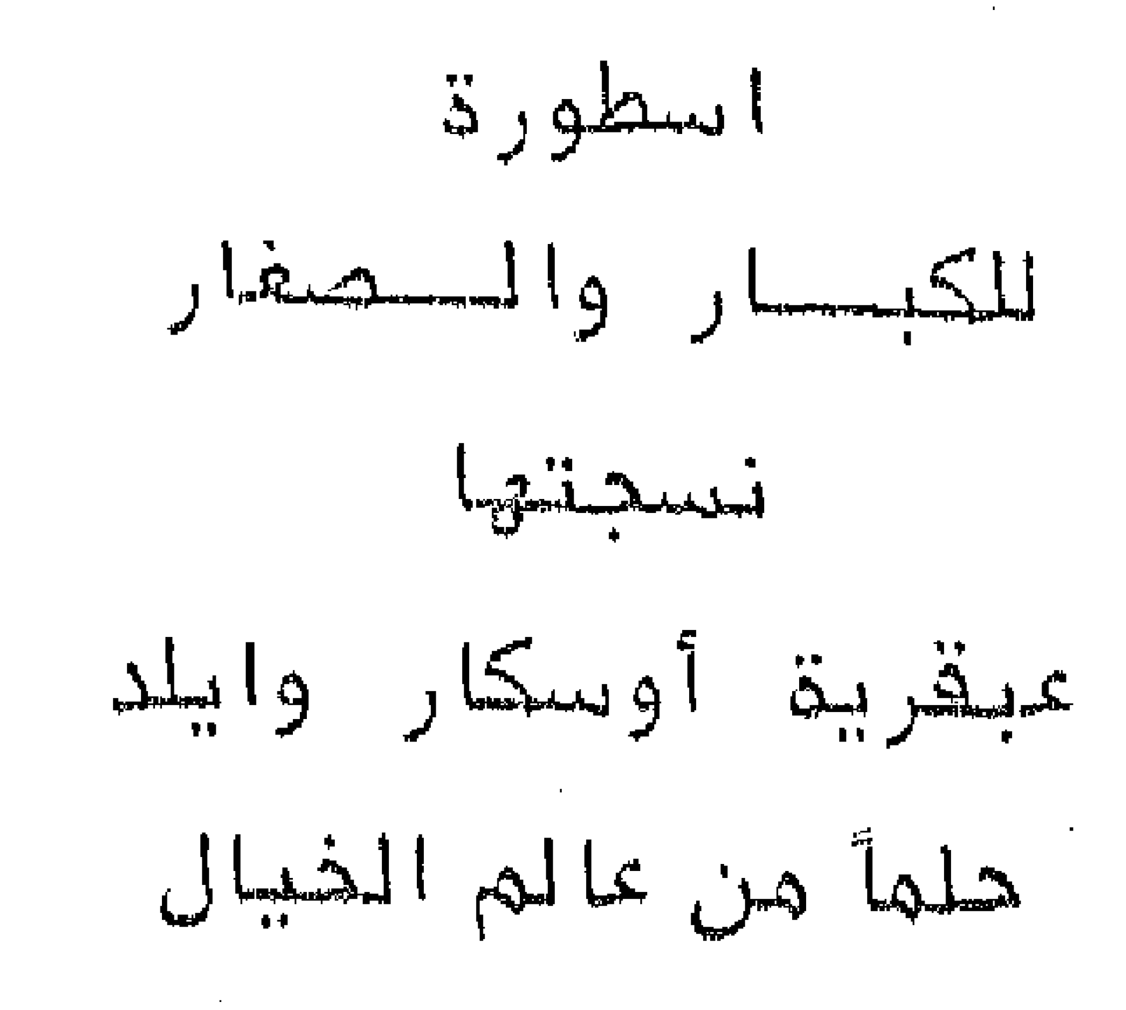
وتمتد خدمات البيت لتشمل اعانة الاهل الذين ثكلوا اولادهم. فبعد وفاة الطفلة دانا، ذات السنوات الاربع، عام ١٩٧٥، بذل والداها سكوت وليندا بيرس نشاطاً جماً لانشاء بيت رونالد ماكدونالد في لوس أنجلس. وما زالت ليندا تكرس جزءاً كبيراً من وقتها للبيت.

ان بيوت رونالد ماكدونالد هي من أهم ما يواجهه الاشخاص الذين يحتاجون اليها في حياتهم. وقد كتبت احدى نزيلات بيت فيلادلفيا السابقات الى جودي بلور الآتي: "لن أنسى اليوم الذي دخلتُ البيت والخوف يملأني. لقد وجدنا مكاناً نأوي اليه، وفيه نبكي ونصلي ونحسّ اننا في بيتنا. كما تعلمنا هناك ان نتعرف الى الآخرين ونحبهم".

أما كيم هيل، التي كان مرضها بمثابة حجر الاساس لهذه البيوت، فهي الآن في الخامسة عشرة. وهي تركض مسافة ثمانية كيلومترات يومياً وتمارس الرياضة داخل مدرستها وخارجها وتركب الجياد. وقد أمضت السنوات الثماني الاخيرة دونما حاجة الى تطبيب. وهي تعشق وتجلّ كل لحظة من حياتها. وربما كان والدها على حق عندما قال ان الله وضعها على الارض لتحقيق أمر خطير.

■ جون هابل


الأمير السعيد


اسطورة
للكبار والصغار
نسجتها
عبقرية أوسكار وايلد
حلماً من عالم الخيال



عالياً فوق المدينة انتصب تمثال الامير السعيد مطلياً برقائق الذهب الصافي. كانت عيناه جوهرتين زرقاوين لامتعين وعلى مقبض سيفه تلألأت ياقوتة حمراء كبيرة. كان محط أنظار سكان المدينة.

وذات ليلة رفرف فوق المدينة طائر صغير من السنونو. كان رفاقه رحلوا الى أرض مصر قبل ستة أسابيع، لكنه تخلف عنهم اذ عشق نبتة قصب فائقة الجمال التقاها في أوائل الربيع وهو يطير فوق النهر مطارداً فراشة صفراء كبيرة فاستماله خصرها الرشيق. وغنت طيور السنونو ساخرة: "ما هذا الغرام المضحك؟" وعندما اقبل الخريف طارت الى البعيد.

بعد رحيل رفاقه أحس طائر السنونو بالوحشة وبدأ يمل معشوقته. وحدث نفسه قائلا: "انها لا تحسن الكلام وتبدو لي كثيرة الدلال اذ تتمايل مع الريح كلما هبت".

وهكذا رحل من هناك بدوره. طار كل النهار ووصل الى المدينة ليلا وتساءل: "اين أمكث؟ أرجو ان أجد مكاناً ابيت فيه".

ثم رأى التمثال فصاح: "سأمكث هنا، انه موقع جيد". وهبط واستقر بين قدمي الامير السعيد.

وتلفت حوله وهمس: "سأقضي الليل في غرفة نوم مذهبة". ولكن ما ان وضع رأسه تحت جناحه حتى سقطت عليه قطرة ماء كبيرة فهتف: "انه أمر غريب! ليس في السماء غيمة واحدة ومع ذلك فهي تمطر. حقاً ان الطقس في شمال اوروبا لا يطاق".

وسقطت قطرة ماء ثانية.

قال: "ما نفع التمثال اذا كان لا يقيني المطر؟" وهم بالطيران. ولكن قبل ان يفرد جناحيه سقطت قطرة ثالثة فنظر الى فوق ورأى... ماذا رأى؟

رأى عيني الامير السعيد مغرورقتين بالدموع التي انسابت على وجنتيه الذهبيتين. وبدا وجهه، في ضوء القمر، غاية في الجمال. فرق الطائر له وسأله: "من أنت؟"

ـ أنا الامير السعيد.

"اذا كنت سعيداً حقاً فلماذا تبكي؟ لقد بللتني!"

قال الامير: "عندما كنت حياً ولي قلب انسان كانت عيناي لا تعرفان الدمع. وكنت أسكن في قصر لا يسمح للحزن بأن يدخله. في النهار كنت الهو مع اصحابي في الحديقة وعند المساء أرقص في البهو الكبير. ولقبني رجال البلاط "الامير السعيد". ولكن عندما وافاني الاجل نصبوني هنا في هذا المكان المرتفع. فبت ارى الظلم والآلام في مدينتي. ومع ان لي قلباً من الرصاص الا انني لا أتمالك عن البكاء".

قال العصفور في نفسه: "آه! ليس كله من الذهب". لكنه كان من التهذيب بحيث لم يتفوه بكلمة.

وتابع الامير بصوت عذب خافت: "هناك في ذلك الشارع كوخ حقير. واني أرى من نافذته امرأة جالسة أمام طاولة. وجهها ناحل ومضنى ويداها خشنتان حمراوان من وخز الابرة، اذ انها خياطة. وهي الآن تطرز ثوباً من الحرير سترتديه وصيفة الملكة في حفلة البلاط الراقصة بعد أيام. وفي سرير في زاوية الغرفة يرقد طفلها المريض وهو يبكي. أيها العصفور الصغير، هلا حملت اليها الياقوتة الحمراء التي في مقبض سيفي؟"

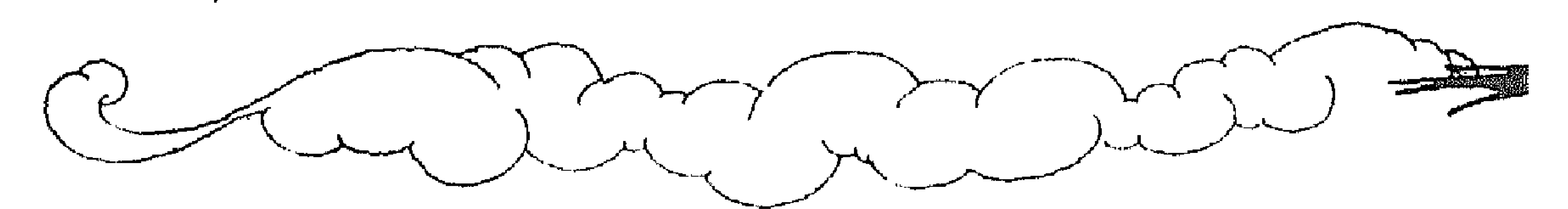
فقال طائر السنونو: "لكنهم ينتظرونني في مصر. رفاقي يرفرفون فوق نهر النيل ويتحدثون مع ازهار اللوتس".

ـ أيها العصفور الصغير، أمكث معي ليلة واحدة وكن رسولي.

بدا الامير حزيناً فأشفق عليه العصفور وقال: "البرد شديد هنا؛ لكنني سأبقى معك ليلة واحدة وأكون رسولك".

ـ شكراً يا عصفوري الصغير.

التقط السنونو الياقوتة الكبيرة من سيف الامير وطار بها فوق سطوح المدينة. وعندما وصل الى الكوخ نظر من النافذة فرأى الصبي يتقلب في سريره من شدة الحمى والام نائمة بجانبه. قفز الطائر الى الداخل ووضع الياقوتة الكبيرة على الطاولة قرب



كشتبان الخياطة. ثم رفرف حول السرير خافقاً جناحيه فوق جبين الصبي. وتنهد الطفل قائلا: "كم هذا منعش!" وغط في اغفاءة لذيذة.

خذوا عيني

في الصباح طار السنونو الى النهر واستحم هناك قائلا: "سأنطلق الى مصر في المساء". وأسعدته الفكرة فطاف يزور معالم المدينة. وعند طلوع القمر عاد الى الامير السعيد وناداه: "هل من رسالة أحملها لك الى مصر؟ أنا في طريقي الى هناك".

أجاب الامير: "يا عصفوري الصغير، الا تمكث معي ليلة أخرى؟"

قال الطائر: "انهم ينتظرونني في أرض مصر، سيذهب رفاقي الى الشلال في الغد".

لكن الامير اردف: "عصفوري، يا عصفوري الصغير، ارى في المدينة شاباً يجلس في علية. شعره كستنائي مجعد وعيناه كبيرتان حالمتان. انه مكب على طاولة تغطيها الاوراق يحاول انهاء مسرحية يكتبها ولا يستطيع ذلك لشدة البرد".

فأجاب السنونو الصغير الطيب: "سأبقى معك الليلة أيضاً. هل احمل اليه ياقوتة أخرى؟"

فتنهد الامير: "وا أسفاه! ليس لدي ياقوتة أخرى. عيناي هما كل ما أملك. انهما مصنوعتان من جوهر ازرق نادر أحضر من الهند قبل الف سنة. اليك احداهما فخذها اليه".

فقال السنونو: "يا سيدي الامير، لا يمكنني ان افعل ذلك". وشهق بالبكاء.

- عصفوري، يا عصفوري الصغير، افعل ما آمرك به.

اقتلع السنونو عين الامير وطار بها الى العلية حيث جلس الشاب. وكان هذا دافناً رأسه بين يديه فلم يسمع رفرفة السنونو. وعندما رفع نظره رأى الجوهرة الزرقاء الجميلة أمامه فهتف: "يبدو ان مؤلفاتي بدأت تلاقي رواجاً. ولا شك في ان هذه الجوهرة هدية الي من احد المعجبين. الآن يمكنني ان أتم مسرحيتي".

وفي اليوم التالي طار السنونو الى المرفأ وحط على صاري باخرة كبيرة وأخذ يراقب البحارة وهم يرفعون صناديق كبيرة. وهتف بهم: "أنا ذاهب الى مصر!" لكن احداً لم يأبه له. وعند طلوع القمر عاد الى الامير. قال: "جئتك مودعاً".

- عصفوري، يا عصفوري الصغير، الا تمكث معي ليلة اخرى؟

"قد أقبل الشتاء. الشمس دافئة في مصر فوق شجر النخيل ورفاقي يبنون عشاً في هيكل بعلبك. يجب ان أتركك يا سيدي الامير".

- ولكن هناك في الساحة فتاة صغيرة تبيع عيدان ثقاب. وقد سقطت العلب منها في النهر وأتلفت، وسوف يضربها والدها اذا لم تحمل نقوداً الى البيت. انها تبكي. هاك عيني الثانية أحملها اليها كي لا يضربها ابوها.

قال السنونو: "سأمكث معك ليلة أخرى. ولكن لن اقتلع عينك الثانية والا فقدت النظر".

– عصفوري، يا عصفوري الصغير، افعل ما آمرك بد.

اقتلع السنونو عين الامير الثانية وانقض كالسهم الى حيث جلست الفتاة وأفلت الجوهرة في كفها.

فصاحت الفتاة: "يا لها من قطعة زجاج جميلة". وركضت الى البيت ضاحكة.

القلب المكسور

عاد السنونو الى الامير وقال لد: "انك أعمى الآن. فسأبقى معك الى الابد".

– لا أيها العصفور الصغير، عليك ان تذهب الى مصر.

"بل سأبقى بقربك". ورقد السنونو عنقد قدمي الامير.

جثم السنونو طوال اليوم التالي على كتف الامير وقص عليد ما رأى في البلاد البعيدة. أخبرد عن طيور "ابي منجل" الحمر التي تقف على ضفتي نهر النيل وتلتقط السمك الذهبي بمناقيرها، وعن ابو الهول القديم قدم العالم والذي يعيش في الصحراء، وعن الافعى الكبيرة الخضراء التي ترقد في شجرة نخيل وتقتات أقراص العسل التي يقدمها اليها عشرون كاهناً في خدمتها.

وقال الامير: "يا عصفوري الصغير، تحدثني عن أمور مذهلة، لكن أغرب ما في العالم آلام الرجال والنساء. حلّق فوق مدينتي واخبرني بما ترى".

طار السنونو فوق المدينة فرأى الاغنياء يمرحون داخل قصورهم الفخمة بينما جلس الفقراء عند ابوابهم يستعطون. وطار فوق الازقة المظلمة فرأى الاطفال الجياع بوجوههم الشاحبة ينظرون الى الشوارع السوداء بعيون فارغة، فعاد وأخبر الامير بما رأى.

قال لد الامير: "اني مطلي بذهب خالص. انزعد عني ورقة ورقة وأحملد الى فقراء مدينتي".

قشر السنونو الذهب ورقة ورقة الى ان أصبح الامير رمادي اللون بلا رونق، وحمل الذهب الى الفقراء فطفحت وجود الاطفال بشراً وأخذوا يضحكون ويلعبون في الشوارع.

وأتى الثلج والصقيع واشتد البرد على طائر السنونو الصغير. لكند من فرط حبد للامير بقي بقربد. ورفرف بجناحيد محاولا ان يبعث الدفء في جسدد. وأخيراً أدرك اند مشرف على الموت، فجمع قواد وطار الى كتف الامير هامساً: "الوداع يا سيدي الامير".

– اني سعيد لانك قررت الرحيل الى مصر، فقد طال مقامك هنا. ولكن عانقني قبل ان تذهب لاني احبك.

فأجاب السنونو: "لست ذاهباً الى مصر بل الى دار الموت. والموت أخو الرقاد، أليس كذلك؟" وقبّل الطائر الامير السعيد وسقط ميتاً عند قدميد.

في تلك اللحظة سمع صوت غريب داخل التمثال كأنما شيء ينكسر. لقد انشق القلب الرصاصي. لا شك في ان الصقيع كان شديداً.

في الصباح الباكر مر عمدة المدينة من هناك بصحبة الاعيان. واذ اجتازوا التمثال صاح العمدة: "يا الهي! يبدو الامير السعيد رثاً!"

"حقاً اندرث!" ردد أعيان المدينة.

وتابع العمدة باشمئزاز: "يا للهول! انظروا، هنالك طائر ميت عند قدميه! يجب ان نصدر مرسوماً يمنع الطيور من الموت هنا".

وأزالوا تمثال الامير السعيد وصهروه في الأتون.

"يا للعجب!" قال العمال في المصهر. "هذا القلب الرصاصي المكسور لا يذوب. ارموه خارجاً".

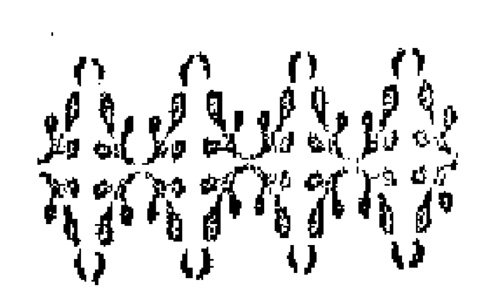
وألقوا القلب في مرمى النفايات حيث كان طائر السنونو جثة هامدة.

وقال الرب لاحد ملائكته: "اذهب واتني بأثمن شيئين في المدينة".

وذهب الملاك وعاد بالقلب الرصاصي وبالطائر الميت.

قال الرب: "أصبت في اختيارك. سيغرد هذا الطائر الصغير في الجنة الى الابد، وسيمكث الامير السعيد في مدينتي الذهبية مسبحاً".

■ **أوسكار وايلد**



لا شيء صغيراً في الحب. وأولئك الذين ينتظرون المناسبات الضخمة لكي يظهروا محبتهم يجهلون الحب.

ل.ك.

الملك والخادم

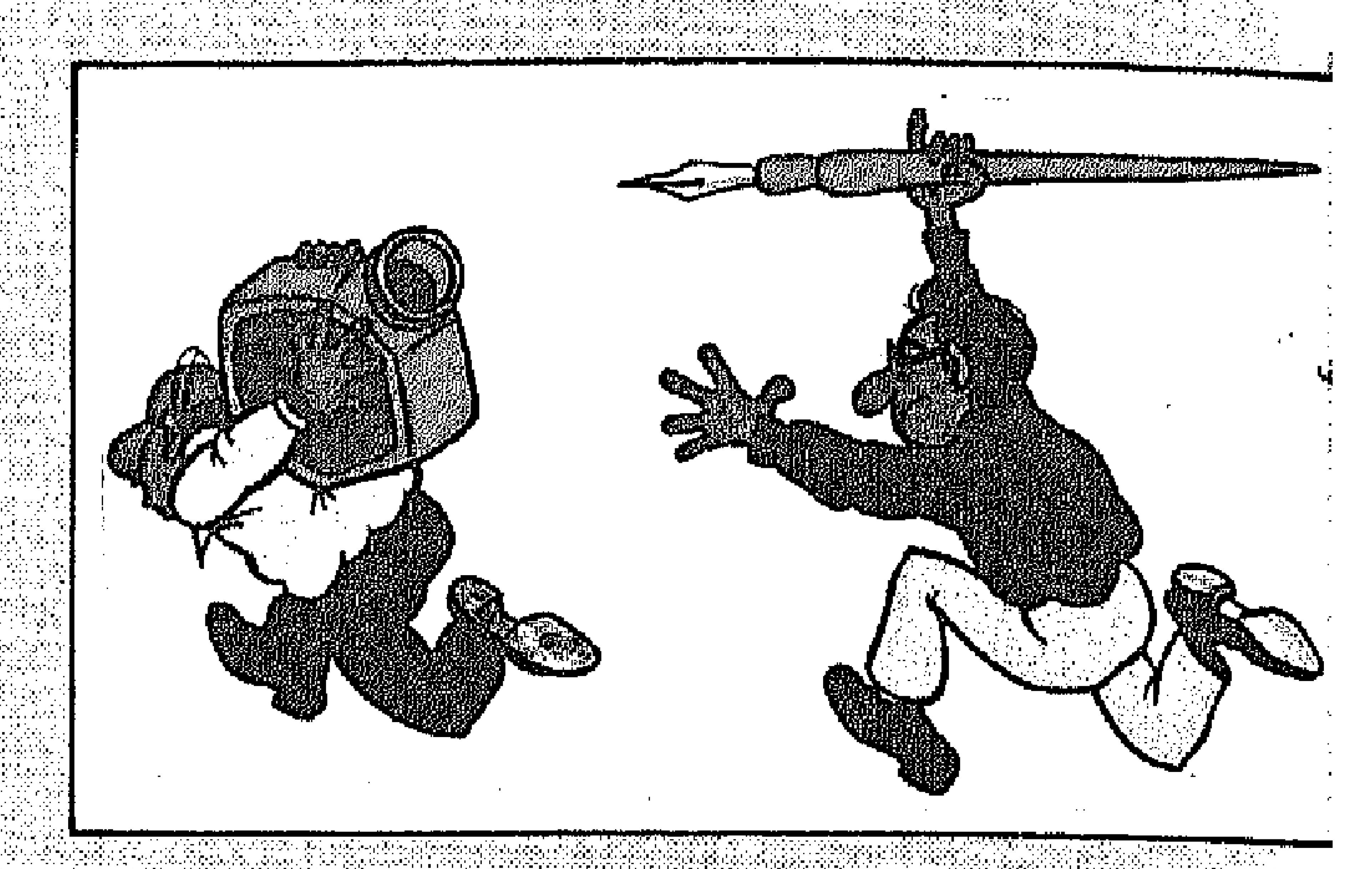
يقول الممثل الالماني فيلي كوادفلايغ: "لكل شخصية في المسرحية اهميتها. وعندما أؤدي دور الملك، يكون تمثيلي ناجحاً ليس لاني أتصرف كملك، بل لان الخادم ينحني لي".

وكالة "جانيك" الصحافية

من قصص الصيّد

سليم أطرف مرافق لصيادي الطيور في منطقتنا. فهو لا يكتفي بإرشاد الصيادين الى الامكنة التي تكثر فيها الطيور، بل يظل يروي أخبار الصيد والصيادين دونما انقطاع. ومرة علّق أحد الصيادين بالآتي: "على رغم ان معظم رواياته غير قابل للتصديق، لكنها أسرتني بحيث لم أكتشف اني لم أصطد طائراً واحداً الا بعد انقضاء ساعة على عودتي الى البيت".

ك.ب.



دائرة المعارف

كان العرب في العصور الوسطى رواداً في العلم والادب والتجارة، فاحتلت لغتهم مركز الصدارة بين لغات العالم القديم وتسربت بعض مفرداتها الى اللغات الاوروبية المعاصرة حيث ما زالت متداولة مع بعض التعديل في اللفظ والمعنى.

دائرة المعارف في هذا العدد تضم كلمات من اللغة الانكليزية المعاصرة، والمطلوب من القارىء ان ينتقي الكلمات العربية التي اقتبست عنها ثم يقلب الصفحة ليتأكد من الاجوبة ويقيس مستواه.

١ ـ **arsenal** : عرش النيل ـ قرصان ـ دار الصناعة ـ ارض السنابل.

٢ ـ **sirocco** : شركة ـ سر الحق ـ صراط ـ شرقية.

٣ ـ **bard** : بردعة ـ ورق البردي ـ برزخ ـ براد.

٤ ـ **muslin** : مصل ـ موصلي ـ مسكين ـ موصل.

٥ ـ **adobe** : معطوب ـ أدب ـ عذاب ـ طوب.

٦ ـ **massage** : مزاج ـ مصاغ ـ مس ـ امساك.

٧ ـ **coffle** : قافلة ـ قهوة ـ كوفي ـ قفل.

٨ ـ **racket** : راحة ـ رقطاء ـ أريكة ـ رقيد.

٩ ـ **Betelgeuse** : بيت الثلج ـ بنت الزوج ـ بطل الغزو ـ بيت الجوزاء.

١٠ ـ **saffron** : صفر ـ زعفران ـ مسافرون ـ صفرة.

١١ ـ **ream** : رزمة ـ ريم ـ رمح ـ رحم.

١٢ ـ **mattress** : مطرز ـ مسند الرأس ـ مطرح ـ متراس.

١٣ ـ **caliber** : كلاّب ـ قابلية ـ كلب الراعي ـ قالب.

١٤ ـ **nacre** : نقارة ـ ناعورة ـ نقرس ـ نسر.

١٥ ـ **sofa** : صوف ـ زوفى ـ سعفة ـ صفة.

١٦ ـ **hazard** : هزة أرضية ـ زهر ـ حظ عارض ـ حذر.

١٧ ـ **alcove** الخوف ـ القبة ـ اهل الكهف ـ الكوة.

١٨ ـ **monsoon** : مؤنسون ـ موطن الحسن ـ موسم ـ مصون.

١٩ ـ **assassin** : حساسين ـ صعاليك ـ مؤسسين ـ حشاشين.

٢٠ ـ **popinjay** : ببغاء ـ بابوج ـ بنجاب ـ باذنجان.

٢١ ـ **mohair** : محار ـ مخيّر ـ مَغير ـ مهر.

٢٢ ـ **alcohol** : الكُحل ـ القاحل ـ الكهولة ـ الجهل.

٢٣ ـ **saphena** : سعف النخل ـ صافن ـ صبغ الحناء ـ سفينة.

٢٤ ـ **aubergine** : ابو منجل ـ قبر الجن ـ باذنجان ـ عبير الجوري.

٢٥ ـ **talc** : طلاق ـ طلاء ـ اطلاق ـ طلق.

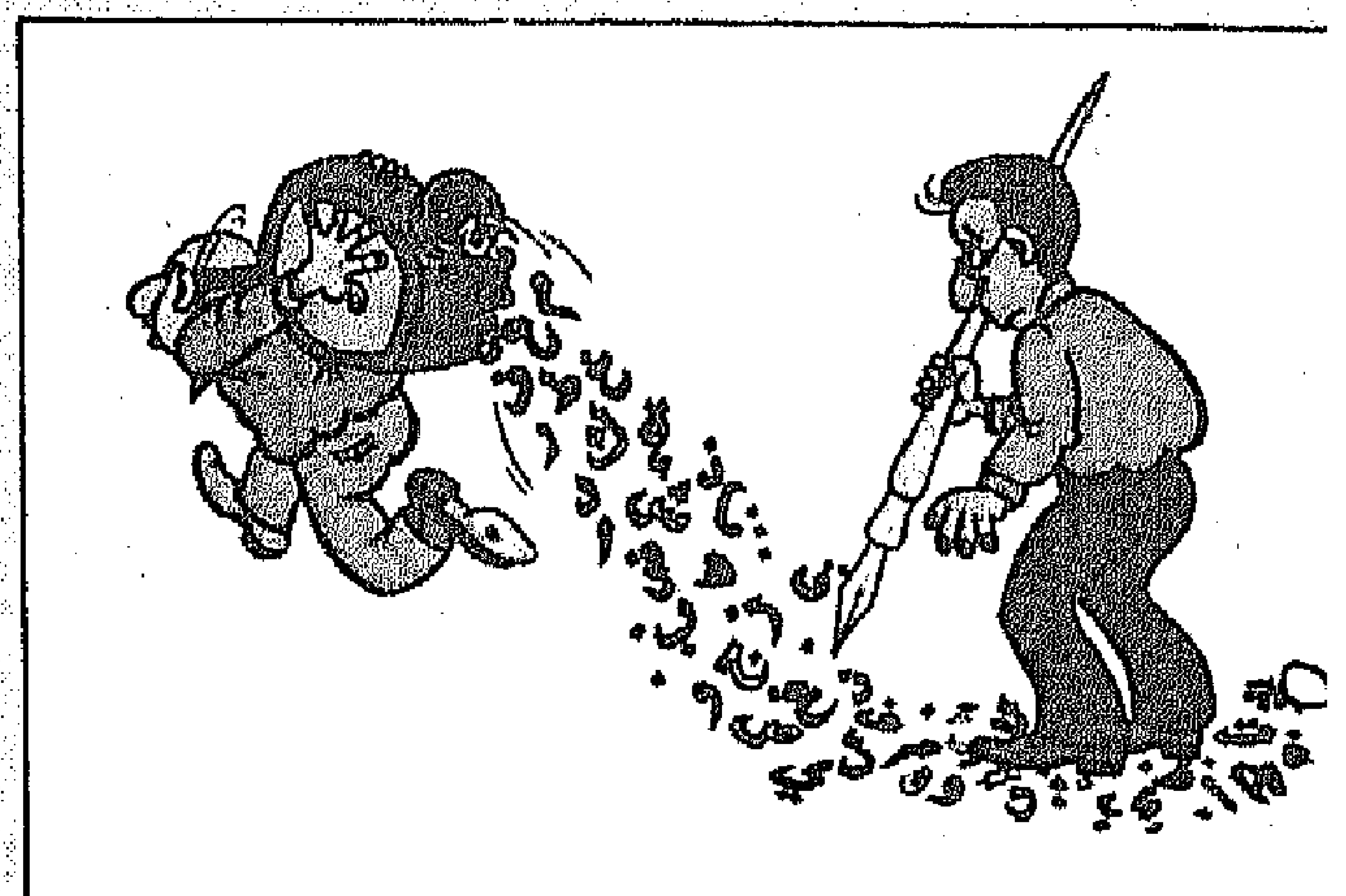
٢٦ ـ **algorithm** : الغريم ـ الفوز الاعظم ـ الخوارزمي ـ آل قريش.

٢٧ ـ **sash** : شاش ـ سعف ـ زاجل ـ سعة.

٢٨ ـ **attar** : التعرفة ـ عطر ـ الثأر ـ الطائر.

٢٩ ـ **carafe** : زرافة ـ قرفصاء ـ جراب ـ غرّافة.

٣٠ ـ **tamarind** : طعام المريض ـ دمع العين ـ تمريض ـ تمر هندي.



الأجوبة الصحيحة

١ • **arsenal** : مصنع او مخزن اسلحة، عن العربية "دار الصناعة".

٢ • **sirocco** : ريح جافة مثقلة بالغبار تهب من شمال افريقيا عبر المتوسط وأوروبا الجنوبية، عن العربية "الشرقية".

٣ • **bard** : كساء يلقى على ظهر الدابة، عن العربية "بردعة".

٤ • **muslin** : نسيج قطني رقيق، عن العربية "موصلي" نسبة الى الموصل شمال العراق.

٥ • **adobe** : اللبن وهو طين يجفف للبناء، عن العربية "طوب".

٦ • **massage** : تدليك الجسد، عن العربية "مس" أي لمس.

٧ • **coffle** : جمع من الحيوانات او العبيد قيد بعضه الى بعض، عن العربية "قافلة".

٨ • **racket** : مضرب الكرة، عن العربية "راحة" اي باطن الكف.

٩ • **Betelgeuse** : منكب الجوزاء وهو نجم لامع في كوكبة "الجبار"، عن العربية "بيت الجوزاء".

١٠ • **saffron** : نبات بصلي زهره احمر مائل الى الصفرة، عن العربية "زعفران".

١١ • **ream** : ماعون ورق، عن العربية "رزمة" اي ما جمع وشد معا.

١٢ • **mattress** : حشية او فراش، عن العربية "مطرح" حيث يطرح الفراش.

١٣ • **caliber** : قطر جسم مستدير او عيار الرصاصة، عن العربية "قالب".

١٤ • **nacre** : عرق اللؤلؤ وهي مادة قزحية اللون تبطن بعض الاصداف، عن العربية "نقارة" او دف.

١٥ • **sofa** : اريكة، عن العربية "صفة" اي مقعد مظلل قرب المسجد.

١٦ • **hazard** : مصادفة او مجازفة او ضرب من لعب النرد، عن العربية "زهر" وهو النرد.

١٧ • **alcove** : فجوة في الجدار او مختلى مظلل في الحديقة، عن العربية "القبة".

١٨ • **monsoon** : ريح موسمية، عن العربية "موسم".

١٩ • **assassin** : قاتل سياسي، عن العربية "الحشاشين".

٢٠ • **popinjay** : شخص مغرور متبجح، عن العربية "ببغاء".

٢١ • **mohair** : نسيج من وبر ماعز انقرة، عن العربية "مخيّر".

٢٢ • **alcohol** : عن العربية "الكحول" او "الكحل".

٢٣ • **saphena** : وريد ضخم في الساق، عن العربية "صافن".

٢٤ • **aubergine** : باذنجان.

٢٥ • **talc** : معدن طري يستعمل في صنع ذرور الوجه (البودرة)، عن العربية "طلق".

٢٦ • **algorithm** : نظام العد العربي العشري، عن اسم الرياضي العربي الخوارزمي.

٢٧ • **sash** : وشاح، عن العربية "شاش" وهو نسيج قطني رقيق.

٢٨ • **attar** : عن العربية "عطر" من دون تغيير في المعنى.

٢٩ • **carafe** : ابريق زجاجي، عن العربية "غرافة".

٣٠ • **tamarind** : تمر هندي.

المستوى

٢٥ — ٣٠: ممتاز

١٩ — ٢٤: جيد

١٣ — ١٨: مقبول

كتاب الشهر

العالم الثالث على رجل واحدة



ملخص من كتاب
بقلم لي ويل

العالم لا يقف على رجل واحدة

قصة صراع مع الألم استمر ٦ سنوات

بُترت رجل بيل بار على أثر انفجار قنبلة في سيارته. وبقيت الجريمة غامضة. الا ان العناصر التي جعلت من بار هدفاً للاغتيال – وهي تكريس حياته السياسية والمهنية والشخصية لكل ما يعدّه حقاً وعدلا – حوّلت مأساته انتصاراً.

أما بطولة هذه الرواية فلا تقتصر على بار، بل يشترك فيها آخرون، أهمهم ابنه واثنان من عائلة ستوكوزا هما رجل وولده. وتتداخل مصائر هؤلاء بعضها ببعض لتسفر عن قصة انسانية نبيلة وعميقة ومثيرة



من اليمين: طوني ووليم بار.

الثاني من يونيو (حزيران) ١٩٧٠. كان الصباح هادئاً في حيّ السّود في مدينة جوليت من أعمال ولاية ايلينوي الامريكية، وهو مجمّع سكني مختلط الاعراق نفذه المليونير وليم بار، متعهد البناء وعضو مجلس نواب الولاية. ولم يكن ذلك الاختلاط مألوفاً في جوليت. وقد اتخذ بار مسكناً له في تلك المنطقة، وشاهد الصلبان الخشبية يحرقها المتمردون في حديقة منزله في ثلاث مناسبات. وكان، في تلك الاثناء، ينهي معاملات الطلاق من زوجته ويعيش منفرداً.

ذلك الصباح تأخر بيل (وليم) في نومه. ولما أعدّ نفسه توجه نحو سيارته الكاديلاك الخضراء. وفتح باب السيارة وجلس وراء عجلة القيادة، تاركاً رجله اليسرى على الرصيف، كعادته وهو يدير المحرك.

وكانت رزمة ديناميت ثبتت الى غطاء المحرك ووصلت بجهاز الاشعال مباشرة. وهذا عمل لا يجيده سوى خبير متمرّس في هذه الامور. وما ان وضع بيل المفتاح في مكانه وأداره حتى انطلق دويّ اهتزت له النوافذ في عشرات المنازل المجاورة، وطار سقف السيارة من موضعه واستقرّ على بعد ١٥ متراً. وتناثرت قطع المعدن والزجاج على مسافة ستين متراً. وخُيل الى بيل ان قوة رفعته فوق الارض. ثم انتابه الم شديد واستحال وجهه قناعاً احمر. وتمزّقت رجله اليمنى وغدا فخذه بركة دم لا ينقطع دفقها.

وفي المستشفى لُفّ بيل بالعصابات، ولم يظهر منه سوى عينيه وجانب وجهه الايسر. وأُدخلت في جسمه شبكة أنابيب موصولة بأكياس من السوائل عُلّقت فوق رأسه. ووُضعت اجهزة لتسجيل عمل قلبه وبقية وظائفه الحيوية. ومدّ بيل يده ليتحسس رجله اليمنى، فلم يجد شيئاً هناك.

وراحت ممرضة تدخل افراد عائلته واحداً بعد الآخر. وكان اول الداخلين ابنه طوني، وهو صورة نحيفة عن أبيه عندما كان في سنه. وكان بيل، قبل أيام، حضر حفلة تخرّج ولده في جامعة فلوريدا. وبعد ذلك أدخلت ابنته روبين. أما ابنته الصغرى، كاتي، فلم يُسمح لها بزيارة والدها. وأخيراً جاء دور شقيقه وشقيقته. وكان بيل يحدّق الى ذويه من غير ان يسمع ما يقولون. فقد كانت الصدمة قوية بحيث رمته في متاهة من الوجوم.

وكان في مدينة آن آربور في ولاية ميشيغان رجل اسمه ولتر ستوكوزا، وقع ضحية انفجار من نوع آخر. وهو رجل في الخمسين من عمره، يعمل في ميدان الجراحة الترقيعية (١).

وكان، في احدى الليالي، يعمل في ساعة متقدمة عندما تعطلت ابرة قياس في فرن للصهر. واشتعل خليط من اللدائن المعدّة لتركيب ساق اصطناعية، وللحال امتلأت غرفة المختبر بدُخان كثيف أسود.

وبدا الحادث بسيطاً للوهلة الاولى. الا ان الدخان كوّن طعماً مراً لم يبارح

(١) اضافة عضو اصطناعي الى الجسم البشري.

فم ولتر. وبدأت، داخل جسمه، سلسلة تفاعلات هدّدت حياته. ودخل المستشفى في مايو (أيار) ١٩٧٠ بعدما شلّ الخدَر أصابع يديه ورجليه فأخذت تتكوّر الى داخل. وبعد شهر وُضع على كرسيّ ذي عجلات فيما تخلفت يداه وقدماه على نحو سريع.

ان العامل في الجراحة الترقيعية يحتاج الى جمع من المهارات التي يتميز بها العالم والطبيب والحرَفيّ. وكان ولتر ستوكوزا، الحرَفي، يموت ببطء مع تلاشي يديه. لكنه، كلّ نهار خميس، كان يزحف من سريره الى الكرسي ويأخذ المصعد الى الطبقة الاولى حيث يقيّد نفسه ضمن غرفة للعلاج الفيزيائي. وهو واصل عمله، على رغم حاله الجسدية المتدهورة. وكان الخميس، بالنسبة اليه، يوماً للراحة والمراقبة. ففي ذلك اليوم كانت عيادة "زرع" الأعضاء تمتلىء بالخبراء والمرضى.

وكان جرّاح، مع اثنين من المجبرين المبتدئين، يجلسون حول طاولة ويفحصون المرضى، مقدمين ارشاداتهم حول اعضائهم المبتورة. وكان ولتر يقرّب كرسيه ويصغي، فاتحاً عينيه على كل شاردة. وكلما تكلم المجبر الأصغر سناً، وهو في اوائل العشرينات، كان وجه ولتر يتقد ويصغي بكل جوارحه ليبدي نقده عندما يجد ذلك ضرورياً.

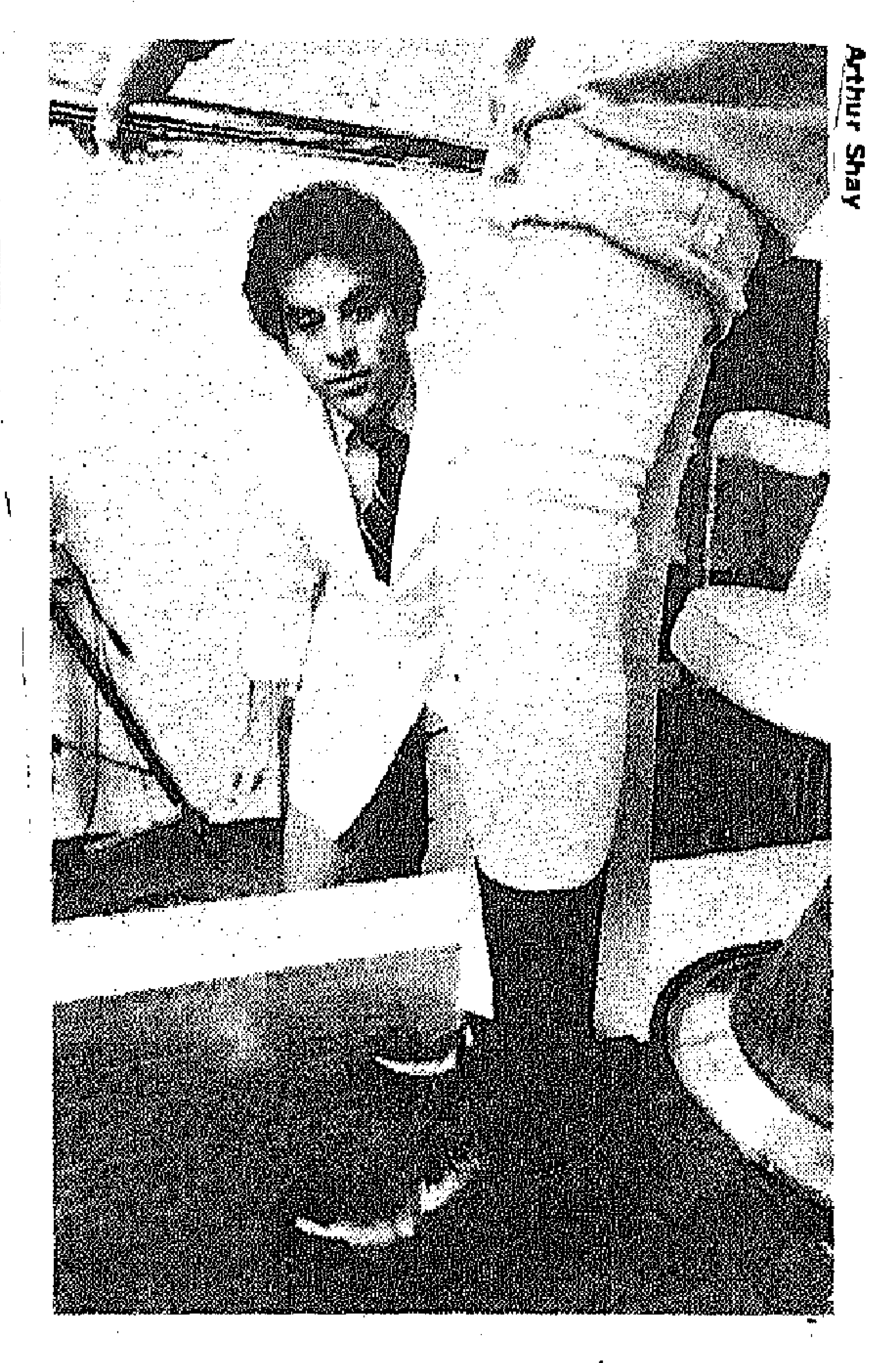
أما ذاك الشاب، جان ستوكوزا، فلم يكن سوى ابنه. وكان جان على علم تام بأن أباه يراقب بدقة ما يجري أمامه، لكن ذلك لم يؤخر عمله. لقد كانت عين والده النقادة دائمة الحضور فيه. وجان مجبّر محترم، احتل المرتبة الاولى في صفه في جامعة نورث - وسترن متخصصاً بالجراحة الترقيعية. وكان تسلم عمل والده قبل عام من الحادث، لكي يتفرّغ ولتر للبحث.

وكان جان يصغي الى كلّ مريض باهتمام بالغ، وعيناه ويداه تتحرّك تبعاً لما يسمعه. ولم يكن يتردد او يرتد اذا برزت له جدعة كالهراوة من ذراع أو ساق، وفي الوقت نفسه لم يواجه عمله ببرودة او لامبالاة. وبلغ حُبّه لعمله حدّ الاجلال، وانتقل ذلك الشعور الى مرضاه.

ولكن لم يخْفَ على المراقب النبيه ان هناك خطأ ما في حال جان، يمكن تحسّسه كما تمكن رؤيته. وعلى رغم انه انغمس في مهنته حتى الكمال وأكبّ عليها على نحو عجيب، الا ان عينيه نمتا عن سرّ دفين، اذ اختبأ خلفهما توق الى الانعتاق. وإذا أنعم المرء النظر، أدرك ان ما تخبئه عينا ذلك الشاب لا يختلف عما هو مختبىء وراء عيني الرجُل المكبّل في كرسيه، والده.

أما في المستشفى حيث كان بيل بار، فما ان دخل جون هوليهان الرواق حتى عرفه بيل من وقع خطاه. وراح هوليهان يرفع ساقه الاصطناعية بيده ويدفعها الى الأمام مع كل خطوة. وهو كان نائباً عن الحزب الديموقراطي في مجلس ولايته في حين كان بار نائباً عن الحزب الجمهوري.

ودخل هوليهان غرفة بار وبادره بقوله: "كنتُ افكر فيك. لقد كان في وسعك ان تعيش حياة سهلة. الا أنك



هال ستوكورا يزود مريضا برجل جديدة.

اخترت الطريق الصعب، وشققته بجرأة ونشاط".

وكان بيل، بعد عودته من الحرب العالمية الثانية التي شارك فيها، رفض التسهيلات الممنوحة له كونه ابن السناتور ريتشارد بار، عضو مجلس الشيوخ. واتخذ لنفسه وظيفة مفتش في مكتب مراقبة الايجارات. ورُقي ست مرات في تسع سنوات حتى أصبح مدير المكتب العام في واشنطن، وكان يرفع تقريره مباشرة الى الرئيس هاري ترومان. وبعد اغلاق المكتب عام ١٩٥٣، تولى بيل اعمالا تجارية عدة. وفي مطلع الستينات أصبح مليونيراً. وفي العام ١٩٦٦ انتخب نائباً في مجلس ولاية ايلينوي.

وأضاف هوليهان: "سأريك شيئاً يا بيل، وان لم يكن جميلا". وأرخى سرواله، كاشفاً عن ساق خشبية قيدت بحزام الى الخصر. وتابع هوليهان: "كما ترى، ليس هناك جدعة، مما يعني انه عليّ البقاء ضمن هذا الدلو". قال هذا وهو يمرر يده على القوس الذي يطوق حوضه... "انه يؤلمني قليلا. لكني بقيت احدى عشرة سنة، بعد اصابتي في الحرب، اسير بمساعدة عكازين. في تلك الأيام، كان من العسير تركيب رجل اصطناعية من غير تركيزها على جدعة. أما اليوم فباتوا يفعلون العجائب. واذا تذكرت ان جدعتك ما زالت في مكانها، وجب ان يزول خوفك".

وقبل ان يخفت وقع خطى هوليهان في مدخل المستشفى، كان بيل عقد العزم على ما يبغي فعله. لقد انقضت الأيام الاولى التي أعقبت الحادث، وهي أيام ملأى بالقلق واليأس، وبدأ المستقبل يتخذ شكلا في مخيلته.

رجل جديدة ـ حياة جديدة

كانت الأيام القليلة التالية حافلة بالزوار من اهل وأصدقاء وسياسيين. ووسط هذه الدوامة، وصلت دوجنا. وكان بيل قابلها قبل ستة اشهر فانطبعت صورتها في ذهنه، بعينيها السوداوين وشعرها الأسود الناعم وبشرتها البيضاء وقسماتها الصغيرة. وأخبرته بصوت رقيق عن بلدها الام يوغوسلافيا، وأضافت انها مديرة قسم الطب النفسي للأطفال

والمراهقين في أحد مستشفيات شيكاغو. وبعد تلك المقابلة خابرها بيل، طالباً ان يراها مرة اخرى. لكنها رفضت بحجة ان طلاقه من زوجته لم يكن تمّ بعد. ولما أصرّ على رؤيتها، وافقت على موافاته برفقة صديقة. ونمت العلاقة بينهما سريعاً، على رغم حضور الصديقة جميع تلك اللقاءات. ولم ينقضِ وقت طويل حتى عرض عليها الزواج.

ولدى دخولها غرفته في المستشفى، تناولت من حقيبتها مرهماً خاصاً وراحت تدلكه برفق حول عينيه. ولم يَقْوَ بيل على النظر اليها.

وسألته: "ألِسَبَب ساقك لا تنظر اليّ؟" وصمت بيل طويلا، ثم أجاب: "أظنّ اني أستطيع العيش بلا ساق. ولكن كيف لي ان اعيش من دونكِ؟"

– لا أفهم ما تقول!

"لقد وافقت، يا دوجنا، على ان تتزوجي رجُلا تاماً. وهذا تبدّل الآن".

وظهر الغضب في عيني دوجنا وهي تقول: "لا تلجأ اليّ كعذر يا بيل. واذا كنت تود التراجع عن وعدك، فقل هذا صراحة. هل أنتَ تريدني؟"

وهزّ بيل رأسه، فيما أخذت دوجنا تبكي بهدوء.

وقالت وهي تدلك عينيه بالمرهم من جديد: "اني سعيدة". ولم يُشح بنظره عنها هذه المرة. لقد اكتسى الغدُ وجهاً الآن.

بعد سبعة عشر يوماً من الانفجار، حُمل بيل على كرسي الى قاعة المحاضرات التابعة للمستشفى حيث كان ينتظره حشد من الصحافيين ومصوري التلفزيون فبادرهم قائلا:

"طالما سمعتم ان طموحي يتجاوز المجلس الاشتراعي، وانّي اسعى الى مركز سياسيّ يخوّلني ان أؤثر على نحو اقوى في مجرى الامور. وهذا صحيح كما توقع العديد منكم. فانيّ سأُرشح نفسي لمنصب محافظ مدينة جولييت. وهذا الحادث لن يثنيني عن عزمي".

وفي المستشفى سارت الامور بسرعة. وبدأ بيل يتعلم المشي بمساعدة عكازين خلال الاسبوع الثاني لوجوده هناك، كما تعلم صعود السلم بها. وحذره المعالجون الفيزيائيون من مغبة السرعة، لكنه لم يرتدع. وظلّ يسأل عن موعد "الحصول على ساق" حتى حدد له الجراح موعداً في شيكاغو في نهاية ذلك الشهر.

وشعر بيل بأن الحظ يسعفه، وان حياته الشخصية لم تكن يوماً افضل مما هي اليوم. وكان طلاقه جرّ بعض الجفاء على علاقته بابنه طوني. ولكن يبدو ان الحادث الاخير كسر الحواجز بينهما. وهكذا بات بيل يمضي وقتاً طويلا في المستشفى وهو يتكلم مع ابنه. ومرة سأله بيل: "لقد كثر الحديث عنيّ في الآونة الأخيرة. ولكن ماذا عنك انت يا بنيّ؟ ما هي مشاريعك؟"

فأجاب طوني: "أودّ ان امارس هواية القفز من الطائرة مع اصدقائي في اجزاء مختلفة من البلاد". وكان طوني مظلياً متمرساً انجز ما يزيد على مئة قفزة.

– وبعد ذلك؟

"أحصل على وظيفة في فلوريدا، واتابع هوايتي".

- يبدو ان القفز بالمظلة أمر مهم بالنسبة اليك.

"أجل".

- الم تفكر في العمل السياسي؟

"كلا! هذا شأنك يا أبي، لا شأني".

عندئذ قال بيل: "طوني، اني مزمع على الزواج مرة اخرى، من دوجنا. وهذه المرة اعرف ان زواجي سيكون ناجحاً. وأود ان تقف لي اشبيناً (٢)".

وأجاب طوني بهدوء: "هذا يسعدني".

وفي ٢٥ يونيو (حزيران)، بعد ستة أيام من مؤتمره الصحافي، غادر بيل المستشفى. وفي اليوم التالي تمّ زواجه من دوجنا في مراسم هادئة في شقته. ووقف الى جانبه ابنه طوني وابنته روبين.

جلس بيل على كرسيّ في مركز اعادة التأهيل الجسدي في شيكاغو، منتظراً دوره مع عدد كبير من الأشخاص الذين فقد كل منهم احد اطرافه.

وأخيراً جاء دور بيل. وانتزع المعالج الضمادة عن جدعته. وقال له الجراح بعدما تحسّسها بيده: "انّ جدعتك ليست جاهزة بعد. وسيرشدك المعالج الى طريقة ربطها بضمادة مطاطة كيما تتخذ شكلا يسهل لصوق الرجل الاصطناعية بها. وينبغي ان تعود الينا بعد اسبوعَيْن".

واستمد بيل قوته، خلال فترة الانتظار تلك، من افراد عائلته. وكان طوني ينقله بالسيارة ويسيّر شؤون مكتبه العقاري.

وبصفته نائباً في مجلس الولاية، تحتم على بيل ان يقضي ساعات طويلة على الهاتف وان يذهب الى سبرينغفيلد، عاصمة ايلينوي، كلما كان هناك قرار خطير برسم التصويت. واستهل حملته الانتخابية لمنصب محافظ باجتماع غير رسمي مع ناخبي المحلة. وعقد الاجتماع في مقهى مجاور قصد اليه على عكازيه.

وفي نهاية الاسبوعين عاد بيل الى مركز اعادة التأهيل وحصل على اذن بتركيب الرجل الاصطناعية. واذ ذاك توجه الى جرّاح التجبير ظناً منه أنه سيرى عيادة طبية عصرية. لكنه، عوضاً عن ذلك، وجد نفسه في بناء تجاري حقير وسط قطاع متقوّض من المدينة. وكان في الداخل غرفة انتظار مكتظة، وخلفها ثلاث غرف صغيرة أو أربع للمعاينة والتركيب، فضلا عن مشغل صاخب.

ووقف بيل متكئاً على عمود فيما كان قالب من الجصّ يركب فوق جدعته. وكان ذلك القالب خاصاً بالقسم الأعلى من رجله الاصطناعية. واخذت القياسات اللازمة وانتزع القالب بعد عشر دقائق، ثم اعطي بيل موعداً لجلسة تركيب أولية.

وبعد ثلاثة أسابيع رُكبت الرجل الاصطناعية. وقد صُنعت من الخشب وجُعل لها مفصل متحرّك عند الركبة، وكان على بيل ان يفتح المفصل ويقفله مع كل خطوة، مما جعله يبدو كدمية تمثل جندياً. وكان هناك تجويف بين الرجل والجدعة، مع صمام معدني صغير لتخفيف الضغط عن الجدعة.

(٢) احد شاهدي الزواج لدى الطوائف المسيحية.

وفي الأسابيع الأربعة اللاحقة، تعلم بيل ان يمشي من غير مساعدة. وهو سقط مراراً ونهض ثم تعثر من جديد. وبدأ لون جدعته يتغير. ولما سأل عن ذلك، قيل له انه امر طبيعي. وقد شعر بالألم وهو يمشي، لكن قدرته على الحركة منحته مقداراً كبيراً من السعادة.

سعي الى الكمال

شبّ ولتر ستوكوزا في ديترويت، ولاية ميشيغان. وكشاب لا يحمل شهادة الدراسة الثانوية، اضطر الى قبول سلسلة من الوظائف الوضيعة. ووجد في التزحلق على الطرق وسيلته الاولى للتغلّب على محدوديته.

وعندما بلغ السابعة عشرة انضمّ الى ناد للتزلج الفني وأظهر تفوقاً في ممارسة هوايته. وكان ينهض في الرابعة صباحاً ويقضي ساعتين في التمرين قبل الذهاب الى عمله في مصنع للسيارات. وكان، بعد الدوام، يذهب الى النادي ويثابر على التدريب حتى تُقفل الحلبة. وفي ثلاث سنوات حاز ثلاث جوائز وطنية وتوقع ان يمثل بلده في المباريات الدولية. الا ان الحرب العالمية الثانية بدّلت خططه.

وخلال خدمته العسكرية، عهدت اليه اعمال لحام. وكان تعلم تلك الحرفة بالحماسة عينها التي جعلت منه بطلا وطنياً في التزلّج الفني. وبعد الحرب كان عليه اعالة زوجته وولده جان الذي رُزق بعده بابنة. وهكذا عاد الى ديترويت للعمل من جديد في أحد المصانع. لكن كلاماً اتفاقياً أعتقه من تلك الوظيفة التي لم يحبها. فهو سمع احدهم يقول انه في حاجة الى لحام بارع لأداء مهمة دقيقة في مجال صناعة المعدات الخاصة بتقويم الأعضاء. واخذ ولتر الوظيفة، وكان يعمل دواماً تاماً ثم يعود الى المصنع بعد الظهر. وفي أوقات فراغه، كان يطالع الكتب الطبية والمجلات المختصة بالتجبير. وكان سعْيُه الحقيقي، كعهده دائماً، الى الكمال.

وحضر ولتر مدرسة مسائية لنيل شهادة الدراسة الثانوية التي اتبعها بشهادة في التجبير والجراحة الترقيعية. وبعد ذلك ساهم في تأسيس دائرة تقويم الأعضاء ومعدات التجبير في جامعة ميشيغان في آن آربور. ثم باشر عمله الخاص.

ولدى بلوغ ابنه جان السابعة، اخذ ولتر يلقنه مبادىء التشريح والخصائص الفيزيائية للأخشاب والأصماغ والمعادن واللدائن. وكان ولتر معلماً قاسياً، وطالما عيل صبره وضرب جان حين لم يجد لديه الاستعداد الكافي. وذات يوم حمل عصا وانهال بها على كلب جان، وهو من فصيلة الاسكيمو، حتى قتله. ووقف جان، ذو الأحد عشر عاماً، ينظر الى العصا تهوي على كلبه مرة بعد اخرى. وانتابه شعور بالكره تجاه والده، يخالطه بعض الخوف.

الا انّ شعور جان تجاه والده كان اعمق من الكره والخوف. فهو كان ينظر الى الذين تعوزهم حماسة ابيه كأناس سطحيين. ونشأ رابط قويّ بين الاثنين هو سَعْيٌ مشترك الى الكمال.

وكان جان، بعيد فراغه من

المدرسة الثانوية، باشر رياضة الجودو وتقدم فيها سريعاً. وكانت الجروح التي تصيب ركبتيه من جراء تمارين الجودو تبرد همته معظم الأحيان وترده الى التجبير. لكنه سرعان ما كان يعود الى الجودو بعد شفاء ركبتيه.

وبحلول العام ١٩٧٠، كان جان احرز عشرين انتصاراً متتالياً في الجودو حققت له "الحزام الأسود"، اعلى درجة في تلك الرياضة، مما اهله للاشتراك في الألعاب الاولمبية.

أما الحادث الذي حصل مع ولتر فلم يثنِ جان عن عزمه. بل انه انغمس في الجودو اكثر من قبل. وكان ينهض في الرابعة لممارسة هوايته قبل الذهاب الى العمل. وفي المساء كان يركض مسافة ١٥ كيلومتراً، يمارس بعدها تمارين الجودو في احد النوادي. وكان، في نهاية الاسبوع، يقصد الى أماكن اخرى للاشتراك في المباريات. لكن ولتر ادرك، من خبرته في التزلج الفني، ان جان لجأ الى الجودو هرباً من عالمه، ذلك العالم الذي ارتضاه له ولتر وبناه بنفسه.

وحدث في ليلة من فبراير (شباط) ١٩٧٠ أن أفاق جان مجفلا على رنين الهاتف. وبلغه صوت امه المستغيث: "تعال فوراً".

لقد مات ولتر...

وحُدد موعد الدفن بعد ثلاثة أيام. وكان جان، في تلك الأيام، يجلس قرب النعش وللمرة الاولى في حياته، امكنه ان يخبر ولتر عن مقدار حبه واحترامه له، وعن مقدار كرهه له كذلك. وتذكر عملية تجبير اختلف مع أبيه حولها. وكان ان حمل ولتر فجأة عصا من حديد وراح يزعق ويأمر جان بأن يغادر الغرفة قبل ان يقتله. وفي اليوم التالي عاد الاثنان الى العمل بهدوء.

وحان وقت الدفن. وكأن ضبابة سدلت على عيني جان. فهو جلس بجانب امه واخته كأنه في عالم آخر. وكان مزمعاً على الذهاب قريباً الى اليابان لمتابعة تمارينه في الجودو. ووضع نصب عينيه الانتساب الى الفريق الامريكي الاولمبي. لقد انطوت صفحة من حياته. وقرر الا يعود الى مزاولة الجراحة التقويمية.

الهزيمة

كل صباح، كان بيل بار يلتقي الناخبين عند أبواب المصانع والمتاجر. وكان، على الغداء، يتحدث الى رجال الأعمال، وفي المساء يتبادل الأحاديث في المقاهي. وفي دورة الانتخابات التمهيدية في يناير (كانون الثاني) ١٩٧١، تفوق على المحافظ المرشح وعلى تسعة مرشحين آخرين.

لكن رجله كانت تسوء باطراد. وفي نهاية كل يوم، كان ينظر الى جدعته فيراها في لون الخوخ، ولا يقوى على لمسها لفرط الألم. وحثته دوجنا على زيارة طبيب، لكنه عجز عن ذلك في خضم حملته الانتخابية. وبعد شهر زاد الألم ولم يعد بيل يقوى على النوم الطبيعي. وأخيراً، بعدما استحالت عيناه بركتي دم، وافق على العمل بمشورة دوجنا.

وكان الجراح الذي انجز عملية البتر قد تقاعد. لكن طبيباً آخر أخبر بيل

ان زوال اللون واشتداد الألم ظاهرتان طبيعيتان خلال طور التكيف. واعطى بيل حبوباً منومة ودواء لتنقية عينيه، الا ان الألم لازمه، بل ازداد حدة.

وأفاق بيل من نومه ذات ليلة وهو يتصبب عرقاً. وعرف لتوه أنه كان يمسك جدعته بكلتا يديه ويتلوى في السرير. وبات الألم في جدعته مبرحاً وامتد الى الجزء الأسفل من ظهره. وكان الصباح وشيكاً، مما شدده على احتمال الألم. واعانته الحملة الانتخابية على نسيان آلامه موقتاً، غير أنه كان يحسب حساباً لليالي. وبات يتناول كميات كبيرة من الحبوب المنومة. وفي ابريل (نيسان)، وهو شهر الانتخابات، اصبح يرى بقعاً من الدم داخل تجويف رجله في آخر النهار، كما كان يبدّل ثياب النوم ثلاث مرات في الليلة الواحدة.

وما ان حان يوم الانتخابات حتى كان وجه بيل هزيلا ولونه أبيض كالشمع. وكان الألم في رجله لا ينقطع، وهو لا يقوى على النوم سوى دقائق معدودة يستيقظ بعدها في بُحران من الأرق لينام مرة اخرى ثم يفيق. وكانت الحملة السياسية ضده قاسية لا تلين. وهذه الامور ارهقته كما ارهقت دوجنا التي ابتكرت طريقة تسعفه نفسياً خلال الساعات الست عشرة التي كان يصرفها يومياً استعداداً للانتخابات، محاولا تعويض ما حرمه اياه فقد رجله.

وكانت دوجنا معه في مركز الحملة الانتخابية حين بلغته الأنباء. ووضع بيل سماعة الهاتف. وقرأت زوجته في وجهه انه خسر المعركة.

عندئذ قالت له: "انيّ متأسفة يا بيل".

فهز رأسه وأجاب: "هذا حَسَن، اذ كيف لي ان أكون محافظاً واؤدي واجبي في هذه الظروف؟"

وكان بيل اكتشف سبباً ممكناً لألمه من خلال محادثاته مع سواه ممن بترت أطرافهم. فربما كانت جدعة رجله تتبدل حجماً وشكلا من جراء الافراط في استخدامها في تلك المرحلة الباكرة من تركيب الرجل الاصطناعية، او لأنها لم تُعَصَّب جيداً بعد البتر.

ووافق جراح التقويم على اجراء بعض التعديلات على الرجل الاصطناعية. فأبدل المفصل عند الركبة بكباس تسهيلا للمشي، كما أعاد صبّ الرجل وابدل التجويف بآخر جديد. وجرّب بيل الرجل الجديدة أسابيع عدة، لكن الألم بقي مبرحاً ومتواصلا كما كان. ووصف له الطبيب مزيداً من الحبوب المنوّمة.

وبعد انقضاء عام كامل على التفجير الذي قطع رجله، جلس بيل يفكر في وضعه. فهو كان مقعداً والألم يقهره، من غير أن يتمكن أحد من مساعدته.

وبالحاح من دوجنا، قصد جراحاً شهيراً بابتكار الحلول للمشاكل الصعبة. ووصف له الجراح حقن "كورتيزون" في جدعة رجله. وأعانه الكورتيزون على تخفيف الألم في البداية، لكن أثره ما لبث أن تضاءل حتى انعدم. وبعد أسابيع تحقق الطبيب من عدم جدوى ذلك العلاج وأمر بوقْفه.

وأمضى بيل مزيداً من الوقت في

شقته، وكان يتناول الحبوب المنومة في الصباح أيضاً لاطالة فترة الوعي الجزئي. وفي المكتب كان معاونوه يقصون عليه الامور نفسها مراراً قبل ان يستوعبها. وفي أسوأ حالاته كان يقرأ المذكرة الواحدة طوال النهار من غير أن يفهم شيئاً.

وبدأ بيل ودوجنا يقصدان الى مجموعة من الاطباء، وكانت آمالهما ترتفع ثم تهبط. وقال له أحد الجراحين صراحة: "ان مشكلتك، يا سيدي، تقف عند تقاطع طرق. فهناك الجراحة التقويمية والعلاج الفيزيائي والطب العادي. فالطبيب يرسم لجراح التقويم عمله. ولكن ما الذي يعرفه هذا؟ أنا نفسي لا أعرف شيئاً عن هذه الرجل المشؤومة التي ترتديها.

"اننا نشاهد الانجازات الحديثة على شاشة التلفزيون، ونقرأ عن الاشياء الرائعة التي يؤديها بعض المبتوري الاطراف. ولكن ما هي نسبة هؤلاء؟ ربما كان هناك عشرون في المئة من ذوي الاطراف المبتورة في مثل حالك. ولكن أود ان تفهم من أين تبدأ".

وقدر ذلك الطبيب أن مصدر الالم هو في الدورة الدموية، واقترح اجراء جراحة لتحسين حركة الدم في جدعة بيل. كما اقترح تحويل الندوب الصغيرة المتفرقة ندباً كبيراً واحداً. وشدد على أن تشخيصه لا يتجاوز كونه ضرباً من التكهن، وأن نجاح العملية بالتالي غير مضمون. ووافق بيل على الخضوع للجراحة. الا أنه لم يشعر بأي تحسن بعد انقضاء ثلاثة أيام عليها، بل بقي يعاني الالتهاب والالم في جدعته. وكحل أخير، نصحه الجراح بالتوجه الى "عيادة مايو" الشهيرة.

ورأت دوجنا الأمل من جديد في وجه زوجها. لكنها أحست دافعاً ملحاً يحملها على تحذيره من أن تلك العيادة، على رغم شهرتها الذائعة، لا تجترح المعجزات، وانه ليس هناك ضمان أكيد له في ذلك المكان.

ووجد جراح أعصاب في عيادة مايو أن أحد أعصاب الجدعة آخذ في التكون من جديد. وقال: "لقد نما هذا العصب حتى أصبح في حجم كرة صغيرة وبات يسبب الألم". وبعد يومين أستأصله جراحياً، ومكث بيل ثلاثة أيام اخرى هناك، عاد بعدها الى جولييت.

لكنه أفاق صباح اليوم التالي وهو يصيح من الالم. لقد انتفخ مؤخر جدعته وغدا أحمر قانياً. ونظرت دوجنا الى الجدعة لتدرك حقيقة الامر، وهي الاصابة بورم دموي من جراء النزف في أنسجة الجدعة الداخلية. وفي اليوم نفسه عادا الى عيادة مايو.

وعولج الورم الدموي ووصف لبيل ساق اصطناعية اخرى. وقال له الطبيب بعد تركيبها: "دعني أكلمك صراحة. انك، كما يبدو لي، لم تقبل التسليم على الاطلاق بأن هذه الرجل اصطناعية، وأنها لا يمكن أن تنوب عن رجل طبيعية. ولئن تكن رجلاً ثرياً اعتاد أن تجري الامور كما يريد، الا أنه ينبغي لك التسليم باستحالة اعادة رجلك الى طبيعتها. والى أن تقبل هذه الحقيقة، لا أظن أن أحداً تمكنه مساعدتك. والآن، يجب أن تتعلم

كيف تستخدم هذه الرجل كذلك كيف تعيش مع بعض الالم.

"لقد وضعت اسمك على قائمة المرضى الذين يحضرون جلسات العلاج الفيزيائي في دائرتنا. وهناك سيلقنونك كيف تستعمل رجلك، أما الباقي فهو رهن ارادتك. وقد أشرت عليهم بأن يحثوك على المشي حتى تجيده".

وثابر بيل على جلسات العلاج الفيزيائي. وكان يسير جيئة وذهاباً بين القضبان المتوازية ويصغي بدقة الى تعليمات المعالجين. كما تسلق درجات السلم التدريبية صعوداً ونزولا، وتعلم أن يجلس وينهض كما لو كان أبتر جديداً. ولم ترقه البرودة والتعالي، وهما خصلتان وقع عليهما في المعالجين الذين بدوا له مناظرين أكثر منهم معلمين. ولكن ربما كان الطبيب يريد له ذاك النوع من العلاج.

وفي اليوم التالي ازداد الالم في جدعته. وخرج بيل من غرفة التمرين وأزاح رجله الاصطناعية. وهاله أن يرى التجويف مليئاً بالدم.

وأدرك أنه لم يعد يحتمل أكثر من ذلك. وما ان برئت جدعته حتى عاد ودوجنا ادراجهما. وبلغا جولييت من غير أن يتفوها بكلمة واحدة طوال الطريق.

القشة الاخيرة

اخذت دوجنا تنتحب.

كان جسد بيل ممدداً على السرير بلا حراك. ونظرت لترى علبة الحبوب المنومة فارغة على الطاولة بجانبه بعدما كانت، قبل يوم واحد، تحوي أكثر من النصف. وأخذت دوجنا سماعة الهاتف. وبعد ساعة كانت تجلس في غرفة الانتظار في المستشفى فيما حمل بيل بعيداً عنها، ربما الى الابد.

ووقف طبيب، وهو زميل تعرفه جيداً، يقول لها: "لن نعرف حاله قبل انقضاء وقت. والافضل أن تذهبي الى المنزل وتأخذي قسطاً من الراحة، لانك تحتاجين الى نشاطك لاحقاً".

وعندما بلغت دوجنا المنزل، كان جرس الهاتف يرن. وأيقنت أن مصدر المخابرة لم يكن المستشفى، اذ لم ينقض وقت طويل على مغادرتها. وتجاهلت الهاتف الذي بقي يرن. ثم قالت لنفسها: "ربما كان ذلك أحد الاولاد. ربما حدث شيء". وركضت نحو الهاتف.

في الصباح استعاد بيل وعيه. لكنه أفاق على عالم باهت ولم يسر اذ وجد نفسه حياً. ولم يخالجه أي شعور آخر، فقد تعطلت ينابيع احساسه. غير أن الالم في رجله لم ينقطع، وهو كان الشيء الوحيد الذي يربطه بالعالم الخارجي. وتذكر كيف تناول الحبوب المنومة واحدة واحدة وهو جالس على طرف السرير. وراوده القلق بالنسبة الى دوجنا. لكنها، في تلك اللحظة، وقفت أمامه. وبدت ساعات الانتظار مرسومة على وجهها. لكن عينيها كانتا هادئتين، وأخبرتاه أنها فهمت ما حصل.

وقالت له: "ثمة أمر أخبرك أياه يا بيل. أن حادثاً أصاب طوني، وستبتر قدمه".

وتراجع بيل من هول الصدمة وشعر بدوار وغثيان. ثم مد يده فأخذتها دوجنا.

في تلك الاثناء كان جان ستوكوزا عاد الى الولايات المتحدة واتجه جنوباً. فهو قطع تدربه على الجودو في اليابان بعد تلقيه اصابة في ركبته. وذهب الى ميشيغان للمعالجة، وسأله الجراح عما يودّ فعله. فاذا شاء متابعة الجودو، وجب عليه اخضاع ركبته لجراحة. أما اذا شاء مزاولة عمل "طبيعي"، فلا داعي الى الجراحة، ويمكن أن تبرأ ركبته من تلقائها. واختار جان الامر الثاني.

وكانت رياضة الجودو وسيلة هرب بالنسبة اليه. فهو اختارها كملاذ يفيء اليه هرباً من الحياة التي صممها ولتر له. وبعد وفاة ولتر، عاد الى الجودو لملء فراغه. والحقّ انه مارس تلك الرياضة بدقة بالغة، ولكن من غير متعة او التزام. وهذا الافتقار الى لالتزام جعله يزدري الجودو. فهو لم يتصور عملا ينقصه الالتزام. وقضى على نفسه بالتجوال من مكان الى آخر كعقاب ذاتي.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧١، ذهب جان الى ولاية جورجيا، ثمّ الى دايتون بيتش في فلوريدا. وعندما نفدت مدّخراته لجأ الى أعمال كالطهو وضخّ الغاز. وراودته فكرة بيع سيارته والتنقّل في سيارات الآخرين، في ايّ سيارة عابرة تقف له.

أما طوني بار فكان قابعاً في سريره في المستشفى من غير حراك، ووجهه خال من التعبير. وكان قبل اسبوع، في ١٥ يونيو (حزيران) ١٩٧٢، واقفاً مع أصدقاء له على رصيف محطة للسكة الحديد. واندفع قطار صدم أحد مقابضه ذراع طوني. وغزل الشاب في مكانه ثم علقت قدمه اليسرى تحت القطار، وفي لمحة بصر قُطع جزء منها.

وعندما أفاق من غيبوبته، وجد نفسه في المستشفى وقد بتر ذلك الجزء من قدمه. وأخبره أحد الاطباء أنّ عقب قدمه مع جزء صغير من القوس الذي يلي الرسغ أُنْقِذا. ولفت ذراعه بقالب وقُطّب وجهه في مواضع عدة.

وحين بلغ بيل ودوجنا المستشفى، وجدا طوني على تلك الحال.

وفي الاشهر الباقية من ذلك الصيف، خضع طوني لأربع مراجعات جراحية على قدمه المبتورة. وكان، من وسطه الى أسفل، مقيداً بقالب، وقد وُصلت قدمه اليسرى بربلة (بطة) ساقه اليمنى علّ الجلد ينمو فوق الجرح. ولم يستطع مغادرة السرير حتى بعد انتزاع القالب. ولم تبرأ ذراعهُ المكسورة على نحو صحيح، مما أخّر استخدام العكازيْن.

وفي نهاية الاسبوع، كان طوني يراقب من نافذته المظلات تفتح قببها ذات الالوان الزاهية وتنحدر من السماء. فقد كان هناك مركز للهبوط المظلي يبعد عنه بضعة كيلومترات.

وانتابت طوني حيرة حول مستقبله. لقد أخبره الجراح أنه سيتمكن من استئناف نشاطه المعتاد على نحو تام: "احشر لفافة من ورق الجرائد في مقدّم حذائك، وستكون لك حياة جديدة". ولكم ودّ أن يأخذ هذا الكلام على محمل الجدّ. وتذكر حديثاً جرى بينه وبين أبيه أمدّه بأمل كبير. فقد قطع بيل أمامه عهداً

ـ وصوته تخنقه العبرات ـ بأنه سيلجأ الى كلّ وسيلة ممكنة على الارض ليعود كلّ منها رجلًا تاماً.

وكان النشاط الذي بذله بيل في مدينته جولييت منقطع النظير. والآن جاءت محنة ولده لتعيد اليه الدافع الذي افتقده، على رغم أنّ عذابه الجسدي لم ينقطع ابداً. وأدرك الآن أنّ مشكلته إن هي الا جزءاً من مشكلة أكبر جداً. وكان جرب عدداً كبيراً من العلاجات وضروب العناية، لكنّ أياً منها لم يفلح. واذا كانت الحال هكذا بالنسبة اليه، هو الثري، فما عساها تكون بالنسبة الى سواه ممن يعانون محناً مماثلة؟ ووسع العهد الذي قطعه على نفسه ليشمل اولئك الآخرين اضافة اليه والى ولده.

وكان بيل أمضى سنتين على تلك الحال، أنفق خلالهما أكثر من مئة ألف دولار. وعرف الاخطار التي تتهدده معرفة أفضل، ولم يعد يجبهها على نحو نـَزِق، بل استحال مخططاً بارعاً يستعدّ لمعركة طويلة الأمد.

وأعد بيل ودوجنا لائحة بأسماء الأطباء وجراحي التقويم والمجبرين الذين وجدا فيهم بارقة أمل. وانطلق بيل يزورهم واحداً واحداً، يحدوه ايمان بأنه لا بدّ من أن يعثر على واحد بينهم يدرك سرّ محنته.

الشيطان المطرود

خرج جان ستوكوزا من غرفته في دايتون بيتش وسار نحو الشاطىء. وكانت الامواج المتكسرة مختلطة البياض والزرقة تحت شمس الصيف. وتذكر أنه لدى زيارته والدته في ميشيغان قبل أشهر، وكان ذلك في أواخر فبراير (شباط) ١٩٧٤، تسلم رسالة من بيل ستيلر أحد مرضى ولتر القدامى عبر فيها عن رغبته في أن يرافقه جان الى عيادة لمبتوري الاطراف في منتجَع تزلـّج شمال ميشيغان. وكان أحد المعلمين هناك، وهو شخص مرموق اسمه هال اوليري، يشرح طريقته الثلاثية في المعالجة القائمة على استخدام قاعدة وذراعين. وقال ان كلّ أبتر له حالة الخاصة، ولكن ما من مشكلة يستعصي علاجها. وكانت مراقبة اوليري وهو يعمل مع مرضاه بمثابة ثورة في نظر جان. وأصبحت لديه قناعة بأنّ اوليري هو أحد أعظم المعلمين الذين عرفهم.

وسأله ستيلر: "هل يذكرك هال اوليري بأحد؟"

فصمت جان هنيهة ولم يتمكن من الاجابة. عندئذ أضاف ستيلر: "انه يشبه ولتر ستوكوزا".

وعندما سمع جان هذا، بدا الاندهاش واضحاً على وجهه. وتذكر كيف التقى ستيلر للمرة الاولى وهو في الخامسة عشرة. وكان ولتر، بعد تركيب ساق او ذراع اصطناعية لبعض مرضاه، يسمح لابنه جان بأن يصنع للمريض قطعة اخرى مماثلة لاستخدامها وقت الحاجة.

وقال ستيلر: "لا أنسى كيف كان يراقبك وأنت تعمل، فيصحح أخطاءك ويلفتك الى الامور الدقيقة. لكنّ ولتر كان قاسياً في نقده، في حين أن هال رقيق. أما وجه الشبه بين الاثنين فهو نتيجة العمل. هل تدري أن والدك بكى حين أخبرته أن الرجل التي صنعتها لي لم تقل جودة عن تلك التي

صنعها هو؟ وحاول أن يخفي دموعه، لكنها ملأت عينيه".

ولما عاد الى فلوريدا ذلك الصيف، كان جان يركض على الشاطىء كل صباح. وكان، خلال النهار، يعمل في مشروع للبناء، وفي المساء يمارس رياضة رفع الاثقال، ساعياً كعادته، الى الكمال. وكانت تلك الرياضة أيضاً وسيلة هرب بالنسبة اليه.

ومع حلول الخريف، أبدل جان رياضة رفع الاثقال باخرى هي البولينغ. وكان في تلك الاثناء يجتمع بعدد كبير من الناس، لكنه في أعماقه ظلّ يشعر بالوحدة. ولم يعد يقوى على احتمال ذلك النوع من الحياة الذي يفتقر الى هَدف. وتوقف عن العمل، كذلك عن الركض على الشاطىء. حتى ذقنه لم يعد يحلقها، وكان يرتدي الثياب نفسها مدة طويلة. وشعر بالضياع، وبأنه سيزول قريباً هو والفراغ الذي يعانيه.

وللمرة الاولى أخرج الصور التي التقطها لأبيه قبل دفنه وصفها على سريره. وظلّ يفعل ذلك يوماً بعد يوم، تاركاً للذكريات والعواطف أن تجتاحه، ومنها شعوره بالحبّ والكره الذي برز من جديد ثمّ انطوى. ولم تلبث تلك العواطف القوية ان تلاشت وعاد اليه هدوؤه. ورجع يحلق ذقنه ويرتدي الملابس النظيفة. وأحسّ أن تملمُله شيطان طُرد.

وسار جان على الشاطىء للأمسية الاخيرة. وأراد أن يقول "وداعاً" لشيء، لكنه لم يتأكد من ذلك الشيء. وفي الصباح قاد سيارته شمالا، وفي ذهنه وجهة غامضة هي ميشيغان. ولكن قبل أن تنقضي ٤٨ ساعة، كان قد طلب وظيفة في مشغل صغير للجراحة التقويمية شمال فلوريدا.

حس بالانتماء

اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٢.

بعد احدى عشرة عملية، غادر طوني بار المستشفى الى منزل والدته في فورت لودرديل (ولاية فلوريدا). ومع عيد الميلاد، بات في وسعه ان يمشي ساعة أو اثنتين يومياً على عكازيْن. لكنه لم يستطع، حتى بداية السنة الجديدة، أن يسير وحده من غير مساعدة، وذلك بعد مرور ستة أشهر على الحادث.

وحشا مقدّم حذائه بأوراق من صحيفة ووقف. لكنه تمايل قليلا ووقع. وكرر المحاولة، لكنّ قدمه اليسرى ظلت تخْذله. وأخيراً وجد أنه، بارتكازه على تلك القدم، يمكنه مدّ القدم اليمنى الى الامام ليخطو خطوة واحدة، وبعد ذلك يعيد الكرة، الا ان قدمه اليسرى كانت ضعيفة وبطيئة الحركة، وظلت تؤلمه كثيراً.

وفي مارس (آذار)، أخذ موعداً من جراح شهير، بعدما أصبح الارتكاز على جدعته عسيراً. وأخذ الجرح ينز سائلا، ثم دماً.

وقال له الجراح: "انّ جدعة قدمك ملوية الى أسفل. وهذا يعني أنها تلامس الارض على نحو خاطىء". وأشار الجراح بقبضته الى الطريقة المخطئة، حيث تكون الاصابع مضمومة الى داخل، والى الطريقة الصحيحة التي تكون القدم فيها مسطحة. وأضاف: "ثمة طريقة جراحية لتصحيح الخطأ، وهي مدّ وتر

العرقوب الواقع في الجزء الخلفي من عقب القدم، وهذا يتيح لقدمك أن تحمل ثقلا أكبر. وقد تحدثتُ عن هذا الامر مع عدد من اختصاصيي التقويم الذين قالوا انه يمكن تركيب قدم اصطناعية في حال تسطيح الجدعة. وربما كان هذا الحلّ موقتاً. لكنّ اللجوء الى الطريقة التقليدية يعني بتْر قدمك من فوق الرسغ".

وعندما سمع طوني هذا، لفته غمامة من الدوار والغثيان. فهو لم يشأ أن يخسر رسغه.

وحُدد موعد الجراحة في مطلع يونيو (حزيران). وقُرر وضع قدمه ضمن قالب مدة ستة أشهُر، وبعد ذلك يُعْرف ما اذا كانت الجراحة ناجحة.

وقبل ثلاثة أيام من الجراحة، أفاق طوني ليلا وهو يشعر بجفاف في حلْقه ولا يقوى على التنفس بسهولة. وخُيل اليه ان عذاباً رهيباً يقف له بالمرصاد. ونهض من سريره وسار الى شرفة المنزل. وهناك عبرت في ذهنه صور المظلة والقفز من الطائرة.

وقاد سيارته ذلك السبت الى موقع القفز المظلي بالقرب من شاطىء ديلراي وجهز العدة المظلية. وأحسّ نذراً بهيجاً في أعصابه لمجرد كونه هناك.

وعرفه عدد كبير من الاشخاص الذي كانوا في الموقع. وطلب أن يكون الشخص الرابع في قفزة النجمة، وهي الوضع الذي يتخذه أفضل مظلي في التشكيلة. ولم يأتِ أحد على ذكر الحادث الذي تعرض لهَ ولا احد يسأله عن قدمه، اذ بدا لهم جميعاً أنّ طوني حزم أمره على تلك الخطوة.

وفي أقلّ من ربع ساعة، حلقت الطائرة الى ارتفاع ٣٢٠٠ متر. وعند تلك النقطة، تأهب الثلاثة الآخرون، وهما شاب وشابة، عند فتحة الطائرة. واشار احدهم الى الربان لتخفيف السرعة. وبعدئذ أخذوا يقفزون واحداً بعد الآخر، وتبعهم طوني.

وفجأة وجد نفسه يقظاً على نحو غير معهود. فقد ارتفعت نسبة الادرينالين (٣) في دمه، مما عزز انتباهه للتفاصيل وخلق لديه انطباعات لا يعرفها الاشخاص المقيدون الى الارض. وأمكنه أن يسمع دقات قلبه ويستشعر وخزاً خفيفاً خلفه الهواء في رؤوس أصابعه. والتمع في ذهنه شعور سريع غاب عنه تماماً بعد بتر قدمه.

وأمسك كل من المظليين الثلاثة تحته بمعصم الآخر، فاقتربت أجسادهم أحدها الى الآخر. وقوس طوني ظهره ومدّ ذراعيه وساقيه لابطاء حركته. ثمّ سحب ذراعيه تدريجاً وانضم الى الآخرين لتكتمل النجمة. ونزل الاربعة معاً، واتجه كل منهم الى ناحية. ثمّ انفتحت مظلاتهم وانساقت الى أسفل.

وجفل طوني فيما كانت جدعة قدمه اليسرى على وشك الاصطدام بالارض. وارتكز على قدمه اليمنى لتلقي الجزء الاكبر من الصدمة، لكنّ ذلك لم يمنع اصطدام قدمه اليسرى بقوة أيضاً. وشُقّ مؤخر جدعته، الا

(٣) هرمون تفرزه الغدة الكظرية.

أن ذلك لم يكن بأسوأ مما حصل له سابقاً من جراء السير طويلا. وتدفق الدم بغزارة داخل حذائه. وأحس ألماً شديداً، لكنه تغلب عليه ووقف يرد تحيات الاصدقاء الذين تحلقوا حوله يهنئونه على قفزته الرائعة.

صوت من الداخل

عندما طلب جان ستوكوزا وظيفة في عيادة التقويم في فلوريدا، لم يخبر رب العمل شيئاً عن ماضيه المهني. لذلك قبله على أساس اختباري. وكان عمل جان بسيطاً بالنسبة الى امكاناته. ذلك أن بارنز، صاحب المحل (الاسم مستعار)، كان يرسل بالبريد قالب جص صب فوق الجدعة الى مختبر في كاليفورنيا. وهناك كان يحول تجويفاً من بلاستيك وتضاف اليه عناصر الرجل أو اليد الاخرى.

ولدى تسلم الطرف الاصطناعي، كان بارنز يختبره على جدعة المريض، ثم يضع عليه جان اللمسات الاخيرة في المشغل. الا أن طريقة صنع التجويف لم ترق جان، لان ذلك كان يتم من غير اكتراث للخصائص الفردية، كالنمو العضلي الاستثنائي وتركيب العظام الرئيسية والشعور بالالم في مواضع معينة. وذلك الاهمال جعل تجاويف الاطراف الاصطناعية غير ملائمة ومسببة للألم.

ولم يكن المرضى على دراية بمستحدثات تلك المهنة، كالتجاويف اللاصقة والركب المائية. وشك جان في ان يكون بارنز نفسه مطلعاً على تلك الامور بعدما بدت طريقته مختلفة تماماً عن طريقة جان وأبيه ولتر.

وصح ظن جان في أن بارنز لم يكن مجازاً في ذلك الحقل. وهو اكتسب المهنة عن طريق العمل في عيادة اخرى. ثم فتح عيادته الخاصة. ولم يكن ذلك خرقاً للقانون. غير أن جان ما فتىء يسمع صوت ولتر قائلا: "المرء يحتاج الى رخصة كي ينظف الاسنان ويركب النظارات، وحتى كي يصطاد السمك. لكنه يحق لاي كان أن يمارس الجراحة التقويمية".

وكانت لدى جان أفكار كثيرة من أجل تطوير عيادة بارنز. واقترح عليه أولا أن يوضع مخطط الرجل الاصطناعية عبر مخطط الرجل الصحيحة ثم قلب الرسم. ويمكن اللجوء الى هذه الطريقة لصنع أي عضو بديل.

الا أن بارنز لم ترقه الفكرة. فهي تقتضي وقتاً أطول، وهذا يعني كلفة أكثر وربحاً أقل. وكظم جان غيظه واستأنف العمل. وما انفك يقدم اقتراحات من هذا النوع بين وقت وآخر، لكنها آلت كلها الى الاخفاق. وهذا عزز العداوة بينه وبين بارنز. لكن جان بقي حيث هو. وبدا أن تلك الخبرة كانت تعلمه درساً ثميناً.

غير أن تلك العداوة بلغت نهايتها المحتومة بعد خلاف نشب بين الاثنين حول جندي شاب لم يستطع الوقوف على رجله الاصطناعية سوى وقت قصير. فهي كانت ركيكة ومؤلمة. وقرر جان ان يعطي رأيه في المسألة. لكنه ما أن فعل حتى ثار بارنز وصاح به: "من تظن نفسك حتى تعلمني كيف ادير تجارتي؟"

فأجابه جان على الفور: "انها

ليست تجارة، بل مهنة. ويبدو أنك لا تعرف سوى القليل القليل عنها".

وقبل أن يقول بارنز شيئاً، أضاف جان: "لا تضطرب، فأني سأترك العمل معك".

وكانت طريق العودة الى ميشيغان فرصة للتأمّل. وأخذ جان يستعيد ذكريات حياته المهنية المتعددة الوجوه. فقد تسنى له أن يرى أطرافاً اصطناعية سيئة الصنع، وكان دائماً يحاول تصحيح الخطأ الماثل أمامه. ولكن لم يخطر له قبل الآن أن تلك الادوات الرديئة ما هي سوى مظهر محدود من مشكلة كبرى تدل على رداءة المهنة ككلّ والافتقار الى الموهبة والالتزام.

لكنه تعلم من أبيه ـ من جملة ما تعلمه ـ الا يتكلم بالسوء عن تلك المهنة أو ممارسيها. وكان ولتر، في دائرته الخاصة، وجه نقداً عنيفاً الى الطرق التي تمارس بها مهنته، لكنه كان يستر تلك الاخطاء في العلن.

الا أنّ جان أحسّ حاجة الى تطوير مهنته ومواجهة مشاكلها. وفكر في عيادة منتجع التزلّج واكتسبت معنى جديداً في ذهنه. وأخذ يقود السيارة بسرعة أكبر. لقد كانت هناك مسائل كثيرة تتطلب حلولا. ولكن ماذا يستطيع شخص واحد أن يفعل؟

وجاءه صوت من الداخل يقول: "...كلّ ما يمكنه فعله".

وأدرك أنّ ذلك الصوت كان صوت ولتر.

كابوس مزدوج

في الثالث من اغسطس (آب)، عاد طوني بار الى المستشفى للاستماع الى حكْم الجراح في شأن عمليّته.

وقال له الطبيب: "مما لا شكّ فيه ان زاوية الجدعة أفضل كثيراً. ولكن هل هذا كل شيء؟ ليس في وسعي الاجابة عن هذا السؤال. وعلينا ان نترك الجواب لجراحي التقويم".

وبعد خمسة أسابيع جُهِّزت رجل طوني اليسْرى بحذاء بلاستيكي أبيض مزود بقطعة مطاط عند الاصابع. وأُعطي خفّيْن أسودين ثقيلين، كان أحدهما، وهو الايسر، أكبر من الآخر. ووقف طوني بين القضبان المتوازية واستطاع ان يمشي. وعلى رغم ان خطواته لم تكن متوازنة والالم بقي مبرحاً، الا انه قدر ان التمرين سيسعفه للتغلّب على المصاعب. وظلت قدمه اليسْرى تضرب الارض عند مؤخّر الجدعة، لكن الوضع تحسن قليلا.

وفي اليوم الخامس كسر المجبر القالب عند عقب القدم وصبّ قالباً آخر من البلاستيك المقوى. وسار طوني على رجله فبدأت تنزف. لقد التهبت الجدعة وكُسِر القالب من جديد. وأجمع الاطباء والمجبرون على ان طوني يحتاج الى بتر الرجل من تحت الركبة مباشرة لكي يُلْقى عبء الرجل الاصطناعية على عظام الفخذ الصلبة بدلا من عظام القدَم النحيفة.

وقال طوني لنفسه: "لماذا أصدّق ما يقولون؟ لماذا أعاني عذاب البتر مرة أخرى وتبقى رجلي على حالها ان لم تصبح أسوأ؟"

في منزل آل بار في جوليت رنّ جرس الهاتف. ونهض بيل عن كرسيه وراح يظلع برجله الاصطناعية المؤلمة

الى الحجرة الصغيرة حيث الهاتف. وحملت تحيته الى طوني قوة لم يكن يشعر بها هو نفسه. وراح يصغي الى قصة ابنه ويذرف الدمع لمحنتهما هما الاثنين. وبدا له ان كابوساً مزدوجاً يغلف حياتهما.

ولم ينقطع بيل عن مساعيه خلال محنة ولده. وجرّب ضروباً عدة من العلاج، بينها التنويم المغناطيسي ووخز الابر والتدليك وصبّ الفيتامين على الجدعة. وزاد عدد الاطباء الذين استشارهم والارجُل الاصطناعية التي أعدّت له. وكان آنذاك يستخدم الرجل السادسة. وقصد الى اطباء مرموقين في جامعات ديوك وواشنطن وايلينوي. كما استشار معالجين يدويين للعمود الفقري ومقومي عظام وأطباء نفسيين وخبراء في التغذية الحيوية. لكن ذلك كله لم يسفر عن نتيجة. ونعته أحد الاطباء باختراع الامراض وهدد بتحذير زملائه منه.

وها هو طوني الآن يخابره.

وكان بيل مترعاً بمشاعر العجز والغمّ. الا انه لم يفقد عزمه وحماسته الملتهبة. ولم ينقطع عن مراجعة الاطباء، ولكن بقصد التوصل الى فهم أفضل لوضعه. ولم يعد يجلس باستسلام ليصغي الى ما يصفون له. وأكسبته تلك الصراحة معلومات مذهلة.

وأسرّ له أحد الجراحين بالآتي: "في المدرسة حيث درستُ الطبّ، لم يأتِ أحدٌ على ذكر الجراحة التقويمية". وأوضح آخر: "في الولايات المتحدة، ثمة ٧٠ الف عملية بتر تجري سنوياً. وهناك، حالياً، نحو مليون أبتر... انه عدد ضئيل جداً".

فأجابه بيل: "انك لن تقول هذا اذا كنت واحداً من هؤلاء".

وبات بيل على قناعة بأن حل مشكلته يكمن في مجال الجراحة التقويمية. الا ان المجبرين عجزوا عن ادراك مصدر الممه وأحالوه من جديد على أطباء الصحة. وهكذا وجد نفسه في حيرة بين أرباب المهنتين. وكانت كل فئة تلوم الاخرى لعدم معرفة الاسباب.

ووصف الدكتور هوارد كورلاند، وهو طبيب أعصاب واختصاصي بحالات الالم، مشكلة بيل بايجاز بليغ اذ قال: "لقد اعتقتُك موقتاً من ألمك. لكنك لا تنفكّ عن ايذاء جدعتك. وما تحتاج اليه حقاً رجل يلتصق تجويفها بالجدعة على نحو ملائم. لكن معرفتي الضئيلة بالجراحة التقويمية لا تخولني احالتك على اي من ممارسي هذه المهنة". ومهما يكن الامر، فقد جاء حكم الدكتور كورلاند مطابقاً لرأي بيل، وهو ان مصدر الالم هو الرجل نفسها، لا مخيلته.

وقطع بيل العهد الآتي على نفسه: "اني سأجد الرجُل الذي يستطيع ان يصنع لي رجلا مناسبة. وعندما يتمّ صنعها، سأخبر العالم كله عنه".

وأمضى بيل سنتين ونصف سنة وهو ينتقل من مجبِّر الى آخر ويبدل رجلا اصطناعية بأخرى في طول الولايات المتحدة وعرضها، حتى نسي عدد المجبرين وعدد الارجل التي صنعوها له. وفي اواسط العام ١٩٧٦، وجد نفسه في منطقة شيكاغو يبحث عن "الماني عجوز عبقري" أعان عدداً كبيراً من مبتوري الاطراف. ولما لم يعثر عليه، قدّر انه مات. وأشار عليه

أحدهم بالذهاب الى عيادة "دريهر – جويت" للمعدات التقويمية في الطرف الشمالي من المدينة. وهناك رأى روبرت هرينكو، وهو متمرن شاب كان يركّب تجويفاً على قالب من الجص يحمل خطوطاً من قلم أزرق تفوق ما شاهده بيل من قبل.

ولما سأله عن ذلك، أجاب هرينكو: "انها طرق جديدة اتلقنها من مستشار لدينا اسمه ستوكوزا".

الرّهان

كانت وظيفة جان الاستشارية تدعم عمله الخاص وعمله في عيادة منتجع التزلّج، وكلاهما يعانيان صعوبات مالية دائمة. ولدى عودته الى ميشيغان عام ١٩٧٤، شعر بأنه لم يعد ذلك المهني المراعي لرغبات الآخرين كما شاءه استاذه ولتر. وراح يدعو الى ان يقضي جراحو التقويم وقتاً أطول في التدريب ويخضعوا لامتحان صارم ينالون بموجبه درجة لائقة قبل ان تحقّ لهم ممارسة المهنة. ونبه المواطنين الى خطأ القانون الذي يحدد فترة التدريب الاختصاصي بثمانية عشر شهراً، قائلا ان شروط هذه المهنة يجب الا تختلف عن شروط المهن الاخرى. كما قال ان جراحي التقويم يجب الا ينقطعوا عن حضور المؤتمرات كي يتسنى لهم استيعاب الامور المستجدة في حقلهم.

وانتقد جان "نظام التجميع" السائد في تلك المصلحة، وهذا يعني ان ينجز كل حرفيّ جزءاً من الطرف الاصطناعي، ثم تركّب هذه الاطراف لتغدو يداً او رجلا. وقال ان كل يد او رجل اصطناعية هي كيان خاصّ ينتمي الى شخص معين وينبغي ان يلائمه وينسجم مع اسلوب حياته.

وعزا جان طريقة التجميع الخاطئة الى الوكالات الحكومية وبعض شركات التأمين. فهو أدرك، من خبرته، ان هذه الوكالات والشركات تدفع ٩٠ في المئة من كلفة الاطراف الاصطناعية، وتبذل قصارى جهدها لخفض التكاليف او ابقائها على حالها. وفي حالات كثيرة، رفضت تلك المؤسسات ان تدفع ثمن المعدات المتطورة وفرضت ثمناً موحداً بغضّ النظر عن الحالات والحاجات الفردية. وأوضح جان ان هذه الخطة أجبرت اختصاصيي التقويم على اعتماد أرخص الطرق والادوات، وانتاج الاطراف الاصطناعية من دون مراعاة لكل حال بمفردها.

لكن جان دُهش عندما رأى العداوة تواجهه من كل جانب نتيجة لصراحته.

وكان قد عمل مستشاراً في عيادة تركيب الاطراف الاصطناعية لقدامى المحاربين التابعة لمستشفى آن آربور في ميشيغان. الا ان تلك المؤسسة انهت خدماته عام ١٩٧٥ بسببٍ هذه الفصاحة في الكلام. وبدا له ان الاهداف التي رسمها لمهنته ما زالت بعيدة المنال.

عندما وصل جان الى عيادة "دريهر – جويت" لممارسة عمله الاستشاري، كان بيل هناك. وكان انطباعه الاول عن جان انه صغير السن، فهو توقع ان يرى رجلًا عجوزاً.

وتولى هرينكو تعريف أحدهما بالآخر، ثم باشر جان فحص صُوَر بيل الشعاعية وجدعته ورجله

الاصطناعية. وراح بيل يسرد قصته منذ الحادث، فيما جلس جان يصغي من غير ان تبدو على وجهه اي اشارة.

وأنجز هرينكو تجويفاً اختبارياً لجدعة بيل، يمكن وصله بأجزاء الرجل الوقتية. وخطا بيل بضع خطوات وجان جالس على الارض يراقبه. وأدخل بعض التعديلات عند الركبة. وبعد عدد من الخطوات الاضافية، أُزيل التجويف. واختفى جان وقتاً قصيراً، عاد بعده يحمل تجويفاً مليئاً بالثقوب. ووُصل التجويف بالجدعة مرة أخرى، وراح جان يختبره بادخال قضيب خيزران في كل ثقب.

ودُهش بيل لما يراه، وسأل: "هل هناك أحد سواك يصنع تجاويف اختبارية؟"

ـ حتماً، هناك آخرون.

"اذاً لماذا لم أصادف أياً منهم قبل الآن؟"

ولم يجب جان عن ذاك السؤال، بل بقي يحرك التجويف من جانب الى آخر مع ادخال قضيب الخيزران في كل ثقب على حدة.

وبدأ بيل يلاحظ انه أمام شخص غير عادي. والملاحظة نفسها كونها جان عن بيل.

وانقضت ساعات قبل ان يدرك جان سبب الالم. وأخيراً تبين له ان الجدعة جُرحت جرحاً بالغاً من جراء ضغط الرجل الرديئة الصنع. وهذه الرجل جعلت بيل يمشي بطريقة خاطئة زادت الوضع خطَراً. واضافة الى هذه العوامل، كانت هناك مشكلتان رئيسيتان.

أولى هاتين المشكلتين ان هناك فراغاً في حجم أصبع بين أسفل الجدعة وأعلى التجويف، يسبب "ضغطاً سلبياً" ويؤثر في توزيع الدم. والمشكلة الثانية ان في فخذ بيل عضلة تنحرف عن موضعها عند كل خطوة. وقدر جان ان تكون حادت عن مكانها لدى الانفجار لتلتحم من جديد في مكان آخر. وليس مستبعداً ان يكون الجراحون لاحظوا هذا الامر، لكنهم لم يدركوا أهميته التجبيرية.

وأفصَح جان عن أفكاره على الغداء، وأخبر بيل ان هناك حاجة الى جراحة تقويمية. لكن جان أضاف انه لا يعرف أحداً يمكنه اجراؤها، "ولكن ينبغي ان تتم بأسرع وقت. وبعد ذلك نصنع تجويفاً جديداً. فهذه وحدها الطريقة الصحيحة".

وقال بيل: "اذاً لنبدأ". وعرض على جان ان يدفع له ضعفي ثمن الرجل الاختبارية اذا بدأ العمل فوراً. لكن جان رفض بحجة ان هناك مرضى آخرين على لائحة الانتظار.

وسأله بيل: "كم تكلف هذه الرجل، في اي حال؟"

فأجاب جان: "انها ليست للبيع". قال هذا كأنه يحذر من شيء. لكنه فهم لهفة بيل بعد ستّ سنوات من العذاب والالم. وسرعان ما انتابه الندم على جوابه الجاف، وأردف: "حسناً! سأصنع لك هذه الرجْل سريعاً. لكنّ هذا يعني ان علينا العمل ليلاً. أما الثمن فلا يتبدل".

وأجاب بيل: "لكني تعهدتُ بدفع ثمن مضاعف. واذا كنتَ لا تريد المال لنفسك، فلماذا لا تهبه لقضية تؤمن بها؟"

فابتسم جان وقال: "اني مهتم كثيراً لعيادة تخصّ منتجعاً للتزلّج، وهي تعاني ضائقة مالية".

– وما هو المبلغ الذي تحتاج اليه العيادة؟

"خمسة آلاف دولار".

– اصنع هذه الرجل في اسبوع، وأنا أعطي عيادتك هذا المبلغ اضافة الى أتعابك.

وصوّب جان نظره الى عيني بيل وقال: "موافق! لكني لن أتقاضى بدل أتعابي".

فابتسم بيل وقال: "لقد تمّ الرهان".

رجل حقيقية

في اليوم التالي طار بيل الى لانسينغ في ولاية ميشيغان، حيث عيادة جان الخاصة. ووجد لافتة صغيرة خارج منزل قديم وسط المدينة تقول: "خدمات تجبيرية". وقد قسّم المنزل غرفاً للصبّ والتركيب، مع مسافة واسعة بين القضبان المتوازية ومرآة ضخمة. وكان المشغل في الطبقة السفلية. وعلى رغم ان المكان كان خليطاً من المعدات، الا انه اتصف بالنظافة والرصانة.

وراح جان يصنع رجل بيل في أوقات فراغه وفي الليل بعد الدوام، كذلك في عطلة نهاية الاسبوع. وكان بيل يتكىء على عكازيه ويتبعه من مكان الى آخر في طبقتي المنزل، ويراقبه وهو يعمل ويطرح عليه الاسئلة.

وقدّم بيل صورة سلبية عن صناعة التجبير في الولايات المتحدة قائمة على خبرته الشخصية. ووافق جان على ذلك، ولكن على مضض. فهو، منذ خبرته في فلوريدا، دفع ثمناً غالياً في مقابل نقده العنيف لسوء استعمال المهنة. وها هو الآن في حضرة مريض يؤكد آراءه ويحثه على الافصاح عنها من جديد.

لكنّ جان أحسّ ان لديه واجباً للدفاع عن مهنته. ان بيل بار شخص ثريّ ومكتف، وهو لن يفعل شيئاً في هذا المجال. غير ان جان، في الوقت نفسه، قدر صراحة بيل وذكاءه والطريقة التي عالج بها ألمه.

وفي اليوم الاول أوقف جان العمل قبيل منتصف الليل، وطلب من بيل ان يربط جدعته. وبينما كان بيل يفعل ذلك بارتباك، أرشده جان الى الطريقة الصحيحة لوصل عصابتين معاً وشدهما حول خصره اولا.

وللمرة العاشرة سأله بيل: "قل لي، لماذا لم يعلمني أحد هذه الطريقة قبل الآن؟" لكن جان لم يكن مستعداً للاجابة.

وبعد اربعة أيام، خطا بيل خطواته الاولى بالرجل الجديدة التي كانت تحوي تجويفاً بلاستيكياً ملاصقاً للجدعة وركبة مائية خفيفة، فضلا عن دوّار عند الرسغ يتيح للقدم حركة جانبية. وكان هناك زرّ لتثبيت الرجل في موضعها لدى الوقوف طويلا وآخر لاعادة الحركة اليها.

لكن الرواية الحقيقية ليست الكلام، بل الفعل.

وبعد قطعه المسافة بين القضبان المتوازية، قال بيل: "انها خفيفة".

فأجابه جان: "بل هي ملائمة. والحقّ ان وزنها يفوق وزن الرجل السابقة".

وتابع بيل المشي وهو يشعر بالراحة في جدعته. وأخذ الالم يتضاءل. وانتابه شعور لا يوصف بأن



جان وبيل وطوني ودوجنا٠

هذه الرجل هي الرجل التي كان ينشدها٠

وتفرس جان في وجه بيل، وابتسم٠

وقال له بيل: "انظر يا ستوكوزا ! لا تقف هكذا٠ لقد زودتني برجل حقيقية٠ فلماذا لا تطلب مني أن أرقص؟ لماذا لا تقترب وتعانقني؟ لماذا لا تتحرك؟"

ذلك المساء عاد بيل الى الفندق وخابر ابنه طوني٠ وكان جان نبهه الى انه ربما لم يستطع فعل شيء بالنسبة الى ابنه، لكن بيل أيقن ان ذلك مستطاع على يد جان٠

وأصغى طوني طويلا ثم قال: "يبدو انه كُتب لي الا أعود الى حياتي السابقة"٠

وبقي بيل في لانسينغ لاجراء تعديلات طفيفة على رجله٠ وذات ليلة كان يجلس مع جان في المشغل وهو يأكل قطعة بيتزا فضلت عنه٠ وخاطب جان قائلا: "أتدري يا ستوكوزا أنك أفضل مجبر في الولايات المتحدة؟ لكن الطعام هنا رديء"٠

وقال جان بلهجة جدية: "في ودي، يا بيل، ان أبدأ الاجابة عن تساؤلاتك السابقة"٠

وانقضت ساعات وهما يبحثان في موضوع الجراحة التقويمية والتجبير، بما في ذلك التدريب والشهادات والاطباء ومعنى ذلك كله للمرضى٠ وللمرة الاولى، بدأ بيل يدرك الاسباب الكاملة التي حرمته العثور على مساعدة حقة من قبل٠

الانتصار الآخَر

صباح يوم سبت من نوفمبر (تشرين الثاني)، كان جان وبيل ودوجنا في السيارة متوجهين لاستقبال طوني في مطار اوهار الدولي في شيكاغو٠ وكانت هناك خشية مكتومة بالنسبة الى احتمال عَدَم مجيئه٠

لقد ظل طوني مشككاً حيال قدرة جان على مساعدته. وكان عوّد نفسه اراحة قدمه اليسرى اطول وقت ممكن بعدم استخدامها، فهو تولى ادارة عمله العقاري من مكتبه وسيارته، دونما تفكير كبير في الهبوط المظلي. الا ان بيل وجد في ذلك الاسلوب هرباً من مواجهة الواقع، لا تكيّفاً معه. واراد ان يحمل طوني سريعاً على ابدال قدمه الاصطناعية، حتى اذا نجحت تلك المحاولة كانت انتصاراً للأب، لا للابن.

وكان بيل كلم ابنه بوضوح قائلا: "اظن أنه في امكان ستوكوزا مساعدتك. وسأحدد لك موعداً لمقابلته، ولكن لا تأتِ من أجلي. وان تكن لا تريد المجيء من تلقائك، فلا تأتِ على الاطلاق".

وأثار هذا الكلام الغيظ في نفس طوني – على والده أولا، وعلى نفسه ثانياً، وعلى الأطباء والمجبرين اخيراً. ذلك ان كلمات بيل كسرت قوقعته ومنحته الأمل من جديد.

وارتعشت ركبتا الشاب وهو يمشي قفزاً على ارض المطار، وظهر الألم في وجهه. وحياه بيل ودوجنا بحرارة، واطلقا بعضاً من قلقهما الحبيس عليه.

واستمع جان الى قصة طوني الكاملة خلال الغداء في منزل آل بار. ثم تفحص الأقدام الست التي صُنعت له، وأجال نظره في الصور بالأشعة.

وسأله جان: "هل لي ان أنظر الى قدمك الآن؟"

وما ان فعل حتى اتضح له الأمر. فمن أجل تسطيح الجدعة، ينبغي رفع مقدّمها الملتوي من غير التسبب في انحراف جانبي عند الرسغ أو الركبة. وهذه مسألة صعبة ودقيقة.

وسأله جان: "أأنت ضدّ الجراحة التعديلية كلياً؟"

فهز طوني رأسه. وانقضت عشرون دقيقة قبل ان يقول جان: "اني مستعد لاجراء العملية، لكني لا اضمن النتيجة. ذلك ان ما يجول في ذهني لم افعله قطّ من قبل".

وصمت طوني هنيهة، ثم هز رأسه بالايجاب. وفي ذلك المساء توجه هو وجان الى لانسينغ.

وأمضى جان أكثر من اسبوع لانجاز القدم الاصطناعية الجديدة. وكانت عبارة عن غلاف بلاسيتيكي خفيف يلف قدمه ويرتفع قريباً من ركبته. وهذا يرفع جدعته ويتيح له خطوة طبيعية. أما الصعوبة التي تكلم عنها جان فكانت متعلقة بمسائل فيزيائية تتناول العلاقات بين الأجزاء والضغوط الأفقية والعمودية والدائرية. وبعد انجاز العمل، وجه جان شكراً صامتاً الى ولتر الذي لقنه رياضيات التشريح.

وخابر بيل وقال له: "أظن أننا نجحنا".

وصرخ بيل: "ما معنى هذا؟"

فأجاب جان: "معناه ان طوني عاد الى الحركة الطبيعية من جديد و..."

لكن بيل قاطعه بقوله: "أين طوني؟"

– انه يركض خارجاً في موقف السيارات.

"يركض؟ أنت تجعلني أتكلم كأحمق يا ستوكوزا. لكني احبك".

واستقل طوني الطائرة الصباحية الى شيكاغو. وراح يمشي على أرض

المطار بخطى واثقة. ولدى مروره أمام كشك الصحف، تذكر اليوم الذي مرّ في ذلك المكان عينه - كأنما كان قبل دهر - وكانت العناوين تدور على حادث الانفجار الذي تعرّض له والده وتقول ان بيل بار على وشك الوفاة. وفجأة عاد الى الحاضر ووجد والده يطوقه بذراعيه. ووقف الاثنان يبكيان فرحاً.

ومع حلول العام ١٩٧٧، كان طوني استأنف القفز المظلي في عطل نهاية الاسبوع. وكان يسقط على قدميه الاثنتين من غير ان يشعر بالألم. وأمكنه ان يركض كما كان يفعل من قبل، وان يلعب كرة المضرب ايضاً.

في حياة بيل أيضاً بدأت مرحلة جديدة. فالألم توقف عن كونه محور حياته. وراح هو ودوجنا يصممان منزلا جديداً ويقضيان وقتاً أطول مع الأنسباء والأصدقاء. وعرف ان لغز الانفجار سوف يبقى من غير حل، لكنه لم يكترث لذلك.

أما اللغز الذي شغله حقاً فكان الآتي: لماذا استغرق صنع رجل ملائمة له ست سنوات؟ لماذا تعذب طوني طويلا وهو في غنى عن ذلك؟

وجاء فبراير (شباط) ١٩٧٧. وكان بيل يجلس قبالة جان في أحد مطاعم لانسينغ الأنيقة ويعبر عن افكاره بصوت عال: "بعض الأطباء يكتفي بقطع الأرجل والايدي من غير ان يعرف أبسط مبادىء التجبير. والحقّ



ان عملية البتر التي يقوم بها الطبيب هي التي ترسم للمجبر عمله. ومن ناحية اخرى، نجد مجبرين يجهلون التسهيلات المتوافرة لهم. والنتيجة، في النهاية، يتحملها المرضى".

وأضاف جان: "ثمة حاجة الى المزيد من الثقافة والتمرين، لكن هذا وقف على عيادات التجبير. فالتجبير مهنة مستقلة، وصناعة الادوات التقويمية عمل آخر. أما وظيفة المعالج الفيزيائي فتقع في الوسط. فكيف يمكنه انجاز عمله كما يجب اذا كان الطبيب والمجبر لا ينجزان عملهما على خير وجه؟"

ودعا جان الى امتحان متشدد يقوم به طرف ثالث، ويقرر على أثره منح شهادة وترخيص كما هي الحال في حقول العناية الصحية الاخرى. فهذه المقاييس الصارمة ترفع شأن المهنة وتجتذب ذوي المواهب والالتزام. وهكذا تزول المقاييس التجارية والنفعية ويغدو التجبير مهنة مترابطة الاجزاء تعتمد افضل ما توصلت اليه التكنولوجيا.

وراح بيل يرسم تشريعاً للمهنة بالنسبة الى ولايته ايلينوي، مقترحاً ان يصير ذلك نموذجاً تحتذيه بقية الولايات. وأضاف: "هذا مشروع للمستقبل، لأن اقرار القوانين يستغرق وقتاً طويلا. ولكن علينا ان نفعل شيئاً الآن وفي نيتي انشاء مؤسسة غير تجارية لمعالجة المرضى واجراء الابحاث وتدريب المجبرين".

ـ لكن البناء وحده يكلف مليون دولار يا بيل.

"ولم لا؟"

عندئذ قال جان: "ليت والدي هنا". وطفحت عيناه بالدمع.

وفي مارس (آذار) ١٩٧٨، فتح "معهد تقدم الجراحة التقويمية" أبوابه في لانسينغ، كواحد من احدث المؤسسات من نوعه في العالم وأفضلها تجهيزاً. وتولى جان ستوكوزا ادارة المعهد وبيل بار رئاسة مجلس الادارة. وفي سنته الاولى، عالج المعهد نحو ٣٠٠ مريض من الولايات المتحدة وكندا والمكسيك وانكلترا. كما تلقى طلبات من الشرق الاوسط والاتحاد السوفييتي وأماكن اخرى.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩، التقى جان وبيل في ميامي (ولاية فلوريدا) ممثلين عن الجمعية الامريكية لجراحة التقويم ومعداتها. وعلى أثر ذلك الاجتماع، تبنت الجمعية قراراً يدعو كل ولاية الى فرض شروط لائقة بالنسبة الى ممارسة المهنة.

ثم انطلق جان وبيل يبحثان جدياً عن جراح ينجز الجراحة التعديلية على جدعة بيل. وكانت تقف دون ذلك عقبات جمّة. فالجراحة التي ارتأى جان ضرورتها أنجزت في المجر عام ١٩٢٠ على يد الدكتور جون ايرتل. لكنه لم يسمع أن احداً أنجز مثلها في الولايات المتحدة.

وصادف ان مريضاً من ايلينوي قصد الى المعهد في اكتوبر (تشرين الاول) وفي يده وصفة تحمل اسم جون ايرتل... ايحتمل ان يكون في الامر سخرية يديرها احدهم؟ واذا كان ايرتل في العشرينات من عمره عندما حقق عمله الرائد، فهو اليوم تجاوز الثمانين ان كان حياً على الاطلاق. ثم

طرأت فكرة على رأس جان: يجب ان يكون هذا احد أبناء ايرتل!

والواقع أنه كان للطبيب المجري ابنان: جون الابن ووليم، والاثنان تدربا على والدهما في المجر. وهاجر الثلاثة الى الولايات المتحدة عام ١٩٥١، لكن جون ايرتل الأب لقي حتفه بعد ستة أسابيع. وأقام ولداه عيادة في هينسديل (ايلينوي)، يستغرق الوصول اليها نحو ساعة.

وقصد اليهما بيل حالا. ونشأت الفة فورية بينه وبينهما. ولم يترددا في الموافقة على اجراء البتر من فوق الركبة واعادة تكوين الجدعة حسب طريقة ايرتل. وفي نوفمبر (تشرين الثاني)، دخل بيل مستشفى في هينسديل وتبعه جان ستوكوزا الى غرفة العمليات. وتكللت العملية بالنجاح، وبعد أيام تضاءل الألم.

أما اليوم فان بيل أكثر اندفاعاً وتعلقاً بالحياة من اي وقت مضى، كما يقول اصدقاؤه. وهم يسمون ما حدث له معجزة. الا ان بيل بار عرف جيداً من يستأهل الشكر بالاضافة الى جان. وقبل وقت ليس ببعيد، أوصى بنحت تمثال نصفي من البرونز يمثل ولتر ستوكوزا، ووضعه في بهو المعهد وتحته لوحة تحمل الآتي:

"ولتر ج. ستوكوزا كرّس حياته، على نحو لم يسبق له مثيل، لقضية الجراحة التقويمية. وهو نشَد الكمال في جوانب مهنته التي مارسها. وكان مجبراً وباحثاً في آن. مات في العام ١٩٧١ على أثر تنشّقه الدخان المنبعث من احد المصاهر في مختبره. وان معهد تقدّم الجراحة التقويمية يكرّس وجوده لذكراه".

■ **لي ويبل**

اذا شئت عيادة مريض، فأول ما يجب حمله اليه هو الحديث الجميل.

ج.ب.

درس في علم الامراض

كان استاذ علم الامراض استهلّ محاضرته حين دخل طالب متأخرّ القاعة الكبيرة على نحو مزعج، اذ كان يمتطي دراجته الموائية. وتقدم حتى بلغ المنصة، وهناك أوقف الدراجة بهدوء الى جانب الحائط وسار الى مؤخر القاعة حيث جلس على المقعد الخلفيّ وأخذ يضع أغراضه على الطاولة أمامه.

ومن غير أن يتفوه بكلمة، أخذ الاستاذ قطعة طبشور وكتب على اللوح موضوع المحاضرة: "التجلّط الدموي". ثمّ استدار نحو الطلاب وقال: "كما رأيتم، الجلطة تنتقل من مكان الى آخر بطرقٍ مختلفة".

ب.ب.



الضحك خير دواء

الى جهنم

كان بخيل على فراش الموت وكاهنه معه في الغرفة، وفجأة صرخ الرجل: "آه لو كان لي ان احمل الذهب الذي أملكه معي".

فأجابه الكاهن: "لا نفع في ذلك، لانه سيذوب كله لو أخذته".

ف.ر.

موظف درجة أولى

أعطى موظف مبيعات رب عمله قائمة بمصاريف رحلته الاخيرة، فما كان من هذا، وهو ينظر الى رقم كبير، الا ان سأل: "ما هذا؟"

- انها فاتورة الفندق.

"حسناً! ولكن من كلفك شراء فنادق؟"

ل.د.

ضحك مترجم

أثناء زيارة قام بها حاكم ولاية ألاسكا الاميركية جاي هاموند الى بكين عام ١٩٧٩، نقل التلفزيون مقابلة جرت بينه وبين نائب الرئيس الصيني دينغ هسياو بينغ، وسأله الاخير عبر ترجمان، عن رأيه في نظام الحكم الصيني.

ويتذكر الحاكم هاموند تلك المناسبة بقوله: "ترددت حول ما ينبغي علي قوله، خصوصاً ان المواطنين الاميركيين كانوا يشاهدون المقابلة على التلفزيون، لكني أجبت أخيراً: ان اي نظام ينجح في التحرر من ربطة العنق لا يمكن ان يكون سيئاً".

"وبعد حديث بين دينغ والمترجم، استدار هذا الي ليقول من غير تبدل في تعابير وجهه: ان كلامك جعل نائب الرئيس يقهقه".

ج.و.، مجلة "لايف"

عرسان برسم البيع

يبيع مخزن احدى الجامعات قمصاناً تحمل الشعارات الآتية:

أحبي طالب اقتصاد: انه يؤمن الحاجات بناء على الطلب.

أحبي طالب تاريخ، وسيكون لك معه موعد لتتذكرينه.

أحبي طالب دراسات قديمة: ان لديه ألفي سنة من الخبرة.

س.ك.

مسكين... الأب

وقفت فتاة صغيرة وأمها تنظران الى الناس يتزاحمون بالمناكب في أحد المراكز التجارية، وصرخت الفتاة: "يا إلهي! لقد ضعنا". فقالت لها امها: "لا تخافي! اننا هنا، وأبوك هو الذي ضاع".

صحيفة "التايمس"، لندن

آدم أبو الخياطة!

سئل خياط: "لماذا اتخذت التفاحة شعاراً لك؟"

فأجاب: "لو لم يأكل آدم التفاحة لما وجدت مهنة الخياطة".

صحيفة "كراون"، تايوان

فتوته في ضرسه!

قصد رجل في الرابعة والستين عيادة طبيب أسنان لقلع "ضرس العقل". ولم يكن هو أو الطبيب يتوقع ان تدوم العملية أربع ساعات ملأى بالالم والعذاب. وخرج الرجل من الغرفة والشحوب ظاهر على وجهه. فقالت له موظفة الاستقبال: "أتريد ان أرافقك؟" فأجاب بعد تفكير: "ليس اليوم يا عزيزتي. الافضل ان ننتظر حتى تصبح حالي أفضل".

ل.غ.

شارع الحرية

ركبتُ مرة حافلة مكتظة بالركاب في مدينة بومباي الهندية. وكانت هناك أمرأة تسأل السائق عند كل موقف اذا كانت اقتربت من المنطقة التي تريد النزول فيها. وعند احدى المحطات غرزت مظلتها في ضلوعه وسألته: "أهذا شارع الحرية؟" فأجاب: "كلا يا سيدتي! هذا أنا".

أ.ش.

زوجة نادرة

بادر رجل صديقه بقوله: "اني مزمع على الطلاق من زوجتي لانها تقاطعني منذ ثلاثة أشهر".
فأجابه الصديق: "الافضل ان تفكر جيداً قبل الاقدام على هذه الخطوة. فمن الصعب جداً ان تجد زوجة لا تتكلم".

ر.ش.

حوار بالسيوف

تنازعت فئتان من جماعة "السِّيخ" الهندية التي تؤمن باراقة الدم. وامتشق أفراد الفئتين سيوفهم وكانوا على وشك المبارزة حين اعترضهم مندوب حكوميّ محاولا ردعهم عن ممارسة تلك العادة الوحشية. وبعد جدل طويل، تمكن من اقناعهم بأن يتبرع كل منهم بنصف ليتر من دمه للمستشفيات.

صحيفة "هندوستان تايمز"، دلهي

سنّ القيادة

قالت الفتاة لابيها: "لماذا لا تسمح لي بالتقدم لامتحان قيادة السيارات؟ لقد أصبحتُ في سنّ تخولني الحصول على رخصة سوق".
فأجابها والدها: "لكنّ سيارتي ليست في تلك السن".

مجلة "ميركور"، سويسرا

المعلمة القصيرة

كانت معلمتنا قصيرة جداً، مما خلق لها صعوبة في عدّ التلاميذ الحاضرين. وذات يوم رفعت عنقها لترى جيداً، فقال لها احد التلاميذ: "يا آنسة، لماذا لا تعدين الارجل بدل الرؤوس، وتقسمين العدد على اثنين؟"

أ.ب.

جيل غير معقول!

"ماذا أريد ان أكون عندما أكبر؟"
هذا السؤال طُرح على فتيات في العاشرة من ضمن درس الانشاء، فأجابت احداهن:
"أحبّ ان يكون لديّ طفلان وأتزوج رجلا لطيفاً".
وكتبت المعلمة على تلك الورقة: "الرجاء ان تحافظي على سياق الجملة".

هـ.غ.



سَيْكو تقدّم
مَجموعَة ساعَات سَيْكو "الأسَد"

مجموعة سيكو "الأسد" الجديدة الحديثة جداً
مصممة بعناية فائقة وفريدة، تجمع بين التكنولوجيا
الأكثر تطوراً واحساس سيكو الهندسي.



سَيْكو

SEIKO

سباق يوم تصنع فيه جميع الساعات بهذه الطريقة.

